وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي العقيد آكلي محند أولحاج بالبويرة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع: علم النفس **تخصص: علم النفس العيادي**

القدرة على عمل الحداد لدى الموظفين المتقاعدين

(دراسة عيادية مقارنة بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي)

مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم النفس العيادي

إعداد الطالب:

خيذر عماره

تحت إشراف:

د. مكيري كريم

السنة الجامعية 2011/2010

الإهـــــداء

إلى والديّ الكريمين .....

إلى عائلتي الغالية، رفيقة الدرب عقيلة، فلذات كبدي محمد أمين، هشام علاء الدين، رحاب ورياض عبد الرؤوف.

إلى إخوتي .....

وأخواتي ....

وأصدقائي ....

إهـــداء خـــاص

إلى روح الأستاذة الفاضلة:

حيدوش عتيقة

أهدي هذا العمل المتواضع متمنيا من العلي

القدير أن يسكنها فسيح جنانه

آمين يا رب العالمين.

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان وأصدق معاني الامتنان إلى:

- أستاذي الفاضل السيد مكيري كريم المشرف على هذا البحث.
- جميع أساتذتي الأفاضل طيلة هذه الخمس سنوات لتحضير شهادة الماستر على ما بذلوه من جهد وعلى ما لاقيته منهم من تقدير واحترام .
- إلى جميع طلبة المركز الجامعي وبالخصوص رفقائي في الدفعة.
- إلى صديقي وازوق عبد القادر الذي لم يبخل علي بتشجيعاته طيلة فترة الدراسة ومده لي يد العون للاتصال بمجموعة البحث.
- إلى أولد محند لامية وأوديع نسيم على مساعدتهما لي في إنجاز هذا البحث.
- إلى أفراد مجموعة البحث على حسن تعاونهم معي.
- وكل من وقف إلى جانبي من قريب أو بعيد لإخراج هذا العمل إلى حيز الوجود.

الطالب
خيذر عماره

الفهـــــــرس

الموضوع **الصفحة**

الإهداء ..... أ
إهداء خاص ..... ب
شكر وتقدير ..... ج
الفهرس ..... د
قائمة الجداول ..... ح
قائمة الملاحق ..... ح
مقـــدمـــــة 01

الفصل الأول: إشكالية البحث

1 – الإشكالية 05
2 – الفرضيات 10
3 – المصطلحات الأساسية للدراسة 11
4 – أهداف الدراسة 12
5 – أهمية الدراسة 12

الجانب النظري

الفصل الثاني: الجهاز النفسي

تمهيد 17
1 – الجهاز النفسي 18
1.1 – النظرة المكانية الأولى 18
2.1 – النظرة المكانية الثانية 21
3.1 – النظرة الاقتصادية 24
4.1 – نمو الجهاز النفسي 24
1.4.1 – حسب سيغموند فرويد 24
2.4.1 – حسب كارل أبرهام 26
3.4.1 – حسب ميلاني كلاين 27
4.4.1 – حسب روني سبيتز 33
5.4.1 – حسب جون بيرجوري 36

2 – التوظيف النفسي 42
1.2 – مبدأ الثبات 42
2.2 – مبدأ اللذة 42
3.2 – مبدأ الواقع 44
4.2 – مبدأ اضطرار التكرار 44
3 – ميكانيزمات الدفاع 45
خلاصة الفصل 50

الفصل الثالث: عمل الحداد

تمهيد 53
1 – تعريف الحداد 54
2 – مراحل الحداد 56
1.2 – الوعي بالفقدان 57
2.2 – مرحلة الرفض 58
3.2 – مرحلة الاكتئاب 59
4.2 – مرحلة إعادة التنظيم 61
3 – مظاهر الحداد 62
1.3 – مظاهر عاطفية 62
2.3 – مظاهر سلوكية 63
3.3 – اضطرابات جسدية وشكاوي جسمية 63
4.3 – اضطرابات معرفية 64
5.3 – مواقف الحاد تجاه نفسه، الموضوع المفقود والمحيط 64
خلاصة الفصل 66

الجانب الميداني

الفصل الرابع: منهجية البحث

1 – منهج البحث 70
1.1 – تعريف المنهج العيادي 70
2 – مكان الدراسة 71
3 – كيفية اختيار مجموعة البحث 72
4 – أدوات البحث 75
1.4 – المقابلة العيادية نصف الموجهة 75

1.1.4 – تعريف المقابلة العيادية نصف الموجهة 75
2.1.4 – دليل المقابلة العيادية الخاص بالتقاعد المسبق 76
3.1.4 – دليل المقابلة العيادية الخاص بالتقاعد الإلزامي 77
4.1.4 – تحليل المقابلة العيادية نصف الموجهة 78
2.4 – اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) 78
1.2.4 – لمحة تاريخية 78
2.2.4 – وصف مادة الاختبار 81
3.2.4 – خطوات تطبيق الاختبار 86
4.2.4 – شبكات الفرز وسياقات (T.A.T) 90
5.2.4 – تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) 91

الفصل الخامس: عرض وتحليل الحالات

1 – عرض وتحليل الحالات 94
1.1 – الحالة 1: موسى 94
1.1.1 – تقديم الحالة 94
2.1.1 – المقابلة العيادية 94
3.1.1 – تحليل المقابلة العيادية 97
4.1.1 – تحليل بروتوكول T.A.T موسى 100
2.1 – الحالة 2: عبد النور 119
1.2.1 – تقديم الحالة 119
2.2.1 – المقابلة العيادية 119
3.2.1 – تحليل المقابلة العيادية 122
4.2.1 – تحليل بروتوكول T.A.T عبد النور 125
3.1 – الحالة 3: طيب 144
1.3.1 – تقديم الحالة 144
2.3.1 – المقابلة العيادية 144
3.3.1 – تحليل المقابلة العيادية 146
4.3.1 – تحليل بروتوكول T.A.T طيب 149
4.1 – الحالة 4: عبد الرحمان 167
1.4.1 – تقديم الحالة 167
2.4.1 – المقابلة العيادية 167

3.4.1 – تحليل المقابلة العيادية 171
4.4.1 – تحليل بروتوكول T.A.T عبد الرحمان 174
5.1 – الحالة 5: حسان 192
1.5.1 – تقديم الحالة 192
2.5.1 – المقابلة العيادية 192
3.5.1 – تحليل المقابلة العيادية 195
4.5.1 – تحليل بروتوكول T.A.T حسان 198
6.1 – الحالة 6: عبد الله 215
1.6.1 – تقديم الحالة 215
2.6.1 – المقابلة العيادية 215
3.6.1 – تحليل المقابلة العيادية 218
4.6.1 – تحليل بروتوكول T.A.T عبد الله 222

الفصل السادس: مناقشة الفرضيات

1 – مناقشة الفرضيات 242
2 – خلاصة عامة 250
3 – اقتراحات 252

خـــاتـــــمـــــــة 253
قائمة المراجع 256
الملاحق 261

قائمـــة الجـــداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خصائص أفراد مجموعة البحث	74
02	لوحات اختبار T.A.T المستعملة لدى كل صنف من الجنس والسن	81
03	تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها بالنسبة للحالة 1 (موسى)	114
04	خلاصة سياقات T.A.T للحالة 1 (موسى)	115
05	تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها بالنسبة للحالة 2 (عبد النور)	139
06	خلاصة سياقات T.A.T للحالة 2 (عبد النور)	140
07	تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها بالنسبة للحالة 3 (طيب)	161
08	خلاصة سياقات T.A.T للحالة 3 (طيب)	162
09	تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها بالنسبة للحالة 4 (عبد الرحمان)	187
10	خلاصة سياقات T.A.T للحالة 4 (عبد الرحمان)	188
11	تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها بالنسبة للحالة 5 (حسان)	210
12	خلاصة سياقات T.A.T للحالة 5 (حسان)	211
13	تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها بالنسبة للحالة 6 (عبد الله)	235
14	خلاصة سياقات T.A.T للحالة 6 (عبد الله)	236
15	خلاصة عامة عن تحليل الحالات الستة	240

قائمـــة الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
01	لوحات T.A.T المطبقة مع الرجال	261
02	شبكة التحليل أو الفرز لــ شنتوب (Shentoub, 1990)	264

مقـــدمـــــة

أغلب الدراسات والبحوث التي أجريت في علم النفس كانت تهتم أكثر بمرحلتي الطفولة والمراهقة من حياة الإنسان، مما سمح بظهور العديد من النظريات وبروز عدة اختصاصات في هذا المجال. كما أن الاهتمام بهاتين المرحلتين لم يكن من باب الصدفة وإنما لما لهما من أهمية في حياة الفرد اللاحقة وبالخصوص مرحلة الطفولة المبكرة، مما جعل **فرويد** (Freud) يعتبر الطفل أب الراشد.

غير أنه في السنوات الأخيرة بدأ الاهتمام يتزايد بمرحلتي الكهولة والشيخوخة، مما نتج عنه بروز عدة تخصصات تعني بدراسة هذه الشريحة من المجتمع مثل "علـــم الشيخوخة" (Gérontologie) و"طب الشيخوخة" (Gériatrie) وذلك قصد توفير أفضل حياة ممكنة لهؤلاء في هذه المرحلة من حياتهم، التي تتميز بعدة تغييرات وبسهولة تعرضهم إلى الاضطرابات النفسية والجسدية. ومن أهـــم هذه التغييـــرات هي تلك التي تحدث لهم على المستوى المهني والاجتماعي نتيجة إحالتهم على التقاعد.

إن الإحالة على التقاعد تعتبر من أهم الأحداث التي تحدث للكهل إن لم تكن أهمها على الإطلاق، فالحياة بعد التقاعد لن تصبح مثلما كانت عليه قبله، هناك تغيير كلي في الحياة، فالحياة السابقة وسلوكياتها، الذهاب اليومي إلى مؤسسة العمل، الاتصال بالموظفين، تسيير المؤسسة بالنسبة للمديرين مثلا وغيرها من المهام لم يعد لها أي وجود، كما أن المزايا الثانوية المرتبطة بالمنصب كالمكانة الاجتماعية، حاجة الآخرين إليه لحل بعض مشاكلهم ستختفي أيضا.

إن فقدان الوظيفة حتى وإن كان نتيجة الإحالة على التقاعد بنوعيه المسبق أو الإلزامي يعتبر من وجهة نظر التحليل النفسي فقدان للموضوع، يتطلب هذا الأخير من الفرد القيام بعمل نفسي لاشعوري شاق ومكلّف زمنيا وطاقويا يتمثل في عمل الحداد يسمح لصاحبه في الأخير من إعادة التوازن

لحياته نتيجة سحب الاستثمار من الموضوع المفقود والاستمرار في الحياة مع إعادة استثمار مواضيع جديدة، أما إذا ما فشل الفرد في القيام بعمل الحداد فإنه يعجز عن إعادة التوازن إلى حياتـــه مما يجعلـــه يستمـــر في معاناته إلى فترة طويلة يتعرض خلالها إلى اضطرابات نفسية حادة ومزمنة وإلى أمراض سيكوسوماتية قد تكون عواقبها وخيمة (Bacqué, 2000).

ولمحاولة معرفة الفرق بين المتقاعد إلزاميا والمتقاعد اختياريا (التقاعد المسبق) من حيث القيام بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع قام الباحث بإنجاز هذه الدراسة الميدانية في ولاية البويرة.

لغرض تحقيق الأهداف المرجوة فإن البحث الحالي يتكون في مجمله من فصل أول، جانب نظري وجانب ميداني. فبالنسبة للفصل الأول فلقد تم تخصيصه لطرح إشكالية الدراسة وأهدافها وأهميتها وصياغة فرضياتها وتحديد المصطلحات الأساسية للدراسة. أما الجانب النظري فقد شمل فصلين الأول خصص للجهاز النفسي، أين تم التطـــرق فيـــه إلى تصورات **فرويد** (Freud) حول تكوين هذا الجهـــاز، ثم إلى نمو الجـــهاز النفسي حسب **فرويد** (Freud)، **أبرهام** (Abraham)، **كـــلاين** (Klein)، **سبيتـــز** (Spitz) و**بيرجـــوري** (Bergeret)، ثم إلى التوظيف النفسي وميكانيزمات الدفاع. أما بالنسبة للفصل الثاني فلقد تم تخصيصه لعمل الحداد أين تم التطرق إلى مجموعة من المفاهيم التي لها علاقة بهذا الموضوع مثل تعريف عمل الحداد ومراحله.

شمل الجانب الميداني ثلاثة فصول، الأول تم تخصيصه لمنهجية البحث، الفصل الثاني تم تخصيصه لعرض وتحليل الحالات بينما تم تخصيص الفصل الثالث لمناقشة فرضيات البحث.

وأخيرا اختتم البحث بخاتمة واقتراحات.

الفصل الأول

إشكالية البحث

الفصـــل الأول: إشكاليـــة البحـــث

1 – الإشكالية

2 – الفرضيات

3 – المصطلحات الأساسية للدراسة

4 – أهداف الدراسة

5 – أهمية الدراسة

1 – الإشكالية:

عند اكتشاف **فرويد** (1900) للاشعور أصيبت البشرية بجرح نرجسي للمرة الثالثة في تاريخها، هذا الإنسان الذي كان يعتقد دوما أنه سيد الكون وله الحرية المطلقة والسيادة على سلوكاته؛ والوعي أو الشعور هو المكون الرئيسي لنفسيته والنسيان وإن حدث فإنه يعزوه إلى حالة مؤقتة لا يلبث أن يتجاوزها بالتذكر. إلا أن اكتشاف اللاشعور غيّر الكثير من المفاهيم منذ ذلك الحين، فهذا الإنسان ليس حرا في كل ما يقوم به من أفعال أو أقوال؛ والجزء الكبير منه يبقى مجهولا عنه ولا يستطيع الولوج إلى بعضه اليسير إلا بصعوبة ومشقة وفي حالات قليلة؛ أما جلّه فلن ينجلي له أبدا. وما يعرفه عن نفسه في الجزء الخاص بالشعور ما هو إلا الجزء الظاهر من جبل الجليد (Lacan,1966).

منذ اكتشاف اللاشعور الذي هو بداية ظهور التحليل النفسي، «التحليل النفسي هو اللاشعور» (Freud, 1900) وإلى يومنا هذا خطا هذا العلم خطوات عملاقة وأوجد الكثير من النظريات والمفاهيم كان لها أثر كبير على الإنسان في مختلف المجالات العلمية، السياسية، الاقتصادية والفنية.

من أهم هذه النظريات بالنسبة للإنسان لا محالة هي تلك التي تدرس نموه النفسي الانفعالي؛ وتبحث في أسباب نشأة تلك الاضطرابات النفسية التي تنغص عنه حياته، العصابية منها، أو الذهانية أو الحدية؛ أو السيكوسوماتية حسب النظرية السيكوسوماتية؛ وكيف يمكن الوقاية منها قبل حدوثها أو الأساليب الفعالة لعلاجها أو التقليل من آثارها في حالة وقوعها.

فجاءت كثير من الأعمال محاولة فهم النمو النفسي الانفعالي في مرحلة الطفولة وتحديد خصائصها من حيث العلاقة بالموضوع، نمو الأنا ونوع الدفاعات المستعملة ...إلخ؛ ، فهناك من قسم هذا النمو

إلى مراحل (Freud)، وتحت مراحل (Karl Abraham)، أو وضعيات (Melanie Klein)، أو منظمات (Arpad R. Spitz).

اتفقت جميع هذه الأعمال على الدور الأساسي الذي تلعبه مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الفرد لاحقا، حتى أن **فرويد** اعتبر الطفل هو نفسيا أب الراشد (Freud, 1938). فالصدمة النفسية التي يمكن أن يتعرض لها الفرد بعد البلوغ نتيجة فقدانه شخص عزيز أو فقدانه لأملاكه نتيجة الإفلاس أو لوظيفته ما هي إلا حدث ثاني (Après coup) أيقظ الحدث الأول الذي حدث في مرحلة الطفولة[1]، الحدث الأول هو هوامي بالنسبة للبعض مثل **فرويد** أو حقيقي بالنسبة للبعض الآخر مثل **فرنتزي** (Ferenczi) وتكون تلك الصدمة حسب **أوتو رنك** (Rank, 1923) هي إعادة وتكرار لصدمة الميلاد.

إن الحياة النفسية للفرد منذ نشأته ما هي إلا عبارة عن تتالي لحالات ومواقف من فقدان جزئي أو كلي للموضوع؛ أي هي تتالي لعمل الحداد نتيجة هذا الفقدان؛ وتجاوز هذه المراحل بنجاح خاصة في المراحل المبكرة من الطفولة هو الذي يسمح للتوظيف النفسي للفرد بتجاوز حالات فقدان الموضوع التي تحدث له لاحقا. فبالنسبة لـــ**كلاين** فإن تمكن التوظيف النفسي للفرد الراشد من مواجهة فقدان موضوع ما بعمل حداد سوي يعود أصلا إلى التوظيف النفسي لهذا الفرد أمام فقدان الموضوع في مرحلة الطفولة خلال الوضعية الاكتئابية بالتحديد. إن السيرورة الطبيعية للحداد في سن الرشد يعتمد أساسا على تقبل الانفصال عن الأم في مراحل الطفولة المبكرة (Bacqué, 2000).

كما تم تفسير سبب الاضطرابات النفسية عند بعض الأفراد بفشل عمل الحداد عند هؤلاء، فلم تكن لهم القدرة على سحب الاستثمار من الموضوع المفقود وإعادة استثماره في موضوع جديد؛

[1] – **لقد تخلى فرويد عن نظرية الإغراء سنة 1897 إلا أنه ما زالت هناك نقاشات حول هذه النظرية إلى يومنا هذا.**

وهذا له علاقة وطيدة بنوع العلاقات التي ربطوها بالموضوع في مرحلة الطفولة المبكرة (Klein, 1935)، (Spitz, 1958)، (Malher, 1967) وآخرون. ويمكن الحديث على أن هناك عمل الحداد إذا ما مر بالمراحل التالية: فبعد فقدان الموضوع كالتوقف عن مزاولة عمل نتيجة الإحالة على التقاعد يكون رد الفعل الأولي للشخص هو الإنكار والرفض فتراه ينهض باكرا ويتوجه إلى مكان عمله السابق ويتخذ له مكانا في مقهى قريب ولا يعود إلى بيته إلا بعد نهاية دوام العمل، إنه يبحث عن الموضوع المفقود. ولما يتيقن بأن فقدانه لهذا الموضوع نهائي لا رجعة فيه يأتي الاعتراف والإقرار بهذا الفقدان، لم يعد مديرا أو مسؤولا في تلك المؤسسة، لم يعد هؤلاء التلاميذ والموظفون تحت مسؤوليته، لقد تغيرت حياته وعليه أن يتقبل هذا التغيير؛ وهذا ما يدخله في مرحلة الاكتئاب التي تتميز بفقدان الأمل في إيجاد الموضوع المفقود مرة أخرى، فالواقع يفرض عدم وجوده إطلاقا، إنها مرحلة الانفصال الحقيقية، وتعتبر هذه المرحلة التي يتم فيها الانفصال الانفعالي (désinvestissement) عن الموضوع من أطول المراحل وأشدها ألما (Bacqué, 2000). في غضونها يقبل هذا الشخص تهدم جزء من شخصيته على أمل إعادة بنائها حول موضوع جديد، لا تكاد تنتهي هذه المرحلة حتى تكون مرحلة جديدة قد باشرت عملها وتسمى بمرحلة إعادة التنظيم يتم خلالها التقبل النهائي لفقدان الموضوع وإعادة الاستثمار في مواضيع جديدة (سي موسي وزقار، 2002).

إلا أنه توجد حالات أخرى تحدث فيها تعقيدات أثناء عمل الحداد كأن تطول مرحلة الإنكار والرفض أو لا تظهر الأعراض الاكتئابية الخاصة بالحداد الطبيعي مثل الحزن والأسى، فيبدو الفرد وكأنه متحكم في انفعالاته إلا أنه في الحقيقة يعاني من اكتئاب مقنّع، أما إذا امتد الحداد لفترة طويلة مبالغ فيها من حياة الفرد وأصبحت هذه الحالة هي الميزة الأساسية لحياته تؤثر حتى على علاقاته مع الآخرين وتؤدي به إلى الانعزال. فنقول في كل هذه الحالات أنه لم يكن هناك عمل الحداد (Bacqué, 2000).

من الخطأ القول بأن هناك حداد نموذجي يمكن اعتباره معيارا تقاس به حالات الحداد الأخرى، فكل حداد حالة قائمة بذاتها وكل توظيف نفسي مرتبط بالخصائص النفسية لذلك الفرد وبقصة حياته الفريدة من نوعها والتي لا تتشابه أبدا مع قصة حياة فرد آخر ولو كانا توأمين. وحتى أن عمل الحداد لا يستلزم بالضرورة أن يكون الموضوع المفقود ذو قيمة كبيرة في الواقع، بل تحدد قيمته بالمكان الذي يحتله هذا الموضوع في الواقع النفسي للفرد أي بمدى استثمار الفرد لهذا الموضوع حتى وإن كان تافها ودون قيمة في الواقع الخارجي.

فوظيفة مدير مؤسسة تربوية مثلا هي غير محببة عند البعض ولا يسعون وراءها، لكن عند البعض الآخر يعتبرونها الوسيلة التي مكنتهم من تحقيق ذواتهم واحتلال مكانة خاصة في المجتمع وربط علاقات مهنية واجتماعية متعددة؛ فاستمرار هذه المكانة مرتبط باستمرارهم في هذه الوظيفة؛ لذلك تجدهم متعلقين جدا بها ولا يتصورون حياتهم بدونها. فمن وجهة نظر هؤلاء أن كل هذه المزايا التي تحصلوا عليها خاصة المعنوية منها هي لكونهم مدراء، إن لهذه الوظيفة مكانة كبيرة في واقعهم النفسي.

فإذا كان الإحالة على التقاعد هو توقف الفرد عن مزاولة وظيفة حققت له العديد من المزايا؛ والتخلي عن ذلك السلوك الذي دأب على القيام به طيلة ثلاث عقود من الزمن على الأقل، ألا يكون الانفصال عن هذه الوظيفة هو انفصال عن موضوع أي فقدان للموضوع؟ مما يستوجب عملا نفسيا شاقا يتمثل في عمل الحداد يسمح لهذا الفرد بإعادة التوازن النفسي لحياته والتكيف مع التغيرات الجديدة، يكون أساسه سحب الاستثمار من الموضوع المفقود وإعادة استثماره في مواضيع جديدة. وإذا علمنا أن هناك عدة أنماط من نظام التقاعد في الجزائر هي التقاعد المسبق في حالة ما إذا كان الموظف بلغ الخمسين سنة بالنسبة للرجل وخمسة وأربعين سنة بالنسبة للمرأة؛ وله عشرين سنة عمل فعلي على الأقل مع دفع

اشتراكات الضمان الاجتماعي مدة عشرة سنوات على الأقل (ج.ر عدد 94/34)[2]، التقاعد دون شرط السن في حالة ما إذا أتمّ الموظف مدة عمل فعليّ نتج عنها دفع اشتراكات تعادل اثنين وثلاثين سنة على الأقل(ج.ر عدد 97/38)[3]؛ والتقاعد الإلزامي عند بلوغ 60 سنة بالنسبة للرجل و55 سنة بالنسبة للمرأة (ج.ر عدد 83/28)[4].

ما يلاحظ في الجزائر أن التبريرات التي تقدم دوما عند طرح موضوع التقاعد للنقاش؛ وخاصة مشروع القرار الذي يناقش حاليا حول إلغاء نظام التقاعد المسبق، هي تبريرات سياسية واقتصادية، من أهمها تنفيذ شروط صندوق النقد الدولي حول تجميد عملية التوظيف وإعادة هيكلة المؤسسات الاقتصادية وغلق تلك التي تعاني من صعوبات في الإنتاج وما يصاحب هذا من تسريح للعمال الذي أفرز نظام التقاعد المسبق. أما حاليا ونتيجة لتحسن الأوضاع الاقتصادية للبلاد فلم تعد دواعي العمل بهذا النظام موجودة لذلك وجب إلغاءه. ولم يطرح أبدا الجانب النفسي للمتقاعد على طاولة النقاش؛ وحتى البحوث العلمية في هذا المجال الذي يتناول الجانب النفسي للمتقاعدين غير متوفرة في الجزائر.

عند المقارنة بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي نلاحظ أن الفرق بينهما يكمن في كون الأول يتم بمحض إرادة الموظف، أي أنه اختياري؛ بينما في الثاني يجبر الموظف على ذلك وهو مسلوب الإرادة. لكن في كلا النظامين المسبق أو الإلزامي سينهي الموظف الخدمة التي كان يؤديها سابقا. لذلك فالانفصال عن الوظيفة نتيجة الإحالة على التقاعد هو انفصال دائم، هو فقدان للموضوع يستلزم من الفرد القيام بعمل الحداد، يعيد به توازنه النفسي ويحقق له تكيفه مع التغييرات الجديدة.

[2]– مرسوم تشريعي رقم 94– 10 مؤرخ في 26 مايو 1994، الجريدة الرسمية عدد 34 المؤرخة في 1 يونيو 1994، ص 8.
[3]– أمر رقم 97– 13 مؤرخ في 31 مايو 1997، الجريدة الرسمية عدد 38 المؤرخة في 4 يونيو 1997، ص 3.
[4]– قانون رقم 83– 12 مؤرخ في 2 يوليو 1983، الجريدة الرسمية عدد 28 المؤرخة في 5 يوليو 1983، ص 1803.

إذا كان التقاعد المسبق يختلف عن التقاعد الإلزامي من حيث القدرة على الاختيار مثلما تم الإشارة إليه سابقا، وفي كليهما يحدث فقدان للموضوع مما يستلزم عمل الحداد؛ فهل يكون للقدرة على الاختيار تأثير على القيام بعمل الحداد؟ ومن أجل محاولة فهم ذلك سنحاول في بحثنا هذا الإجابة على التساؤل التالي:

– هل يوجد فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد؟

2 – الفرضية العامة:

– هناك فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد.

ويتمثل هذا الفرق فيما يلي:

– الموظفون المحالون على التقاعد المسبق هم أكثر قدرة على القيام بعمل الحداد من الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي.

3 – المصطلحات الأساسية للدراسة:

عمل الحداد: هو عمل نفسي لاشعوري شاق وطويل يقوم به الجهاز النفسي بعد فقدان الفرد لموضوع مستثمر يحتل مكانة هامة في واقعه النفسي. وهو حالة عادية تتميز بمجموعة من المظاهر النفسية، السلوكية والجسدية تنتهي بإعادة الفرد التوازن لحياته النفسية، نزع الاستثمار من الموضوع المفقود واستثمار مواضيع جديدة.

الموضوع: هو كل ما يتلازم مع النزوة، فيه ومن خلاله تحاول النزوة الوصول إلى هدفها، أي إلى نمط معيّن من الإشباع. قد يكون هذا الموضوع شخص كامل، أو موضوع جزئي؛ كما قد يكون موضوعا واقعيا أو موضوعا هواميا (La planche et Pontalis, 2002). يتمثل "الموضوع" في هـــذه الدراسة في: وظيفة مدير مؤسسة تربوية.

الاستثمار: هو واقعة ارتباط طاقة نفسية معينة بتصور أو مجموعة من التصورات؛ بجزء من الجسد أو بموضوع ما (La planche et Pontalis, 2002).

التقاعد: هو عملية إنهاء الخدمة في مؤسسة عمومية مقابل الحصول على منحة شهرية يدفعها الصندوق الوطني للتقاعد، عند بلوغ سن الموظف 60 سنة بالنسبة للرجل و55 سنة بالنسبة للمرأة أو تحقيق 32 سنة من العمل الفعلي في المؤسسات العمومية.

التقاعد الإلزامي: هو إحالة الموظف على التقاعد إجباريا بعد بلوغه 60 سنة من العمر بالنسبة للرجل و55 سنة بالنسبة للمرأة.

التقاعد المسبق: هو تقاعد اختياري ويتمثل في إمكانية حصول الموظف على التقاعد بعد تأديته لخدمة فعلية مدتها 32 سنة حتى وإن لم يبلغ عمره 60 سنة؛ ويحق له الاستمرار في العمل وعدم التقاعد إلا بعد بلوغه 60 سنة.

4 – أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرّف على:

1 . القدرة على القيام بعمل الحداد لدى كل من الموظفين المتقاعدين بنظام التقاعد المسبق ونظام التقاعد الإلزامي.

2 . إذا ما كان هناك فرق بين عمل الحداد لدى المتقاعدين إلزاميا والمتقاعدين اختياريا (التقاعد المسبق).

5 – أهمية الدراسة:

فيما يتعلق بالأهمية الخاصة لدراسة عمل الحداد لدى الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي والاختياري يمكن أن تحقق هذه الدراسة فوائد نظرية وتطبيقية:

أولا: من الناحية النظرية:

1 . يمكن أن تعد الدراسة الحالية أحد الإسهامات الجديدة في مجال دراسة عمل الحداد لدى الموظفين بعد الإحالة على التقاعد.

2 . تعتبر هذه من المحاولات الأولى التي قامت بدراسة الحالة النفسية للمتقاعدين من وجهة نظر التحليل النفسي.

ثانيا: من الناحية التطبيقية:

1 . تعد هذه الدراسة مرجعا إضافيا لتقييم الحالة النفسية للموظفين بعد إحالتهم على التقاعد.

2 . كما تعد أيضا هذه الدراسة ذات فائدة لكل من يتعامل مع المتقاعدين.

3 . من المأمول أن تجلب هذه الدراسة انتباه الموظفين المقبلين على التقاعد في التفكير في التقاعد على أنه مرحلة هامة من حياتهم يجب التفكير في التحضير لها مسبقا في كيفية عيشها بنشاطات وواجبات جديدة وليس التقاعد هدفا أو مشروعا في حد ذاته يعمل الموظف على تحقيقه.

الجانب النظري

الفصل الثاني

الجهـــاز النفســـي

الفصـــل الثاني: الجهـــاز النفســـي

L’appareil psychique

تمهيد

1 - الجهاز النفسي

1.1 – النظرة المكانية الأولى

2.1 – النظرة المكانية الثانية

3.1 – النظرة الاقتصادية

4.1 – نمو الجهاز النفسي

1.4.1 – حسب سيغموند فرويد

2.4.1 – حسب كارل أبرهام

3.4.1 – حسب ميلاني كلاين

4.4.1 – حسب روني سبيتز

5.4.1 – حسب جون بيرجوري

2 – التوظيف النفسي

1.2 – مبدأ الثبات

2.2 – مبدأ اللذة

3.2 – مبدأ الواقع

4.2 – مبدأ اضطرار التكرار

3 – ميكانيزمات الدفاع

خلاصة الفصل

تمهيد:

كان السائد قبل صدور أول طبعة من كتاب **فرويد** "ثلاثة مباحث في نظرية الجنس" سنة 1905[5]، أن الغريزة الجنسية عند الإنسان تبدأ بعد البلوغ أي بعد النضج الفيزيولوجي، أي بعبارة أخرى أن هذه الغريزة تظهر عندما يكبر الفرد ويبلغ سنا معينا؛ وتظهر في صورة جذب لا يقاوم يمارسه أحد الجنسين على الآخر: « من المسلم به بصفة عامة أن الغريزة الجنسية مفتقدة في الطفولة ولا تستيقظ إلا في طور البلوغ » (Freud, 1924، ص 48). ولكن حين صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب كان لآراء **فرويد** حول الجنسية الطفلية وقع الفضيحة وتعالت كثير من آراء الرفض والاستهجان حتى من بعض أولئك المفكرين الذين أقبلوا على التحليل النفسي إقبالا شديدا واعتنقوا آراءه لحين من الزمن؛ ويمكن القول أن آراءه المتعلقة بالحياة الجنسية عند الطفل هي التي أحدثت انقلابا بكل ما في الكلمة من معنى في تصور الإنسان.

حتى نستطيع فهم هذه الآراء علينا بالعودة إلى الأعمال الأساسية لـ**فرويد** حول بنية الجهاز النفسي ونموه الليبيدي. مع التطرق إلى إسهامات من عايش **فرويد** من أمثال **كارل أبرهام** (Karl Abraham) أو مرحلة ما بعد الفرويدية (Poste-freudienne) وبالخصوص أعمال **ميلاني كلاين** (Mélanie Klein) و**روني أرباد سبيتز** (René Arpad Spitz).

[5]– **أعيد طبع هذا الكتاب خمس مرات في حياة فرويد مع تنقيحه كل مرة، سنة 1910، 1915، 1920، 1922 و1924.**

1 -الجهاز النفسي:

لقد قام **فرويد** بإدراج أول نموذج للجهاز النفسي الذي يسّير التوظيف النفسي للفرد، من خلال دراسته لآليات حدوث الأحلام. كان هذا النموذج على علاقة بالنظرة المكانية، ثم تطور هذا المفهوم وفق وجهات نظر أخرى تختلف عن سابقاتها لكنها لا تلغيها. لا يمكن الحديث عن الجهاز النفسي وفهم طريقة عمله إلا بإدماج مختلف وجهات النظر بداية من النظرة المكانية الأولى، النظرة المكانية الثانية، فالنظرة الديناميكية، ثم النظرة الاقتصادية. وفيما يلي سنحاول التطرق إلى مختلف وجهات النظر هذه:

1.1 -النظرة المكانية الأولى:

يعتبر **فرويد** في الفصل السابع من كتابه " تفسير الأحلام " أن الجهاز النفسي مكون من عدة أنظمة أو أركان هي: اللاشعور، ما قبل الشعور والشعور (Freud,1900) وهذا ما يسمى بالمكانية الأولى. وحسب **بيرجوري** (Bergeret, 1982) فإن هذه الأنظمة أو الأركان تؤدي وظائف مختلفة ويوجد فيما بينها تداخل كبير في العمل. كل نظام له أسلوبه ومبادئ تحكمه، يعمل من خلالها على معالجة الحوادث والإحساسات التي يتعرض لها. فهو يؤثر على الطاقة التي تعبر من خلاله (سي موسي، زقار، 2002).

1.1.1 - الشعور:

يكون النظام الشعوري متصلا بالواقع الخارجي الذي يدركه بواسطة الحواس من جهة، كما يقوم بإدراك الإحساسات الداخلية المنبعثة من نظام اللاشعور من جهة ثانية (Mareau & Dreyfus, 2004). كما يعتبر هذا النظام مقر

عمليات الفكر، ويمثل التفكير المنطقي الواقعي الذي يراقب باستمرار النزوات المندفعة من نظام اللاشعور الخاضع لمبدأ اللذة (سي موسي، زقار، 2002).

2.1.1- قبل الشعور:

يقع نظام ما قبل الشعور بين الشعور واللاشعور، محتوياته ليست شعورية غير أنها يمكن أن تطفو إلى النظام الشعوري بجهد بسيط؛ وذلك لكون الرقابة الموجودة بينهما أقل صرامة من تلك الموجودة بين اللاشعور وما قبل الشعور. يخضع كل من الشعور وما قبل الشعور لمبدأ الواقع وتحكمهما السيرورات الثانوية (La planche et Pontalis,2002).

بالنسبة لـ**بيار ماريّ** (Pierre Marty) فإن نظام ما قبل الشعور يعتبر العجلة المحركة الرئيسية للتنظيم العقلي. وترتبط العقلنة (La mentalisation) بمدى تحقيق هذا النظام لثلاث خصائص وظيفية تتمثل في: سمك التشكيلات التصورية وما تتميز به من مدى اتساع شبكة التصورات؛ ومدى نفوذية حركية التصورات داخل هذه الشبكة؛ وعلى مدى وفرة التصورات في كل وقت. وفي حال عدم تحقيقه لذلك يصبح هذا الفشل السبب الرئيسي في أن يكون الفرد عرضة للإصابة بالاكتئاب الأساسي في أي وقت. ويعتبر **ماريّ** أن العقلنة تدعم الهوامات وعناصر الأحلام؛ وتسمح بترابط ووعي الاستثارات الداخلية (Marty, 1992).

لقد أجريت الكثير من الدراسات حول العقلنة من بينها تلك التي أجراها كل من **مارتي** (Marty , 1991)، **بيرجوري** (Bergeret, 1991)، **دو تيشي** (De Tychey, 2000, 2001, 2004) و**فوناجي** (Fonagy, 2004) والتي تتفق جميعها

علـــى أن العقلنة هي واحدة من الطرق الثلاثة الممكنة لمعالجة الاستثارات التروية، والطريقتين المتبقيتين هما التصرفات السلوكية والجسدنة[6] (Xardel, 2009).

3.1.1- اللاشعور:

أمـــا نظـــام اللاشعـــور الـــذي استنتـــج **فرويد** وجـــوده مـــن خـــلال دراستـــه للكبـــت والهستيـــريا: « إن تصورنا للاشعور تأتى لنا إذن من نظرية الكبت. يعتبر الكبت بالنسبة لنا النموذج الأولي للاشعور» (Freud, 1923، ص 249). هذا النظام يؤدي دورا مهما في النشاط النفسي للشخص ويتكون مـــن التصـــورات الخاصـــة بالغرائـــز، تصـــورات الأشيـــاء، الميـــول والنـــزوات التـــي تربط بالتصورات لخلق الرغبات (سي موسي، زقار، 2002). كما يتكون من المكبوت الأولي والهوامات الأولية. إن محتويات اللاشعور لا يمكن لها العبور إلى ما قبل الشعور والشعور لوجود رقابة صارمة بين اللاشعور وما قبل الشعور، إلا أنه يمكن لبعضها أن تفلت من هذه الرقابة وتطفو إلى الشعور في صورة أحلام، زلات اللسان أو من خلال الأعراض العصابية. يخضع اللاشعور لمبدأ اللذة. وتحكمه السيرورات الأولية كالإزاحة والتكثيف التي تهدف إلى تحقيق الإشباع في الحال وبأقصر الطرق. تكون فيها الطاقة التروية حرة (Freud,1900). يتميز اللاشعور بلغة الأشياء وبكونه لا يعرف التناقض، فهو مملكة اللا منطـــق ولا وجـــود فيـــه لقوانيـــن التفكيـــر المنطقـــي والعلاقـــات السببيـــة ولا يخضـــع لا للزمان ولا للمكان (سي موسي، زقار، 2002).

يعتبر **جاك لاكان** (Jacques Lacan) أن اللاشعور مبني مثل اللغة " L'inconscient est structuré comme un langage". ويقصد بذلك أي لغة يتخاطب بها بنو البشر، فمهما كان نوع

[6]- مصطلح الجسدنة هو ترجمة الباحث لمصطلح Somatisation

تلك اللغة فإن لها قواعد وأسس من بينها الاستعارة وهكذا هو اللاشعور. إن اللغة التي نتخاطب بها تتركب من أحرف وكلمات تتشكل منها الجمل وهذا ما يسميه **لاكان** الدال (Le signifiant)، لهذه الكلمات والجمل معاني نريد أن نوصلها إلى المخاطب فذلك هو المدلول (Le signifié) (Lacan, 1966).

2.1- النظرة المكانية الثانية:

يرى **فرويد** (1920) من خلال المكانية الثانية أن الجهاز النفسي يتكون من ثلاثة أركان أساسية هي: الهو، الأنا والأنا الأعلى.

1.2.1- الهو:

يعتبر الهو الشكل الأصلي للجهاز النفسي الذي ينشأ منه الأنا والأنا الأعلى فيما بعد، كما يظهر في المراحل قبل الولادية وعند الرضيع. يتكون من النزوات الفطرية العدوانية والجنسية والرغبات المكبوتة؛ يخضع لمبدأ اللذة؛ وهو مسير وفقا لأسلوب السيرورات الأولية.

2.2.1- الأنا:

في حين نجد أن الأنا يمثل القطب الدفاعي بين المتطلبات النزوية للهو وضغوط العالم الخارجي ومقتضيات الأنا الأعلى. وهو تحور جزء من الهو تحت تأثير الجهاز الإدراكي (Freud, 1923). أي يعتبر الأنا ركنا تكيفيا، تمايز عن الهو بالاحتكاك مع الواقع الخارجي. كما يمكن اعتباره كنتاج للتماهيات التي تفضي إلى تكوين موضوع حب ضمن الشخصية ينصب عليه توظيف الهو (La planche et Pontalis, 2002). يعمل الأنا وفق مبدأ الواقع. تتمثل مهمته الأساسية في المحافظة على الشخصية وحمايتها

من الأخطار وإشباع متطلباتها بشكل لا يتعـــارض مع الواقع وظروفه؛ ويشغل نشاطه حيزا من الشعور وحيزا واسعا من اللاشعور (Perron , 1985).

يخضع الأنا من وجهة النظر الموقعية لمطالب الهو، ولأوامر الأنا الأعلى؛ ولمتطلبات الواقع في آن واحد. ورغم أنه يلعب دور الوسيط، باعتباره مكلف بالحفاظ على مصالح الشخص في كليته، إلا أن استقلاله لا يعدو كونه نسبيا تماما. أما من وجهة النظر الدينامية فيمثل الأنا القطب الدفاعي للشخصية؛ إذ أنه يحرك سلسلة من ميكانيزمات الدفاع، التي يثيرها إدراك انفعال مزعج (وتلك هي إشارة القلق).

أما من وجهة النظر الاقتصادية، فيبدو الأنا كعامل ارتباط ما بين العمليات النفسية؛ ولكن محاولات ربط الطاقة التروية تتلون في العمليات الدفاعية، بالخصائص المميزة للسيرورات الأولية. إذ تأخذ هذه المحاولات طابعا اضطراريا وتكراريا ولا واقعيا (La planche et Pontalis, 2002).

3.2.1- الأنا الأعلى:

الأنا الأعلـــى هو الركـــن الثالـــث في المكانيـــة الثانيـــة، أطلـــق عليـــه **فرويد** اســـم مثاليـــة الأنا في أول الأمـــر ثم اسم الأنا الأعلى، ينشأ من الأنا الذي ينشأ بدوره من الهو: « لقد عرضنا (...) الدوافع التي جعلتنا نقرّ بوجود مستوى في الأنا أو تمايز داخل الأنا، يتفق على تسميته مثالية الأنا أو الأنا الأعلى » (Freud, 1923، ص 367). يعتبر **فرويد** الأنا الأعلى وريث عقدة أوديب، فإنه يتكفل بوظائف المراقبة الذاتية، الضمير والرقابة. يمثل الأنا الأعلى كل ما هو موروث ومكتسب من المحيط؛ ويقوم بالوظائف المنوطة به في حيز واسع من اللاشعور، إذ تتولد منه جملة من المشاعر النفسية، منها مشاعر الذنب ومشـــاعـــر الدونيـــة اللتـــان إن كانتـــا تتسمـــان بالقســـوة، فإنهما تؤديان إلى الإحساس بالكآبة والقلق المستمرين (سي موسي، زقار، 2002).

إن تحديد **فرويد** لتصوره للجهاز النفسي من خلال المكانية الثانية لا يعني ذلك أن تصوره هذا يلغي تصوره الأول المتمثل في المكانية الأولى، بل إن هذين التصورين متكاملين ولا يمكن الحديث عن الجهاز النفسي من وجهة النظر المكانية إلا بدمج التصورين (المكانيتين الأولى والثانية). فالمفاهيم التي تناولها فرويد في كليهما ـــ كالشعور، اللاشعور، ما قبل الشعور، الهو، الأنا والأنا الأعلى ـــ تعتبر أساسية في لغة التحليل النفسي وما زالت. ولا يمكن لأي باحث أو مختص في هذا المجال أن يخوض في موضوع ما ـــ مثل الهوام، التروة، القلق، التصورات، التحويل والتحويل المضاد أو الاضطرابات النفسية أو طرق العلاج التحليلي...إلخ ـــ إلا بالعودة إلى تلك المفاهيم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وهذا لا يعني أيضا أن هذا التصور كان كاملا بل **فرويد** نفسه أقر بمحدوديته في فهم عمل الجهاز النفسي. فمثلا تساءل **فرويد** (1920) عن كيفية تحول التصورات اللاشعورية إلى تصورات شعورية وعن طبيعة الكابت (Le refoulant) والمكبوت (Le refoulé)، إلا أنه لم يتوصل إلى إجابات عنها من خلال ذلك التصور. ولعل هذا ما جعله يبحث عن مقاربات أخرى تسمح له بفهم أكثر دقة ووضوح لعمل الجهاز النفسي: « (...). ويعني هذا الأسلوب في النظر إلى العمليات النفسية التي نقوم بدراستها أننا نستخدم وجهة النظر " الاقتصادية "، ونرى أن وصف العمليات النفسية من الناحية " الاقتصادية " إلى جانب وصفها من الناحيتين " المكانية " و" الديناميكية "، لهو أكمل وصف نستطيع أن نقدمه الآن. ونذهب إلى أنه يستحق أن ندعوه وصفا " ميتاسيكولوجيا "» (Freud, 1920، ص 49).

3.1- النظرة الاقتصادية:

يرى **بيرجوري** (1982) أن وجهة النظر الاقتصادية تدرس كيفية توزيع الطاقة النفسية وتوظيفها؛ وانتشارها عبر مختلف تصورات ومواضيع وأركان الجهاز النفسي؛ وهي امتداد منطقي وحتمي للوجهة الدينامية، التي تعتبر الظاهرة النفسية ناتجة عن تركيب وربط للقوى النفسية المتعارضة؛ وأن الاضطراب النفسي ناتج عن الصراع الحاد بين مجموعتين نفسيتين الواحدة ضد الأخرى (سي موسي، زقار، 2002).

4.1- نمو الجهاز النفسي:

1.4.1- حسب سيغموند فرويد (Sigmund Freud):

تناول **فرويد** نمو الجهاز النفسي عند الفرد منذ الولادة حتى البلوغ اعتمادا على النمو الليبيدي، وهذا معناه حسب **فرويد** أن هناك تنظيم قبل تناسلي لليبيدو في مرحلة الطفولة أطلق عليه اسم "الجنسية الطفلية". وتعتبر الجنسية الطفلية من المفاهيم الجديدة التي أوجدها **فرويد** والتي أحدثت نقاشا واسعا في ذلك الوقت وجلبت إليه الكثير من الخصوم.

ويحدد **فرويد** النمو الليبيدي للجهاز النفسي في خمسة مراحل يبدأ بالمرحلة الفمية التي تدوم من الميلاد إلى حوالي سنة، ثم المرحلة الشرجية من سنة إلى ثلاث سنوات، فالمرحلة القضيبية من ثلاثة إلى خمس سنوات، يليها مرحلة كمون من السن الخامسة إلى السن الثانية عشر وأخيرا المرحلة التناسلية ابتداء من السن الثانية عشر أي البلوغ. يجب التأكيد على أن تحديد هذه المراحل بما يقابلها من السن هو نسبي (Bénony , 2003).

تتزامن المرحلة القضيبية أو الجنسية من النمو الليبيدي بدخول الطفل في عقدة أوديب؛ ونظرا لهذا التزامن يطلق على هذه المرحلة أيضا اسم المرحلة الأوديبية التي تتميز بالعلاقة الثلاثية (طفل – أم – أب). ويعتبر مفهوم "عقدة أوديب" مفهوما مركزيا في التحليل النفسي؛ ويعتبره **فرويد** أصل الاضطرابات النفسية العصابية التي تنشأ لاحقا. كما يرى **فرويد** أن عملية الوصول إلى موضوع الحب، تلك العملية التي تلعب دورا هاما في الحياة الجنسية، تتمشى مع تكوين الليبيدو. فبعد مرحلة الشهوانية الذاتية، يكون أول موضوع للحب لدى الجنسين هو الأم؛ ويرجح أن الطفل لا يميز في بادئ الأمر ثدي أمه من جسده هو. وبعد ذلك، في السنوات الأولى أيضا من الطفولة، تتكوّن العلاقة الأوديبية، فيركز الأولاد رغباتهم الجنسية في الأم وتتكوّن لديهم دوافع عدوانية ضد الأب بوصفه غريما(Freud, 1924).

يجب التأكيد على أن هذه الرغبات الجنسية تجاه الأم والدوافع العدوانية ضد الأب بوصفه غريما هي لا شعورية، ونتيجة لهذا الموقف الأوديبي ينشأ لدى الطفل تخوف لا شعوري من فقدان عضوه التناسلي عقابا له من الأب أو ممن يقوم بوظيفة الأب على إتيانه بعض الأفعال الجنسية المحرمة أو شعوره ببعض الدوافع الجنسية تجاه الأم أو من يقوم بوظيفتها كموضوع محرم وهذا ما يدعى بعقدة الخصاء التي تولد قلق الخصاء.

وينجح الطفل في تجاوز عقدة أوديب في حالة قبوله بعقدة الخصاء ويتم ذلك بقبول سلطة الأب أي التماهي بالأب (identification au père). وبالنسبة لـــ**فرويد** فإن الفرد السوي هو ذلك الذي يتمكن في نموه الليبيدي من تجاوز عقدة أوديب بنجاح؛ ومن هنا فإن السوي هو عصابي حسب المنظور الفرويدي.

لكن يحدث أن لا يستكمل النمو الليبيدي نموه حتى يصل إلى المرحلة التناسلية، حيث يمكن أن يثبّت في مرحلة سابقة دون أن يتجاوز عقدة أوديب بنجاح (Freud,1924).

2.4.1- حسب كارل أبرهام (Karl Abraham):

في سنة 1924 كتب **كارل أبرهام** مقالا بعنوان "ملخص لقصة تطور الليبيدو المبنية على التحليل النفسي للاضطرابات العقلية" (Esquisse d'une histoire du développement de la libido fondée sur la psychanalyse des troubles mentaux) بين فيه أن المرحلة السادية-الشرجية تنقسم إلى تحت مرحلتين الأولى مبكرة يتم فيها تحقيق اللذة (jouissance) بطرح وطرد (Ejection) الفضلات، أي طرد الموضوع. ومنه فإن التثبيت والنكوص في هذا المستوى يسبب الهوس-الاكتئابي (Maniaco-dépressif) الذي يتميز بطرد وتحطيم موضوع الحب. بينما تحت المرحلة الثانية التي تعقب الأولى فيتم فيها تحقيق اللذة بمسك (Rétention) الفضلات في الجسم وعدم طرحها إلى الخارج، أي الاحتفاظ بالموضوع والسيطرة عليه. والتثبيت في هذا المستوى يسبب الوسواس (obsession) الذي يتميز بالاحتفاظ بموضوع الحب والسيطرة عليه. لقد وضع **أبراهام** حدا يفصل بين تحت المرحلتين السابقتين سماه "خط التجزئة" (Divided-line) تم وصفه من قبل **فليس** سنة 1950. اعتبره حدا فاصلا بين تثبيت ونكوص الاضطرابات الذهانية من جهة وتثبيت ونكوص الاضطرابات العصابية من جهة ثانية. فإذا حدث التثبيت قبل خط التجزئة (أي من الميلاد إلى ما قبل خط التجزئة) فإنه يعطي الذهانات، أما إذا حدث التثبيت بعد تجاوز خط التجزئة فإنه يعطي عصابات) (Bergeret , 1996). كما قسّم أيضا المرحلة الفمية إلى تحت مرحلتين الأولى مبكرة يكون تحقيق اللذة فيها بالمص،

تتميز بالشهوانية الذاتية (بدون موضوع)، بينما الثانية متأخرة وأطلق عليها اسم تحت المرحلة الكانيبالية (cannibalique) (Abraham, 2000).

لقد بيّنت أبحاث "**كارل أبرهام**" فيما بعد صحة آراء **فرويد** حيث توصل إلى تحديد مرحلة التثبيت وصنّف الاضطراب النفسي الذي يقابلها وخصائص العلاقة بالموضوع ودرجة تطور الأنا. وبقي مفهومي التثبيت والنكوص أساسيا يؤخذ به من قبل المحللين الذين أعقبوا **فرويد** و**أبرهام** واستندوا عليهما في دراساتهم وأبحاثهم وكتاباتهم حول الأمراض النفسية العصابية، الذهانية والحالات البينية.

3.4.1- حسب ميلاني كلاين (Mélanie Klein):

تأثرت **ميلاني كلاين** بنظريات **كارل أبرهام** حول المراحل الأولى لتطور الجهاز النفسي ودورها في نشأة الذهانات، لذلك تعتبر أعمالها تكملة لأعمال **أبرهام** حول الاكتئاب (La dépression) وحالات الهوس-الاكتئابي (Les états maniaco-dépressifs) التي انطلق فيها بداية من 1911. لقد توصلت في أعمالها بين 1935 و1940 ثم من 1946 إلى 1948 إلى التمييز بين نوعين من القلق هما: القلق الاضطهادي (Angoisse persécutive) والقلق الاكتئابي (Angoisse dépressive)؛ علما أن المظاهر المرتبطة بقلق الانفصال تحتل مكانة كبيرة في فكر وعمل **كلاين**. تعتبر **كلاين** أن هذين النوعين من القلق يغطيان كل أنواع القلق الأخرى التي يمر بها الطفل. بالنسبة للقلق الاضطهادي والذي يسود بداية من الأشهر الأولى للحياة ويولّد ما تسميه **كلاين** الوضعية البارانويدية- سكيزويدية (La position paranoïde-schizoïde).

ترجع **كلاين** أسباب هذا القلق إلى أسباب داخلية من أهمها غريزة الموت (Instinct de mort)[7] الصادرة عن اللاشعور؛ يقاوم الأنا هذا النوع من القلق الذي يعتبره خطرا يهدده بالإبادة والتلاشي. ففي سنة 1933 ذكرت **كلاين** في كتابها: "النمو المبكر للوعي عند الطفل" (Le développement précoce de la conscience chez l'enfant) على أن خطر التدمير من قبل هذه الغريزة العدائية يولّد داخل الأنا توترا زائدا يشعره بالقلق، علما بأن هذا الأنا يواجه منذ الوهلة الأولى لبداية نموه مهمة تجنيد طاقته الليبيدية ضد غريزة الموت (Lauret & Raynaud, 2008).

وأسباب خارجية من بينها الواقع الخارجي الذي يكون تارة مقلقا كصدمة الميلاد، هذا المفهوم الذي تحدث عنه **أوتو رانك** (Otto Rank) في كتابه "صدمة الميلاد" (Rank, 1929)؛ وتارة أخرى منعشا ومنشطا كالحب والتغذية التي توفرهما الأم. عكس **فرويد** الذي يرى أن الأنا يتشكل لاحقا من الهو، فإن **كلاين** تعتبر الأنا موجودا منذ الولادة حتى وإن اعتبرته أنا جزئي (Moi partiel). لذلك فإن هذا الأنا منذ الوهلة الأولى للحياة سينشط عمليات دفاعية، تتمثل في السيرورة البدائية للإسقاط التي تعتبر وسيلة في انحراف غريزة الموت نحو الخارج؛ والإسقاط الذي يعمل على التشرّب بالليبيدو، أي يعمل على «لبدنة»[8] (Libidinaliser) الموضوع الأول. وهناك سيرورة بدائية أخرى هي الاستدخال (L'introjection)، الذي يكون في معظمه في خدمة غريزة الحياة. هذه السيرورة تعمل على محاربة غريزة الموت، إلى حد يجعل الأنا يستقبل بعض الأشياء المحيية (vivifiantes)، بدءا بالتغذية مما يجعل غريزة الموت أقل نشاطا (Lauret & Raynaud, 2008).

---

[7] – **تؤكد كلاين على أن هذه غريزة (Instinct) وليس نزوة (Pulsion).**

[8] – **هذه الترجمة خاصة بالباحث ويقصد بها عملية تشرّب الموضوع بالطاقة الليبيدينة.**

من أجل مواجهة والتحكم في قلق الاضطهاد المنتج للوضعية البارانويدية- سكيزويدية ترى **كلاين** أن الأنا في هذه المرحلة يستعمل بقوة انشطار (Clivage) الثدي والأم، خارجيا وداخليا، إلى موضوع محبوب ومعين(secourable) من جهة، وإلى موضوع مخيف ومكروه من جهة ثانية. يعتبر هذا الانشطار النموذج الأولي للمواضيع المستدخلة لاحقا؛ كما يعتبر أساس ما سيعرف لاحقا بالكبت. يعتبر الانشطار أحد منجزات الوضعية البارانويدية- سكيزويدية (Lauret & Raynaud, 2008).

إن الانشطار الذي يحدث للموضوع يقابله انشطار الأنا، فجزء من هذا الأنا يلعب دور الرقابة للجزء الآخر ومنه يتشكل الأنا الأعلى. فبالنسبة لـــ**كلاين** يعتبر الاستدخال المبكر للثدي الجيد والثدي السيئ أساس تشكل الأنا الأعلى ويؤثر على تطور عقدة أوديب؛ التي تتزامن مع الوضعية الثانية التي تدعوها كلاين بالوضعية الاكتئابية (Position dépressive) خلال الثلاثي الثاني من السنة الأولى للميلاد. بالإضافـــة إلى ميكانيـــزم الانشطـــار تتميز هذه الوضعية بميكانيزمات أساسية أخرى هي التماهي الإسقاطي (Identification projective)، التماهـــي المفـــرط (Identification excessive) والإنكـــار (Le déni) (Lauret & Raynaud, 2008).

تحدد **كلاين** القلق الاكتئابي كنقطة حرجة في وسط السنة الأولى، هذه الفترة التي تشهد تراجع شدة القلق الاضطهادي؛ غير أنه يبقى له دورا مهما. إن القلق الاكتئابي يولّد الوضعية الاكتئابية؛ ويعود هذا القلق إلى الأخطار التي يشعر بها الرضيع كتهديد للموضوع المحبوب؛ وبصورة أساسية من خلال عدوانيته. ينشأ هذا القلق نتيجة التناقض الوجداني (Ambivalence) للرضيع: يحدث وكأنه خائف من أن كرهه ونزواته المدمرة تبيد الموضوع الذي يعتمد عليه كليا ويحبه. إن الإدماج المتزايد للمواضيع المحبوبة والمواضيع

السيئة تجعل الأنا يقوم (بعد الانشطار) بعمليات تركيب للحب والكره مما يسمح بتحقيق نوع من الاندماج؛ وهذا يمثل شرط مسبق لاستدخال الأم باعتبارها فردا كاملا (موضوعا كاملا).

إن استدخال الأم كموضوع كامل يحضّر الطفل لدخول مرحلة جديدة تسمى مرحلة فقدان الموضوع، حيث ترى **كلاين** أنه لا يمكن للطفل أن يشعر بفقدان الموضوع كفقدان كلي إلا إذا كان قد أحبه كموضوع كلي. في هذه الحالة، يشعر الرضيع بعواطف مختلفة، من الحنين، الفقدان، الحزن وأيضا الإحساس بالذنب، الذي يهدد الموضوع الداخلي، الذي يبدو وكأنه بسبب نزوات وهوامات الرضيع نفسه. هذا الأخير الذي يجد نفسه معرّضا إلى "اليأس الاكتئابي" (Désespoir dépressif) حسب تعبير **هانا سيغل** (Hanna Segal). هناك تقلبات دائمة بين قلق الاضطهاد في حالة ما إذا كان الكره شديدا؛ والقلق الاكتئابي في حالة تغلب الحب على الكره.

توضح **كلاين** أن الإحساس بالذنب لدى الطفل يرتبط بالقلق الاكتئابي؛ وأن الوضعية الاكتئابية تبدأ مع تحت المرحلة الفمية الثانية للنمو الليبيدي أي تحت المرحلة الكانيبالية لـــ**أبرهام**، أين يكون الحب هو القضم. هذا الإحساس بالذنب يستدعي إذن بإلحاح، الحاجة إلى إصلاح الموضوع المحبوب، المحافظة عليه أو لبعثه من جديد. تعمق هذه الحاجة مشاعر الحب وتحسن العلاقات بالموضوع. يشعر الرضيع عند الفطام أنه قد فقد أول موضوع أحبه، ثدي الأم، في نفس الوقت كموضوع خارجي وموضوع مستدخل. يمكن أن يعزو هذا الفقدان إلى كرهه له، جشعه وعدوانيته. إن الفطام يضاعف من المشاعر الاكتئابية ويماثل وضعية حداد.

إن الألم الملازم للوضعية الاكتئابية مرتبط ارتباطا وثيقا بتزايد الوعي بالحالة الصراعية داخل الواقع النفسي، الذي يساهم بدوره في فهم أكثر للعالم الخارجي.

يكتسب الرضيع بسرعة تكيف أفضل مع الواقع ويوسع تشكيلة علاقاته بالموضوع. فيصبح أكثر قدرة على مواجهة وتخفيض القلق الاكتئابي وعلى تثبيت مواضيعه الجيدة المستدخلة؛ وبمعنى آخر البعد المساعد والحامي للأنا الأعلى. إن إرصان الوضعية الاكتئابية يهدف إلى إنشاء موضوع داخلي كلي مستقر بما فيه الكفاية في مركز أنا الرضيع. وفي حالة عدم تحقيق ذلك، يكون معرّضا لخطر الإصابة باضطرابات نفسية من نوع البارانوييد (Paranoïde) أو الهوس–الاكتئابي. ومن أجل ذلك تعتبر الوضعية الاكتئابية منعطف حاسم بين نقطة تثبيت العصابات ونقطة تثبيت الذهانات (Lauret & Raynaud, 2008).

تشرح **شابير** (Chabert, 2006) دور الوضعية الاكتئابية على ضوء أعمال **كلاين** بأن الموضوع يتعرض لمخاطرة التدمير هواميا من قبل السادية الطفلية، أو إلى إحداث الضرر به أو الحث على هجرانه. ويعود سبب ربط نوع القلق بطريقة معالجته بالدفاعات الهوسية إلى هذه الهوامية. ومن أجل تجاوز هذه المرحلة بنجاح يستوجب حدوث عمليتين هما: تثبيط هذه العدوانية المدمرة وإصلاح الموضوع؛ وتعتبر العملية الثانية بالغة الأهمية حيث بإعادة موضوع الحب كليته وبالإلغاء هواميا للضرر الذي يعتقد أنه ألحقه به؛ فإن الطفل يضمن امتلاكه لموضوع جيد ثابت بما فيه الكفاية ليستدخل ويقوي الأنا (Xardel, 2009).

مما يلاحظ أن **كلاين** تتعارض مع **فرويد** في عدة نقاط أساسية فبالنسبة للقلق يعتبره **فرويد** كرد فعل إنذار على فقدان الموضوع (Freud, 1925)؛ بينما تراه كلاين(1948) في: "نظرية القلق والذنب" (La théorie de l’angoisse et de la culpabilité) بأن الخوف من التدمير من قبل غريزة الموت هو الذي يولد القلق الأصلي داخل الأنا. أما بالنسبة لعقدة أوديب ، فإن **فرويد** يرى أنها تتزامن مع المرحلة القضيبية (بين 03 و 07 سنوات) ويتشكل الأنا الأعلى بعد تجاوز عقدة أوديب بنجاح

عن طريق التمثل بالوالدين؛ بينما ترى **كلاين** أن تشكل الأنا الأعلى يسبق عقدة أوديب ببضعة أشهر وأن عقدة أوديب تتزامن مع الوضعية الاكتئابية خلال الثلاثي الثاني من السنة الأولى للميلاد (Lauret & Raynaud, 2008).

يرى **أبرهام** أن النزوات التدميرية التي تظهر في عملية القضم تحدث في تحت المرحلة الفمية الثانية والتي سماها بالمرحلة الكانيبالية، رغم أن **كلاين** تتفق معه في وجود هذا النوع من النزوات إلا أنها تختلف معه في زمن حدوثها، حيث تعتبر أن الرغبة هي ظاهرة سادية – فمية وسادية – شرجية للنزوات المدمرة، التي تتدخل منذ بداية الحياة (Klein, 1957).

أما بالنسبة لـ**أندري غرين** (André Green) فإنه يقدم توضيحات حول آراء **أبرهام** و**كلاين** معتبرا أن بداية المرحلة الفمية، أين يكون المحتوى، الذي يتمثل في الحليب هو السائد على الحاوي (الأم أو الثدي)، فإن الهوامات المنشّطة تكون في صورة هوامات مص، سفط، ضخ، تفريغ وتعبير للثدي (Green, 1972). إذن فـ**غرين** يرى أن الرضيع في بداية حياته يستعمل المص ولا يستعمل القضم فهو إذن يختلف مع **كلاين** التي تعتبر أن المرحلة الكانيبالية تبدأ منذ الولادة. كما يؤكد على أن الأم ترضى بهذه الوضعية حيث أنها توافق على أن تمص، تسفط وتفرّغ؛ ولكنها بالعكس لا ترضى أن تلتهم. عندما يحاول الطفل أن يحقق رغبته في التهام الثدي فإنها تمنعه مسبقا بالفطام الذي يتزامن مع ظهور الأسنان (Green, 1972).

يرى **غرين** أن هوامات الرضيع في بداية المرحلة الفمية ترتبط بلذة عملية المص، عكس المرحلة الكانيبالية التي تبقى فيها الهوامات غير منجزة. ففي الحالة الأولى تعمل لذة المص على خفض وقع الهوامات بينما تبقى الرغبة الكانيبالية تتميز بالحرمان. ولتمييز مرحلة المص عن المرحلة الكانيبالية ونظرا لما تتميز به

هذه المرحلة المبكرة من المرحلة الفمية فلقد حدد **غرين** العلاقة بالموضوع في هذه المرحلة بالعلاقة الفامبيرية (Relation vampirique) (Green, 1972).

إن بداية المرحلة الفمية أين تطغى العلاقة الفامبيرية، تميزها العلاقة الالتحامية الأولية بالموضوع، حيث لم يتم فقدان الموضوع بعد وذلك لعدم تمييزه كموضوع. والانشطار هو الذي سيمنحه ذاتيته. هذه العلاقة الالتحامية هي التي تسمح بتصور العلاقة أم – طفل وفق نموذج العلاقة المتبادلة الفامبيرية (Green, 1972).

عندما تظهر أولى حالات الحرمان لرغبة الرضيع للمص، فإذا كان هذا الحرمان يحتمل، الانتظار ممكن، المهلة مقبولة وتم قبولها؛ فإنه يفسح المجال لجميع التحويلات الترميزية. أما إذا كان الحرمان لا يحتمل، الانتظار مستحيل والمهلة غير مقبولة فيظهر القلق الاضطهادي وكراهية الواقع الداخلي والخارجي (Green, 1972).

4.4.1- حسب روني سبيتز (René Spitz):

يرى **سبيتز** أن النمو النفسي يتم وفق محطات أساسية تعتبر نقطة تلاقي الخطوط التطورية في أوقات معينة أين تتواجد فيها عوامل تؤثر في التطور اللاحق سماها بالمنظمات (Les organisateurs). فهو يرى أن هذه المنظمات هي عبارة عن تلاقي قدرات جديدة ناتجة عن النضج النفسي؛ وهي تؤثر في الجهاز النفسي؛ ويكون نتيجة هذا التأثير إعادة تشكله في مستوى أكثر تعقيدا. يمثل هذا التطور في بعض الأحيان مراحل أزمات ومنعطفات للنمو. يعتبر **أجورياغيرا** (Ajuriaguerra, 1974) أن المرور الناجح من مرحلة لأخرى هو بمثابة عامل محفّز (Catalyseur) للتقدم في النمو بالنسبة للطفل (Bénony, 2003).

إن هذه المنظمات بالنسبة لـــ**سبيتز** هي غير مرئية ولا يمكن تحديدها إلا من خلال إشارات تتمثـــل في مظاهر تدل على هذا النمو. يستدل بظهور هذه الإشارة على أن المنظم قد أدى وظيفته في إعادة تشكيل الجهاز النفسي(Bénony, 2003).

لقد وصف **سبيتز** (1958) ثلاث منظمات، نستدل بتحقق المنظم الأول عند ظهور إشارة الابتسامة، التي تظهر عادة عند الشهر الثالث كاستجابة الطفل لرؤية شخص ما مهما كانت طبيعة هذا الشخص، أي لا يشترط أن يكون هذا الشخص من أفراد عائلة الطفل المحيطين به فقط؛ هذه الاستجابة تدل على أن الطفل قد اكتسب نوع جديد من السلوك. بينما يتحقق المنظم الثاني عندما يظهر القلق على الطفل بمجرد رؤيته لأشخاص غرباء عنه؛ ويكون مبتسما عند رؤيته لوالديه ولباقي الأفراد الذين ألف رؤيتهم. هذه الإشارة تظهر عادة عند الشهر الثامن وتسمى بقلق الشهر الثامن؛ وتدل على الاستعداد للتمييز بين المواضيع. عندما يعبر الطفل عن الرفض إما بالإيماء برأسه يمينا وشمالا أو بقول كلمة "لا" فتلك هي الإشارة على تحقيق المنظم الثالث. تظهر هذه الإشارة عادة عند الشهر الخامس عشر؛ وتدل على اكتساب الطفل لسلطة الحكم ولإمكانية التجريد (Bénony, 2003).

إن ظهور الإشارات الثلاثة التي يستدل منها على تحقق المنظمات التي وصفها **سبيتز** هي التي تسمح بالنمو العادي للجهاز النفسي، أما إذا كان هناك خلل في هذه المنظمات فإن عمليات النمو النفسية تتوقف بينما يستمر النضج، هذا ما يؤدي إلى اختلال في التوازن؛ هذا الأخير الذي يصبح مصدرا للاضطرابات النفسية (Bénony, 2003).

لقد توصل "**سبيتز**" من خلال أعماله في منتصف الأربعينيات (1945 – 1946) من القرن الماضي إلى وصف وضعيتين مختلفتين لبعض الأطفال الرضع المنفصلين عن أمهاتهم دعاهما بالاكتئاب الاتكالي (La dépression anaclitique) والاستشفائية (L'hospitalisme).

يمثل **الاكتئاب الاتكالي** (1946) متلازمة عيادية (Syndrome clinique) لوحظت على 19 رضيع من بين 123 يبلغ سنهم من 12 إلى 18 شهرا مقيمين في دار للحضانة (Pouponnière)، حرموا من أمهاتهم لحوالي 03 أشهر دون انقطاع. وتمثلت أعراض الاكتئاب الاتكالي خلال الشهر الأول من الحرمان في بكاء الطفل باستمرار ومن دون أي سبب واضح، الحزن ومحاولة تمسكه بأي فرد بالغ باحثا عن الاتصال بالآخر جسديا. أما الشهر الثاني فتميز بتوقف النمو مع فقدان للوزن، استمرار الحزن والبحث على الاتصال بالآخر ولكن بأقل حدة من الشهر الأول. بينما في الشهر الثالث فيلاحظ على الطفل رفضه للاتصال الجسدي مع الآخر، النوم على بطنه، الأرق، رفض الطعام وسرعة إصابته بمختلف الأمراض. وبعد تجاوز مدة ثلاثة أشهر لوحظت تعابير غير طبيعية (متصلبة) على وجوه هؤلاء الأطفال، مع نظرات غائبة (regard absent)، بدون بكاء ولا ابتسامات؛ وظهور حركات غريبة على مستوى الأصابع. كما لاحظ "**سبيتز**" انخفاض معامل النمو لدى هؤلاء الأطفال بزيادة مدة حرمانهم من أمهاتهم. وفي حالة ما إذا استعاد هذا الطفل أمه أو من يقوم بدورها قبل نهاية الشهر الرابع فإنه يلاحظ شفاء سريع للطفل من الأعراض التي كان يعاني منها(Hanus, 2000).

بينما **الاستشفائية** (1945) فقد لوحظت على مجموعة متكونة من 91 طفل في مأوى للأطفال المشردين أين كانوا يتلقون العناية المناسبة من حيث الإطعام والنظافة إلا أنه كان هناك نقص من حيث الجانب الوجداني نتيجة نقص في عدد المستخدمين. في الأشهر الثلاثة الأولى من الحرمان لوحظت على

هؤلاء الأطفال أعراض الاكتئاب الاتكالي لكن بوتيرة أسرع. بعد هذه المدة ظهر عليهم على التوالي تأخر نفسي حركي خطير، هزال شديد وموت 34 طفل من بين 91 في عامهم الثاني (Hanus, 2000).

يعتبر الاكتئاب الاتكالي نتيجة لحرمان عاطفي جزئي بسبب غياب مؤقت للأم أو بديلها (Le substitut) وتزول أعراضه مع عودة هذه الأم أو بديلها، إلا أنه لا يستبعد أن تبقى لهذه الأحداث تأثيرات في مستقبل نمو هذا الطفل. أما الاستشفائية فهو نتيجة لحرمان عاطفي كلي نتيجة غياب دائم للأم أو بديلها.

5.4.1- حسب جون بيرجوري (Jean Bergeret):

يتناول **بيرجوري** الجهاز النفسي وفق مفهوم البنية، هذا المفهوم الذي يؤكد من خلاله على أنه لا يفصل فيه بين النفسي والجسدي، كما يستند على تحت مراحل النمو الليبيدي لـ**أبرهام** و"خط-التجزئة"؛ وحدد أيضا أربعة معايير لتصنيف هذه البنيات تقترب من المعايير التي وضعها **رانجل** (Rangell, 1965). هذه المعايير حسب **بيرجوري** هي:

- طبيعة القلق الكامن؛
- نموذج العلاقة بالموضوع؛
- ميكانيزمات الدفاع الأساسية؛
- نموذج التعبير الاعتيادي للعرض (Bergeret, 1996).

1.5.4.1- البنية الذهانية:

يعتبر **بيرجوري** أن التثبيت في البنية الذهانية يحدث قبل خط التجزئة؛ وتأخذ هذه البنية منطلقها من مواقف الحرمان المتكررة في المراحل المبكرة من النمو؛ وأيضا من التحريضات التروية وبالخصوص السامة منها، أين يحدث خلل في تنظيم النرجسية الأولى في بداية الحياة، يكون فيها الأنا غير مكتمل و لم يتوصل بعد الأنا الأعلى إلى دور تظيمي أو صراعي أساسي (Bergeret, 1996).

يكون الأنا في هذه المرحلة غير مكتمل ومتفكك (Morcelé)، هذا التفكك يكون ظاهرا أو أن أجزاءه تبقى متماسكة مع بعضها في حالة لم يحدث "زوال التعويض" (Décompensation)؛ ويُقصد "بزوال التعويض": اختلال التوازن الأصلي، الذي كان قد تشكل ضمن بنية أساسية ثابتة بين الاستثمار النرجسي واستثمار المواضيع. ويشبّه **بيرجوري** تماسك الأنا بحالة الزجاج (Cristal) الذي يكون في صورة كتلة واحدة أما إذا انكسر فإنه يتفكك إلى عدة أجزاء متناثرة، غير أن هذا التفكك لا يتم عشوائيا وإنما يحدث وفق مستويات التبلور التي أدت إلى تشكله (Bergeret, 1996).

إن فشل النرجسية الأولى يُترجم بموقف توحّدي تكون حدّته حسب الدرجة النكوصية للتثبيتات. ويولّد الصراع الناتج بين الواقع والحاجات التروية قلقا عميقا يتم تركيزه على التفكك، التدمير وعلى الموت بالانفجار. مما يؤدي بالأنا إلى إنكار كل أجزاء هذا الواقع الذي أصبح مصدرا للإزعاج. إذا ما تم إنكار نسبة كبيرة من هذه الأجزاء فإنه يصبح لزوما من أجل المحافظة على الحياة تشكيل واقع جديد مفيد نوعا ما حتى وإن كان هذا الأخير محرّف. كلما كانت البنية الذهانية مهددة بخطر الإصابة بالمرض كانت العمليات الأولية عندها هي السائدة على البقايا التي خلفتها العمليات الثانوية. وإن مجمل ميكانيزمات الدفاع المستعملة تساهم في ميلاد مظاهر

تبدد الشخصية (Dépersonnalisation)، ازدواج (Dédoublement) الشخصيـــة أو التبـــدد البسيـــط للواقـــع (La simple déréalisation) (Bergeret, 1996).

يرى **بيرجوري** (Bergeret, 1996) أن البنية الذهانية تتمثل في الصراع بين النزوات والواقع، أين يجد الأنا نفسه مستبعدا (exclu) من هذا الصراع.

من بيـــن البنيـــات الذهانيـــة الأساسية التي حددها **بيرجوري** البنية الفصامية أو السكيزوفرينية (La structure schizophrénique)، البنية البارانوية (La structure paranoïaque) والبنية المنخولية (La structure Mélancolique). تعتبر البنية الفصامية الأشد نكوصا من حيث وجهة نظر التطور الليبيدي وكذا من حيث تطور الأنا. إن التوظيف العقلي للنموذج الفصامي توجهه ميكانيزمات الإزاحـــة، التكثيـــف والترميـــز المرتبـــط بالعمليـــات الأوليـــة، هذا ما يؤدي إلى تشـــوه ولو جزئي على الأقل للواقع (Bergeret, 1996).

يرى **غرين** (Green, 1958) أن البنية الفصامية توافق بصورة خاصة تنظيما ذهانيا للأنا الذي هو مثبّت في مستوى قبل تناسلي ذو سيطرة فمية. مع إعطاء أولوية خاصة للدور الذي يلعبه الحرمان المبكر والمتكرر الناتج عن كل من الأم والأب في تشكيل هذه البنية (Bergeret, 1996).

كما يشدّد **راكامي** (Racamier, 1954) على ضرورة رعاية الأم (Maternage) أو من يقوم بدورها في تطور الطفل. حيث يعرّف الأم (1963) بمثابة "الأنا الحقيقي للرضيع" ويؤكد على أن الطفل في حالة ما إذا نقصه الموضوع ، فإنه يبقى عاجزا على التعرّف على نفسه وحبها (Bergeret, 1996).

2.5.4.1- البنية العصابية:

أما إذا حدث التثبيت أعلى خط-التجزئة فإنه يعطي بنية عصابية، يكون الصراع فيها بين الأنا والتروات، فيقوم بكبتها والانخراط في مبدأ الواقع. يأخذ الأنا موقعا وسطا بين الهو والواقع؛ ويستجيب إلى متطلبات الواقع والأنا الأعلى. تمتاز هذه البنية بنشاط نسبي لليبيدو المواضيع (La libido Objectale) وعمل هام للعمليات الثانوية (Bergeret, 1996).

يعتبر **بيرجوري** أن عقدة أوديب هي ميزة البنية العصابية. ولا يمكن الحديث عن الأنا الأعلى بصورة فعلية إلا بعد تجاوز هذه العقدة بنجاح. كما أن الصراع العصابي يحدث بين الأنا الأعلى والتروات، إنه يحدث داخل الأنا. أما القلق المميز لهذه البنية فهو التهديد بالخصاء الذي يدعى قلق الخصاء. وفي الحالات المرضية فإن النكوص العصابي يخص الليبيدو أكثر من الأنا. أما بالنسبة لميكانيزمات الدفاع فإن ما يميز البنية العصابية هو "الكبت"، حتى وإن كانت هناك ميكانيزمات إضافية أخرى تساعد الكبت في العمل الدفاعي للأنا تبعا لتنوع العصابات فإنه لا يلجأ أبدا لميكانيزم "إنكار الواقع" حتى ولو جزئيا. فيمكن أن يكون تحوير للواقع نتيجة الإرصان الدفاعي ولكن لا يتم إنكاره. كما أن متطلبات مبدأ اللذة تبقى دائما خاضعة أكثر أو أقل لرقابة مبدأ الواقع (Bergeret, 1996).

من بين البنيات العصابية الأساسية التي حددها بيرجوري نجد البنية الوسواسية (Structure obsessionnelle) والبنية الهستيرية (Structure hystérique).

يمكن تلخيص البنية العصابية في كونها تتميز بالتنظيم النفسي تحت أولويّة التناسلي (Primauté génitale)، التثليث الأوديبي (La triangulation œdipienne) وعقدة الخصاء،

كصراع بين النزوات والممنوعات الوالدية المستدخلة في الأنا الأعلى والمدافع عنها من قبل الكبت. أي أن هذا الصراع يكون بين الهو والأنا الأعلى من خلال الأنا (Bergeret, 1996).

3.5.4.1- الحالات البينية:

لا يعتبر **بيرجوري** (1996) الحالة البينية بنية، بل يطلق عليها اسم التنظيم البيني. إن الأنا في هذه الحالة يكون قد تجاوز في تطوره دون إحباطات ولا تثبيتات شديدة المراحل المبكرة من النمو، أين كان من الممكن أن تشكل العلاقة السيئة مع الأم تنظيمات قبلية من النمط الذهاني. يواصل هذا الأنا تطوره دون تعقيدات نحو الأوديب؛ وفجأة مع بداية الأوديب، حيث لا يتم غالبا التعامل مع هذه الوضعية العلائقية الثلاثية والتناسلية في ظروف طبيعية؛ يكون لحدث ما من الواقع حتى وإن كان بسيطا و ليس له أي أثر على الفرد في ظروف أخرى، وقع شديد ويشعر به الفرد كإحباط شديد وخطر فقدان الموضوع. وهذا ما يدعوه **بيرجوري** "الصدمة النفسية المبكرة" (Le traumatisme psychique précoce).

تعتبر هذه الصدمة النفسية المبكرة أول مخل أو مخل مبكر بنظام (Désorganisateur précoce) تطور الفرد. تكون نتيجتها المباشرة توقف النمو الليبيدي اللاحق للفرد. هذا النوع من الصدمة يجب أن يفهم وفق المعنى العاطفي أو الوجداني للمصطلح. فهو يوافق قبل كل شيء هيجانا نزويا شديدا حدث في حالة من سوء التنظيم وليست ناضجة بما فيه الكفاية من حيث التجهيز، التكيفات والدفاعات. لذلك يمكن أن نعتبر أن الطفل قد دخل دفعة واحدة، بقساوة شديدة وبصورة مبكرة جدا في العلاقة الأوديبية من دون أن يكون مستعدا لذلك. فلن يكون إذن بمقدوره التعامل مع مواضيعه وفق العلاقة الثلاثية والتناسلية. فمن جهة يستحيل عليه الاعتماد على الحب الأبوي من أجل تحمل مشاعره العدائية نحو أمه؛ ومن جهة ثانية في وقت آخر لا يمكنه الاعتماد على حب الأم للتعامل مع

كرهه لأبيه. وبنفس الطريقة سيكون عليه من الصعب استعمال كلي للكبت للتخلص من الزيادة في التوتر الجنسي أو العدواني من الشعور. ونظرا لتكرار نقص عمل الكبت وفشله يجد الأنا نفسه بأمس الحاجة إلى استدعاء ميكانيزمات دفاعية أكثر قدما (Archaïques) تقترب أكثر من التي يستعملها الذهاني. كإنكار التصورات الجنسية (وليس إنكار الواقع)، انشطار الموضوع (Clivage de l'objet) (وليس انشطار الأنا) والتمثل الاسقاطي (Bergeret, 1996).

يعتبر **بيرجوري** (Bergeret, 1996) أن التنظيم البيني هو مرض النرجسية؛ ويعتبـــر الاكتئـــاب هو الخطر المباشر الذي تصارع ضده كل أنواع الحالات البينية. ينشأ هذا الاكتئاب بمجرد أن يشعر الفرد بأن موضوعه الاتكالي معرّض لأن يخذله أو يفرّ منه؛ إذن في الحقيقة هو قلق فقدان الموضوع، فبدون الموضوع سيدخل الفرد الاتكالي في حالة اكتئاب. ويبقى عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا.

يعتبر التنظيم البيني حالة وسط بين البنية العصابية والبنية الذهانية، فمن جهة يتولد لدى الأنا قلق السقوط في التفكك (Morcellement) الذهاني ولكنه في نفس الوقت يتمنى امتلاك الدفاعات الأكثر قوة للبنية الذهانية؛ ومن جهة أخرى تمني وقلق من التناسلية العصابية (La génitalité névrotique) واللذات التي يمكن أن تجلبها.

يقاوم التنظيم البيني بصورة سيئة الإحباطات الحالية التي تعمل على إيقاظ الإحباطات السابقة الطفولية؛ ويستعمل بسهولة سمات من الطبع الهذائي (Caractère paranoïaque) محاولا إخافة من يكون سببا للإحباط. كما أن النكوص الملاحظ في التنظيم الحدي لا يعتبر نكوصا نزويا بسيطا مثلما هو ملاحظ عند أغلب حالات البنية العصابية، بل يحدث إلى مستوى أبعد من ذلك حيث يلاحظ حدوث تلف (Dégradation) جزئي للنزوة نفسها (Bergeret, 1996).

2- التوظيف النفسي:

عند الحديث عن عمل الجهاز النفسي يجب التطرق إليه وفق النظرة المكانية، الاقتصادية والدينامية، مع الأخذ بعين الاعتبار المبادئ الأساسية التالية: مبدأ الثبات، مبدأ اللذة، مبدأ الواقع ومبدأ اضطرار التكرار.

1.2- مبدأ الثبات:

يعـــود القـــول "بمبدأ الثبات" إلى الأيام الأولى من اشتغال **فرويد** بالمباحث النفسية. وكان أول من تعرض لدراسة هذا المبدأ بالتفصيل **برويـر** (Breuer) في القســـم النظـــري مـــن كتابهما "دراسات في الهستريا" (1895). ويذكر **برويـر** في هذا الكتاب تعريفا لمبدأ الثبات في عبارات شبه فيزيولوجية معتبرا إياه الميـــل إلى إبقـــاء استثـــارة الـــمخ في مستـــوى ثابـــت. ويشير مبدأ الثبات الذي أخذه **فرويد** عن **فكنر** (Fechner) أن الجهاز النفسي له نزعة دوما إلى خفض التوترات إلى أدنى حد والعمل على ثبات الاستثارة في أدنى مستوى ممكن (Lagache, 1983). فالجهاز النفسي حسب **لابلانش وبونتاليس** يترع إلى الاحتفاظ بكمية الإثارة التي يحتويها في أدنى مستوى ممكن، أو على الأقل يحافظ على ثباتها ما أمكن. يأتي هذا الثبات من خلال تصريف الطاقة الحاضرة فعليا مـــن ناحيـــة، ومن خـــلال تجنـــب ما يمكن أن يزيد كمية الإثارة، والدفاع ضد هذه الزيادة من ناحية ثانية (سي موسي، زقار، 2002).

2.2- مبدأ اللذة:

أما مبدأ اللذة فإنه نتج مباشرة عن مبدأ الثبات. يهدف السير النفسي إلى البحث على اللذة وهذا ما يستلزم تجنب عدم اللذة: « مـــن المسلّـــم بـــه في نظريـــات التحليـــل النفســـي أن سيـــر العمليـــات

النفسيـــة ينتظم انتظاما آليا وفق " مبدأ اللذة ". ونحن نذهب في عبارة أخرى، إلى أن ما تبدأ منه أية عملية نفسية، مهما اختلفت الظروف، إنما هي حال من التوتر الكريه المؤلم، ومن ثم تتخذ لنفسها تلك العملية سبيلا يؤدي آخر الأمر إلى نقص هذا التوتر والتخفيف منه، أي إلى تجنب " عدم اللذة " والحصول على اللذة » (Freud, 1920, p.49). أقـــرّ **فرويد** أن تطـــور العمليـــات النفسيـــة يستند على التعارض لذة ـــ عدم اللذة. بحيث يعمل الأول على خفض كمية الاستثارات إلى أدنى حد ممكن، بينما يعمل الثاني على الرفع من كميتها: « وارتأينا أن نبحث في اللذة وعدم اللذة من ناحية كمية الاستثارة أو قدرة الطاقة "الحرة ـــ غير المقيدة" التي توجد بالنفس فأدى بنا هذا إلى أن وجدنا أن عدم اللذة يلازم زيادة هذه الطاقة أو تلك الكمية، وأن اللذة تلازم نقصانها ». (Freud, 1920, p.50).

يرى **نوربير سيلامي** (Norbert Sillamy, 2010) أن الترواث تبحث على تحقيق الإشباع بأقصر الطرق ولكن عندما يكون موضوع الإشباع مستحيلا وذلك بسبب غياب هذا الموضوع أو هو ممنوع أو أن الفرد في حالة كف، فإن نزواته تتخذ مسالكا ملتفة والتي تقودها إلى تحقيق الإشباع المرغوب بطريقة غير مباشرة.

يرى **فرويد** أنه رغم أن النفس البشرية لها نزعة قوية وميلا غالبا إلى التزام مبدأ اللذة إلا أنها لا تستطيع تحقيق ذلك في أغلب الأحوال: « على أنه ينبغي، برغم ذلك أن نؤكد أنه ليس من الصائب كل الصواب أن نتحدث عن غلبة مبدأ اللذة وسيطرته على سير العمليات النفسية. إذ لو كان الأمر على هذا المنوال لكانت الغالبية العظمى من عمليات الإنسان النفسية مصحوبة حتما باللذة أو مؤدية إليها؛ على حين أن الخبرة المألوفة تنفي مثل هذه النتيجة نفيا تاما » (Freud, 1920, p.52).

من العوامل التي رآها فرويد عقبة تقف في طريق تحقيق مبدأ اللذة والذي يقر هو بنفسه أنه اهتدى إليها من خلال الخبرة التي اكتسبها من التحليل النفسي هي الصعاب التي يفرضها العالم الخارجي ما يجعل السير وفق هذا المبدأ سيرا مطلق دقيقا من الأمور الصعبة العسيرة، بل من الأمور التي لا يتأتى عنها سوى تعريض الكائن الحي لأشد المخاطر، بل إلى إلحاق الأذى به؛ ومن ثم تؤدي نزوات "الأنا" التي تعمل على المحافظة على البقاء إلى أن تستبدل النفس مبدأ اللذة بمبدأ الواقع الذي يهدف هو أيضا إلى الحصول على اللذة آخر المطاف، غير أنه يدفع بالمرء إلى تأجيل الإشباع؛ وإلى التخلي عن كثير من الأمور التي تتيح ذلك أو تؤدي إليه، بل يدفع به إلى تقبل عدم اللذة قبولا مؤقتا خلال السير في الطريق الملتوي الطويل الذي ينتهي به إلى الظفر باللذة (Freud, 1920).

3.2- مبدأ الواقع:

يعرّف **رمزي** (1994) مبدأ الواقع على أنه ميل الجهاز النفسي إلى تقييد الإشباع المباشر للغرائز البدائية حتى يكون إشباعها آخر الأمر متفقا مع الحدود التي تفرضها الظروف الخارجية بما فيها من أوضاع المجتمع والعرف والأخلاق.

4.2- مبدأ اضطرار التكرار:

أما مبدأ اضطرار التكرار فإنه يعمل على إعادة الخبرات القوية، سواء كانت نتائج هذا التكرار سارة أو مؤلمة. فالتجارب المؤلمة التي يميل الفرد إلى تكرارها بطريقة لا شعورية، ينتابه فيها انطباع؛ وكأنها ليست متعلقة بسياق الماضي، إنما معاشة في الحاضر. ويتخذ التكرار طابع عملية نفسية ذات أصول لا شعورية يصعب مقاومتها، مما يؤدي بالفرد لإيقاع نفسه في مواقف مؤلمة يكرر عن طريقها تجارب قديمة دون أن يتذكر نموذجها الأصلي، بل إنه قد يجد تبريرا لذلك في الواقع المعاش (سي موسي، زقار، 2002).

3- ميكانيزمات الدفاع:

لقد تم ذكر مصطلح "دفاع" (Défense) لأول مرة من قبل **سيغموند فرويد** في مؤلف صدر عام 1894 تحت عنوان "العصابات النفسية الدفاعية" (Les psychonévroses de défense)، حيث نجد في هذا المؤلف شرح وتفسير لعشرة من الأساليب النفسية التي قد تؤدي إلى تشكل العصاب. أعادت **آنا فرويد** (Anna Freud, 1936) من خلال مؤلفها "الأنا وميكانيزمات الدفاع" (Le moi et les mécanismes de défenses) إحصاء تلك الميكانيزمات الدفاعية العشرة الكلاسيكية، التي تكون في خدمة الأنا والمتمثلة في: الكبت (Refoulement)، التكوين العكسي (Formation réactionnelle)، الإسقاط (Projection)، الاستدخال (Introjection)، النكوص (Régression)، التسامي (Sublimation)، العزل (Isolation)، الإلغاء العكسي (Annulation retroactive)، القلب إلى الضد (Renversement en son contraire) والانقلاب ضد الذات (Retournement contre soi). ومن خلال اعتمادها على الأعمال الجديدة لـ**فرويد** في تلك الفترة أضافت مجموعة أخرى من الميكانيزمات الدفاعية اعتبرتها "المراحل الأولية للدفاع" (Les stades préliminaires de la défense) تمثلت في: الإنكار في الهوام (Déni dans le fantasme)، الإنكار في الكلمات وفي الأفعال (Déni dans les mots et dans les actes)، التماهي بالمعتدي (Identification à l'agresseur) والإيثار على النفس الدفاعي (Altruisme défensif). عند دراسة **آنا فرويد** للميكانيزمات الدفاعية اعتمدت أيضا على دراسة شكل القلق من حيث المنشئ؛ حيث أوضحت أن هناك نوعين من القلق يتمثل الأول في قلق الواقع (Angoisse de réalité) أمام

التهديدات القادمة من العالم الخارجي؛ والقلق الغريزي (Angoisse instinctuelle) أمام ما يصدر عن الهو؛ والشعور بالذنب (Culpabilté) أمام التهديدات الناتجة عن الأنا الأعلى (Bourdin , 2007).

في سنة 1959 أدرجت **ميلاني كلاين** (Mélanie Klein) ميكانيزمات دفاعية أخرى كانشطار الموضوع (Clivage de l'objet) الذي تعتبره الدفاع الأكثر بدائية؛ الرقابة المطلقة للموضوع (Le contrôle omnipotent de l'objet)؛ إنكار الواقع النفسي (Le déni de la réalité psychique) والتماهي الإسقاطي (Identification projective) (Ionescu & al., 1997).

بينما في سنة 1974 وصف **بيرجوري** (Bergeret) ثلاثة وعشرين ميكانيزما دفاعيا، تمثلت في تسعة ميكانيزمات كلاسيكية ذكرتها **آنا فرويد** (مع حذف ميكانيزم النكوص)، ميكانيزمي الإنكار والتماهي الإسقاطي لـ**ميلاني كلاين**، إضافة إلى اثنتي عشرة ميكانيزما نذكر منها على سبيل المثال: الاستثمار المضاد (Le contre investissement)، ازدواجية الأنا (Le dédoublement du moi)، النفي (La dénégation)، التماهي (L'identification) والتماهي بالمعتدي (نفس المرجع).

سنحاول الآن تقديم شرح موجز عن بعض الميكانيزمات الدفاعية التي لها علاقة بهذا البحث:

1.3- الكبت: هو أول ميكانيزم دفاعي وصفه **فرويد** عام 1895، وهو ميكانيزم لاشعوري أساسي يعمل على دفع التصورات (أفكار، صور وذكريات) المرتبطة بترة إلى حيز اللاشعور؛ والعمل على إبقائها هناك. يُطلق على المظاهر التي تحدث عند فشل الكبت بعودة المكبوت كما في الأحلام مثلا (Ey & al., 1989). يعتبر الكبت ميكانيزم دفاعي من النمط العصابي يتمثل في الفصل

بين التصور (Représentation) والعاطفة (Affect)، ثم دفع التصور في اللاشعور، أين يبقى نشطا ويدخل في ترابطات نفسية (Associations psychiques) وفق قوانين السيرورات الأولية (Processus primaires) (Bourdin, 2004).

2.3- الإسقاط: هو عملية يقوم من خلالها الفرد بطرده إلى العالم الخارجي لأفكار، عواطف أو رغبات، يتنكر لها أو يرفضها في نفسه و ينسبها إلى الأخرين، أشخاصا كانوا أو أشياء من محيطه (Ionescu & al., 1997). يعرّف **آي** (Ey, 1989) الإسقاط على أنه يتمثل خاصة في التنصل من نزعة داخلية، وذلك بنسبها إلى الغير. مثل: «لست أنا من يبدي مشاعر عدوانية، بل الآخر هو من يضطهدني». كما يعتبره الميكانيزم الدفاعي الأساسي للنزعة الهوسية (La tendance paranoïaque) (Ey & al., 1989, p. 302).

3.3- التماهي الإسقاطي: تعتبر **ميلاني كلاين** أن هذا الميكانيزم الدفاعي هو شكل خاص وبدائي للإسقاط، حيث يتمثل في كون الطفل في المراحل المبكرة جدا من حياته يقوم باستدخال شخصيته أو جزءا منها هواميا في داخل شخصية أمه؛ وذلك من أجل تحطيم مواضيع سيئة تهدده. إن مثل هذه الهوامات (Les fantasmes) هي التي تكون سببا في حدوث الذهانات الطفلية (Les psychoses infantiles) في حالة ما إذا لم يكن رد فعل الأم إيجابيا تجاه مثل هذه الحركات، من اللاشعور إلى اللاشعور (نفس المرجع).

4.3- التماهي: هو تحويل لاشعوري تحت تأثير اللذة الليبيدية و/أو القلق، لمظهر، لخاصية، لصفة مميزة للآخر؛ والتي تؤدي بالفرد عن طريق هذا التشابه الحقيقي

أو التخيلي، إلى تحول كلي أو جزئي وفق النموذج الذي تشبّه به. يعتبر التماهي نوع من العلاقة مع العالم المكوّن للهوية (Ionescu & al., 1997).

5.3- الاستدخال: هو ميكانيزم دفاعي مشتق من التماهي، يتمثل في ابتلاع (engloutir) الفرد للموضوع (سبب عدم الرضا) هواميا، وجعله يختفي داخله. يعتبر الحداد المنخولي (Le deuil mélancolique) أبرز مثال عن هذا الميكانيزم، غير أنه يمكن أن يتواجد أيضا في كثير من الهوامات العصابية (Ey & al., 1989).

3.6- النكوص: يتمثل في العودة المنظمة والمؤقتة إلى أنظمة تعبيرية سابقة، للتفكير، لسير أو لعلاقات بمواضيع، عند مواجهة خطر داخلي أو خارجي قادر على إحداث قلق مفرط أو إحباط (Ionescu & al., 1997).

7.3- انشطار الموضوع: هو عملية فصل أو تجزئة للموضوع تحت تأثير مقلق لتهديد ما، بطريقة تسمح للجزأين المنفصلين عن بعضهما البعض بالتعايش معا دون أن يتعرّفا عن بعضهما، ودون تشكل لتسوية محتملة (نفس المرجع).

8.3- انشطار الأنا: هو عملية فصل أو تجزئة للأنا تحت تأثير مقلق لتهديد ما، بطريقة تسمح للجزأين المنفصلين عن بعضهما البعض بالتعايش معا دون أن يتعرّفا عن بعضهما، ودون تشكل لتسوية محتملة (نفس المرجع).

9.3- الاستثمار المضاد: يتمثل في طاقة نفسية للأنا تواجه نزعة تفريغ النزوة (Décharge de la pulsion). هي قوة لاشعورية معاكسة وعلى الأقل مساوية للطاقة

الصادرة عن الهو، التي تحاول الوصول إلى الحيز الشعوري (نفس المرجع). كما يعتبر نوع من الدفاع يسمح بالمحافظة على الكبت؛ وذلك من خلال تقوية الاستثمار لعنصر معاكس لما هو مكبوت (Bourdin, 2004).

10.3– النفي: بالنسبة لـ**فرويد** إن هذا المصطلح ((Dé)négation) يعبّر عن معنيين، يتمثل الأول في رفض الفرد الاعتراف بفكرة، رغبة أو إحساس تكون مصدرا لصراع بأنها له، مباشرة بعد التعبير عنها لفظيا. بينما المعنى الثاني يتمثل في رفض الفرد لتفسير صحيح يخصه، صدر عن شخص آخر (المختص النفساني عادة) (Ionescu & al., 1997).

11.3– الإنكار: يستعمل **فرويد** هذا المصطلح بمعنى نوعي: فهو أسلوب دفاعي يتخذ شكل رفض اعتراف الشخص بواقعية إدراك ذو تأثير صدمي، يتمثل أساسا بواقع غياب العضو الذكري عند المرأة. يستعين **فرويد** بهذا الميكانيزم خصوصا في تبيان التيمية (Le fétichisme) والأمراض الذهانية (Laplanche et Pontalis, 2002). كما يتمثل في عملية رفض واقع إدراك معاش كأنه خطير أو مؤلم بالنسبة للأنا (Ionescu & al., 1997).

خلاصة الفصل:

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى مفهوم الجهاز النفسي من وجهات النظر المتتالية لـــ**فرويد** بداية من النظرة المكانية الأولى التي يعتبر فيها أن هذا الجهاز مكون من ثلاثة أركان هي: اللاشعور، ما قبل الشعور والشعور. أما في النظرة المكانية الثانية والتي تعتبر مكملة للنظرة التي سبقتها فالجهاز النفسي يتكون من الهو، الأنا والأنا الأعلى. لا يمكن فهم عمل الجهاز النفسي إلا بإدماج النظرتين السابقتين بالإضافة إلى النظرتين الديناميكية والاقتصادية، مع الأخذ بعين الاعتبار المبادئ الأساسية التالية: مبدأ الثبات، مبدأ اللذة، مبدأ الواقع ومبدأ اضطرار التكرار.

- بعدها تم تناول نمو الجهاز النفسي من وجهة نظر **فرويد** ومن عايشوه مثل **كارل أبرهام**، أين تم التطرق إلى مختلف مراحل وتحت مراحل النمو مع ذكر بعض خصائص هذه المراحل، خاصة من حيث تأثيرها على النمو اللاحق للفرد. أما بالنسبة للمحللين الذين جاؤوا بعد **فرويد** فقد تم ذكر أعمال **كلاين** التي ترتكز على وضعيتين هما: الوضعية البارانويدية السكيزودية والوضعية الاكتئابية. كما تمت الإشارة إلى بعض النقاط الخلافية بين **كلاين** و**فرويد**. بعدها تم التطرق إلى أعمال **سبيتز** التي ترتكز على المنظمات وعلى وضعيتين هما: الاكتئاب الاتكالي والاستشفائية؛ وإلى أعمال **بيرجوري** التي يرتكز فيها على مفهوم البنية (Structure) في تحديد تكوين الشخصية، حيث حدّد بنيتين، البنية العصابية والبنية الذهانية وتنظيم الحالات البينية الذي لا يعتبره بنية.

في الأخير تم التطرق إلى مجموعة من الميكانيزمات الدفاعية التي يستعملها الأنا لخفض التوترات الداخلية كالكبت، الإسقاط والإنكار.

الفصل الثالث

عمـــل الحـــداد

الفصـــــل الثالث: عمـــــل الحـــــداد

Le travail de deuil

تمهيد

1 – تعريف الحداد

2 – مراحل الحداد

1.2- الوعي بالفقدان (La prise de conscience de la perte)

2.2- مرحلة الرفض (Le refus)

3.2- مرحلة الاكتئاب (La dépression)

4.2- مرحلة إعادة التنظيم (Réorganisation)

3 – مظاهر الحداد

1.3- مظاهر عاطفية

2.3- مظاهر سلوكية

3.3- اضطرابات جسدية وشكاوي جسمية

4.3- اضطرابات معرفية

5.3- مواقف الحاد تجاه نفسه، الموضوع المفقود والمحيط

خلاصة الفصل

تمهيد:

كان مفهوم الحداد في السابق مرتبطا ارتباطا وثيقا بالموت، حيث أنه كان يمثل مجموعة من الأفعال الاجتماعية أو الطقوسات التي تصاحب وفاة شخص ما. إلا أن التعريف الذي قدمه **فرويد** (1915) للحداد معتبرا إياه رد فعل على فقدان شخص عزيز، أو فقدان لشيء معنوي كالوطن، الحرية أو موضوع مثالي ما، جعل هذا المفهوم منذ ذلك الحين يتوسع أكثر ويشمل رد فعل على أي موضوع مادي أو معنوي يتم فقدانه كليا أو جزئيا (Hanus, 2002).

ولقد بيّن **فرويد** (1917) جوهر عمل الحداد في كتابه "حداد ومنخوليا" (Deuil et mélancolie)، حيث أن حقيقة الواقع تجبر على الانفصال وعلى سحب الاستثمار من الموضوع المفقود. هذا العمل يتطلب وقتا؛ ويحدث شيئا فشيئا وتدريجيا. إن كل الذكريات والآمال المرتبطة بالموضوع المفقود يجب أن تعود إلى الوعي؛ وغالبا عدة مرات، من أجل أن توسم بختم الحقيقة المؤلمة – حقيقة فقدان الموضوع -. وفي كل مرة نتألم فيها يتم فيها انفصال الليبيدو. ومن خلال هذا الفعل المركزي تحدث سيرورتين أساسيتين لعمل الحداد، تتمثل السيرورة الأولى في إرصان التماثلات النكوصية (Elaboration des identifications régressives)، أما الثانية فهي إرصان الأحاسيس اللاشعورية بالذنب (Elaboration des sentiments inconscients de culpabilité) (Hanus, 2002).

1 – تعريف الحداد:

اشتقت كلمة الحداد من الكلمة اللاتينية « Dolère » ومعناها يتألم؛ وهي الحالة المؤلمة التي يجد فيها الشخص نفسه إثر تعرضه لفقدان شخص عزيز عليه. ولقد أوضح **فرويد** (1895) في "دراسات حول الهيستيريا" أن فقدان شخص عزيز يشكل صدمة نفسية. ذلك أن فقدان الموضوع بصورة مفاجئة؛ وقد كانت قائمة معه روابط معقدة وغنية يشكل في حد ذاته صدمة، خصوصا وأن الأنا لم يهيأ لفقدان هذا الموضوع؛ وبالأخص إذا كان في مرحلة ضعف وعدم نضج، حيث يكون هناك ارتباط ذو طبيعة تبعية كبيرة. ذلك أن الألم في الحداد النفسي يدل على أهمية ودور حسب الموضوع في اقتصاد الجهاز النفسي (سي موسي & زقار، 2002، ص80).

يعرّف **فرويد** (1915) الحداد على أنه رد فعل لفقدان شخص عزيز أو شيء مجرد محله كالوطن، الحرية أو موضوع مثالي ما. هذا الفقدان يكون حقيقيا ومن أجل إيجاد حل يستوجب على النفس الدخول في سيرورة قبول (Un processus d'acceptation) يدعوه **فرويد** بـ: عمل الحداد (Travail de deuil). وبالنسبة لـ**فرويد** فإن عمل الحداد لا يمكن أن يبدأ إلا بعد تجاوز المرحلة الأولية للثوران ورفض الإقرار بفقدان الآخر، التي ينكب فيها الفرد على المقارنة بين علاقته السابقة والغياب الحالي. يحاول الحاد (L'endeuillé) تدريجيا نزع كل الليبيدو من العلاقة التي كانت تربطه بالمفقود. هذه المهمة الصعبة والشاقة تتطلب كثير من الوقت ومن الطاقة (Bacqué, 1997).

أما بالنسبة لـ**ميلاني كلين** (1940) فإنها تعتبر "**الوضعية الاكتئابية**" النموذج الأولي للحداد (Prototype du deuil) بالنسبة لأي فرد. فخلال مرحلة الفطام أين تبدأ تتلاشى العلاقة الالتحامية بالأم ويأخذ العالم الخارجي أهمية أكبر، يشعر الرضيع بأول خيبة أمل أو زوال الوهم

(Première désillusion) التي تعتبر نموذجا لخيبات الأمل اللاحقة. ومع تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح يمتلك الطفل القدرة على القيام بعمل الحداد لاحقا (Bacqué, 1997). لذلك فإن **كلين** تعتبر أن القدرة على تجاوز الحداد الذي يتعرض إليه أي فرد في حياته إنما يعتمد على الطريقة التي تم بها إرصان الحداد في المراحل المبكرة من الطفولة (Lemaire, 2008).

تؤكد **كلاين** على نفس الفكرة السابقة من خلال المقالات التي أصدرتها بين 1934 و1940 موضحة على أن الحداد ليس أبدا وضعية جديدة، ففي كل مرة يحدث يعود بنا إلى حالاتنا من القلق الاكتئابي في مرحلة الفطام الناتج عن الخوف من تدمير الموضوع؛ والذي يتطلب عمل إعادة إرصان وإعادة بناء داخل الأنا، ليس فقط بالنسبة للموضوع المفقود الذي يتطلب عمل حداد ولكن بالنسبة لمواضيعنا الأولية (Objets primaires) بالخصوص (Hanus, 2002).

يعتبر مفهوم الحداد واحدا ومتعددا في نفس الوقت، فهو واحد من حيث أن كل أنواع الحداد تتلاقى وتتشابه في مراحلها الأساسية من حيث حدوثها؛ وفي الحركات النفسية الداخلية واللاشعورية أين يحدث الانفصال ويتم التعبير عنه؛ الكل يحدث في الألم والمعاناة، الكف والنكوص ويحتمل عدة مخاطر. وهو متعدد من حيث أن كل حالة حداد هي حالة قائمة بذاتها مختلفة عن الحالات الأخرى لم يسبق أن حدثت ولن تتكرر في المستقبل، فكل حالة حداد حالة خاصة مثل خصوصية العلاقة التي كانت ومازالت تربط بين الفرد والشخص – أو الموضوع– المفقود. إذا كان الموت يعطي للحداد بعدا خاصا نظرا لما يتسم به من خصوصيات، إذ أنه يحدث بالرغم عنا ولا يمكن الاعتراض عليه، مع استحالة عودة الشخص المفقود، إلا أنه توجد حالات أخرى للفقدان لا تحدث بسبب الموت وتكون صعبة ومؤلمة جدا (Hanus, 2000).

عند فقدان الموضوع، يواجه الحاد بعجزه، ذلك أن حبه لم يتمكن من إنقاذ الموضوع المفقود؛ وذهبت كل جهوده هباء ومحاولاته سدى؛ وهو من جهة أخرى في مواجهة من جديد مع التأنيب المرتبط بنـــزواته التدميرية، فيخاف من أنه هو الذي دمر الموضوع. كما يعتقد كذلك أن هذا الفقدان إنما هو عقاب بسبب أخطاء قد ارتكبها، أو يعتقد أنه قد ارتكبها، فألمه مرتبط بالقلق، إذ يعيش اضطرابا وتدهورا في جهازه النفسي (سي موسي & زقار، 2002، ص80).

2 – مراحل الحداد:

إن تلقي خبر فقدان شخص عزيز تسبب للفرد حالة من الصعق (Sidération)، تتميز بالرفض المؤقت لتصديق هذا الخبر. إن الأوقات الأولى التي تلي إعلان خبر الوفاة تسبب عادة خور القوى (Prostration)، البلادة (Hébétude) وسلوكات غير متكيفة وتافهة. فهناك من يجد نفسه فجأة مشلولا؛ وهناك نوع آخر تراه يركض في جميع الاتجاهات. إن هذه الأنواع من ردود الأفعال تلاحظ غالبا خلال الكوارث وأيضا في المستشفى أو في منزل شخص مريض جدا (Bacqué, 2000).

إن الانفصال حتى وإن كان منتظرا يحدث دوما أثرا مشابها للصدمة. حتى وإن كان الشخص المفقود مسن جدا، فإن غيابه يؤدي إلى تغيير حتى وإن كان تاريخيا فقط، فإنه يتطلب وقتا لاستيعابه. إن هذه الحالة لا تلاحظ فقط عند فقدان شخص عزيز وإنما تحدث في جميع الوضعيات التي يحدث فيها تغيير مهم في حياة الفرد (Bacqué, 2000). ولا ريب أن الإحالة على التقاعد تعتبر من أهم الحوادث التي تحدث للفرد في سن الكهولة إن لم تكن أهمها على الإطلاق، خاصة إذا كان هذا التقاعد إلزاميا.

إن تعرّض الفرد إلى فقدان موضوع ما إلى مباشرة عمل نفسي أليم وشاق وكثيف، يطلق عليه المختصون عمل الحداد؛ يهدف هذا الأخير إلى إعادة التوازن النفسي المضطرب بسبب الفقدان. ويتم ذلك

من خلال عدد من المراحل المتداخلة فيما بينها، حيث تبدأ المرحلة الموالية قبل الانتهاء التام للمرحلة التي تسبقها. وقد ميّز العديد من الباحثين من بينهم **أنيس** (Hanus) وبولبي (Bowlby) عدة مراحل أساسية في عمل الحداد والانفصال التدريجي عن موضوع التعلّق العاطفي ندرجها فيما يلي (سي موسي & زقار، 2002):

1.2- الوعي بالفقدان (La prise de conscience de la perte):

وتسميها **باكي** (Bacqué, 2000) مرحلة إدماج الخبر السيء (Intégrer la mauvaise nouvelle)، بينما في سنة 1997 أطلقت عليها اسم مرحلة الوعي بالفقدان؛ ووقع اختيارنا على هذا العنوان الأخير نظرا لملاءمته موضوع محل الدراسة والمتمثل في فقدان الموضوع – الوظيفة والإشباعات المرتبطة بها – نتيجة الإحالة على التقاعد.

تبدأ هذه المرحلة بمجرد سماع خبر الفقدان؛ وهي انطباع يشعر فيه الفرد بحالة من الاضطراب تكون مصحوبة بكف ونكوص سريعين، يميزها رفض الواقع (سي موسي & زقار، 2002). وهذه الحالة من الذهول تكون أكثر وضوحا إذا كان حادث الفقدان فجائيا. مما يؤثر على كامل الفرد، جسده، حياته النفسية، نشاطه وحياته العلائقية. كل اهتمامات الفرد تصبح مركزة حول هذا الفقدان، هذا الحداد؛ ولا شيء آخر أصبح له وجود. فيحدث اضطراب وكف في النوم، في الشهية، في العلاقات الجنسية، في النشاط وفي الحياة السابقة. (Hanus, 2002).

كثيرا ما يستجيب الأفراد في هذه المرحلة باستجابات عفوية وتلقائية يعكسون من خلالها رفضهم القاطع لما حدث، أو رغبة منهم في عدم حدوثه مثل عبارات "لا، هذا غير صحيح" أو "لا أصدق هذا" أو "مستحيل، غير ممكن". فهي حالة من الرفض التام للواقع يكون فيها الشخص مندهشا ومشلولا، لشدة

وطء ما سمعه، كما يواصل البعض عملهم الذي كانوا منهمكين فيه عند سماع الخبر، متظاهرين وكأنهم لا يزالون يجهلون الخبر (سي موسي & زقار، 2002). وتختلف مدة هذه المرحلة من شخص لآخر وتنتهي بالوعي التام بحقيقة الفقدان (Hanus, 2002).

2.2- مرحلة الرفض (Le refus):

إنها مرحلة البحث الحثيث عن الموضوع المفقود؛ وتتميز بمحاولة لاشعورية لإيجاده؛ وخلالها يتصرف الشخص كما لو كان الموضوع المفقود حاضرا. وغالبا ما تستمر هذه المرحلة شهرين متتابعين (سي موسي & زقار، 2002). إن حالة الصدمة نتيجة الفقدان تستنزف كل طاقة الشخص، فيصبح منهك القوى. وبالتدريج عندما تصبح قدراته المعرفية غير قادرة على إدماج معلومات جديدة، تبدأ تطفو على السطح مطالب خفية مثل: "لماذا أنا؟ هذا غير عادل!". هذه الحالة تكون صعبة جدا إلى درجة أن أي إجابة لا تستطيع تبرير هذا الفقدان. وعندما يحاول المحيطون به مواساته والتخفيف عنه يرد عليهم: "لا يمكنكم أن تفهموا!" (Bacqué, 2000).

يعتبر **أنيس** (Hanus, 2002) أن رفض الواقع المادي (La réalité matérielle) للفقدان هو إنكار (Déni) يلاحظ في حالات الخبل (Démence) الذي يؤدي إلى الهذيان (Délire)، بينما رفض الفقدان الداخلي – في الواقع النفسي – هو نتيجة للكبت؛ وذلك لعزل كل المشاعر والعواطف المؤلمة. وبالنسبة لـ**أنيس** دائما فإن عمل الحداد لا يبدأ فعليا إلا بعد تجاوز مرحلة الرفض. وهذا ما تذهب إليه أيضا **باكي** (Bacqué, 2000) حيث ترى أن مرحلة الرفض تتميز بأنها مؤلمة ونشطة نسبيا، غير أنها مكلفة طاقويا إلى درجة أنها تسفر غالبا على السقوط كليا في الاكتئاب. وفي هذه الحالة فقط ومن خلال الاستسلام إلى الحزن يمكن للشخص أن ينطلق فعلا في عمل الحداد.

3.2- مرحلة الاكتئاب (La dépression):

إن البداية الفعلية لعمل الحداد لا تكون إلا بعد تجاوز مرحلة رفض الفقدان (Hanus, 2002). ويرى **لومير** (Lemaire, 2008) أنه حتى ولو كان الشخص ينكر في البداية حقيقة الفقدان ويحاول البقاء في الوهم (Illusion) من خلال سيرورة ذهانية للإنكار، محاولا سحب الاستثمار من الواقع كما لو كان يأمل في المحافظة على العلاقة بالموضوع المفقود واللذة المصاحبة له؛ إلا أنه بالنسبة للشخص السوي فإن الواقع يفرض نفسه، ففقدان موضوع الحب هو حقيقة. ويتمثل عمل الحداد أساسا في تقبل هذه الحقيقة المؤلمة للفقدان. وبعبارة أخرى، فإن عمل الحداد المؤلم والشاق يسمح للأنا رويدا رويدا بتقبل الحقيقة الصعبة أو "مبدأ الواقع"؛ ومن خلاله منح هذا الشخص حريته من جديد، لتمكينه مع مرور الوقت، من استثمار مواضيع جديدة. لكن يجب التأكيد على أن عمل الحداد هذا يتطلب كثيرا من الطاقة، إنه يمتص الأنا مسببا الكف وفقدان الاهتمام بكل ما هو خارجي.

يرى **فرويد** أن الحركة النكوصية للحداد والحاجة الملحة للحفاظ على استمرار الحياة النفسية للموضوع المفقود ولو لوقت محدد، هما اللذان يؤديان إلى التماثلات بالموضوع المفقود. تكون هذه التماثلات متنوعة جدا يسمح فهمها بإدراك طبيعة الحداد قيد الحدوث وجوهر العلاقات العميقة التي كانت تربط الحاد بموضوعه؛ وهذا الإدراك يعتبر العامل الفيصل في سيرورة الانفصال. من خلال التماثل بالموضوع المفقود يعاني الحاد من الآلام. إن الأحاسيس اللاشعورية بالذنب هي مصدر لألم أكثر عمقا وأكثر ديمومة. فالحداد يفك (Dénoue) الحب عن الكره. إن التناقض الوجداني (Ambivalence) الملازم لأي استثمار للموضوع ينطوي على رغبات عدائية التي حاليا ليست مرتبطة بالتعلق العاطفي. نشعر دائما في اللاشعور بأننا مذنبون عن فقدان الموضوع المستثمر. فيأخذ ألم الحداد بعدا تكفيريا. إن الأحاسيس

اللاشعورية بالذنب تتلاشى في هذا الألم وفي الموانع التي نفرضها على أنفسنا في الحداد: إذا صحّ القول، فإننا نمنع أنفسنا من الحياة، حيث نشاطر نوعا ما ومؤقتا مصير الموضوع المفقود. ولكن إذا كان التناقض الوجداني قويا بالخصوص في المرحلة قبل تناسلية، فإنه يبرز في الحداد، من خلال فعل إسقاطي، الخشية من الانتقام – انتقام الموضوع -. إن نهاية الحداد غالبا ما يطبعها حركة مؤقتة من الحماسة والنشاط، إن لم نقل من الانتصار (Hanus, 2002).

يؤكد **فرويد** (1915) على أن احترام الواقع هو الذي يكون له الغلبة أثناء عمل الحداد، إلا أن هذا لا يعني أن ذلك سيحدث بالضرورة في أقرب الآجال وفي أسرع وقت، بل سيتحقق رويدا رويدا وبالتدريج مع صرف كمية كبيرة من طاقة الاستثمار ولمدة طويلة. يستمر حينها تواجد الموضوع المفقود نفسيا؛ مما يعطي الانطباع على أن كل الذكريات وكل الآمال التي تربط الليبيدو بالموضوع تكون كما لو كانت مثبتة (Fixé) أو في حالة زيادة استثمار (Surinvesti). ونظرا لإقرار الواقع سيتحقق انفصال مؤلم للموضوع عن الليبيدو من خلال كل واحدة من هذه الذكريات ومن هذه الآمال. حين ينتهي عمل الحداد، سيجد الأنا نفسه حرّا من جديد وبدون كف (Désinhibé) (Lubtchansky, 2002).

بالنسبة إلى **باكي** (2008) فهي ترى أن الحالة الاكتئابية التي يتعرض إليها الحاد تكون بسبب اعتقاده في أول وهلة بأنه هو المسؤول عن فقدان الموضوع، لذلك فهو يشعر بالذنب كونه لم يستطع حب هذا الموضوع كفاية حتى يحافظ عليه. لذلك تجده غالبا ما يحدث له نكوص من أجل اللجوء مرة أخرى إلى أفعال نفسية سابقة تعود إلى مرحلة الطفولة المبكرة، أين كان يعتقد بأنه قوي بما فيه الكفاية لكي يبقي أمه بجانبه وإلى الأبد. يتعلم الطفل بعدها بأنه يستطيع البقاء بمفرده بعيدا عن أمه؛ وذلك لأنه شكل ضمن تصوراته صورة لأمه الجيدة بما فيه الكفاية، رغم مخاطر الحياة. وبنفس الطريقة لاحقا يتعلم الحاد مرة

أخرى، أنه رغم كون الانفصال عن الموضوع المفقود نهائيا، إلا أنه يبقى بداخله صورة جيدة بما فيه الكفاية لهذا الموضوع، ستسمح له بتقبل هذا الفقدان. إن هذه العودة حول الذات وهذا التذكير بالتناقض الوجداني السابق، الذي تم تحيينه بالحداد الحالي يشكل جزءا من عمل الحداد (Bacqué, 2008).

4.2- مرحلة إعادة التنظيم (Réorganisation):

ما تكاد تنتهي المرحلة السابقة حتى تكون هذه المرحلة قد باشرت عملها، إذ تتميز بنشاط نفسي داخلي طاقوي وتخيلي، حيث ينصب النشاط الطاقوي على تصورات الفقدان والحداد لكي تنفصل العاطفة عن الموضوع المفقود وتتجه نحو استثمارات أخرى جديدة، في حين يعمل التخيل على إيضاح أوجه متعددة للواقع. تهدف هذه المرحلة أساسا إلى فصل الحاد عن الموضوع المفقود وتحريره؛ وهو ما يمكنه من توظيف طاقته مجددا والسماح له بعقد روابط اجتماعية وإنجاز مشاريع جديدة، واضعا في الحسبان إمكانية حدوث صدمات وأزمات أخرى (سي موسي & زقار، 2002، ص98).

ويتضمن عمل الحداد في هذه المرحلة أساسا المراجعة العقلية لكل التصرفات، المشاريع والذكريات المرتبطة بالموضوع المفقود ومجابهتها بحادث الفقدان. ولعل كثرة هذه العمليات العقلية وحدتها هو ما يفسر طول فترة عمل الحداد، حيث يتم تفكيك كل الأحداث حتى الصغيرة أو العابرة منها إلى أفكار ومعاناة بهدف دفع الحاد إلى تقبل الواقع (Bacqué, 1997).

3 – مظاهر الحداد:

لقد قامت **باكي** (1997) بترجمة مظاهر الحداد نقلا عن **ستروب** (Stroebe, 1987) كما يلي:

1.3– مظاهر عاطفية:

اكتئاب: يتمثل في مشاعر الحزن والأسى، انزعاج يصاحبه ألم معنوي، فقدان الأمل، نحيب، بكاء...

حصر (Anxiété): خوف، توتر، خوف من الجنون، من الموت، من الوحدة...

الشعور بالذنب (Culpabilité): انتقاد الذات وتأنيبها على عدم القدرة على المحافظة على الموضوع أو حبه بما فيه الكفاية للمحافظة عليه؛ وعلى عدم القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة لتجنب فقدان الموضوع...

غضب وعدائية: انفعالية شديدة تجاه العائلة والأصدقاء الذين يبدو أنهم يجهلون قيمة الموضوع المفقود. غضب نحو القدر...

فقدان الرغبة (Anhédonie): فقدان لذة الأكل، عجز عن الإحساس بطعم الهوايات والأحداث العائلية والاجتماعية وجميع النشاطات التي كان يقوم بها قبل فقدان الموضوع. الشعور بأن ولا شيء أصبح ممتعا بعد فقدان الموضوع.

الوحدة: الإحساس بأنه وحيد، حتى وبحضور الآخرين.

2.3- مظاهر سلوكية:

هيجان (Agitation): توتر، عدم القدرة على إيجاد الراحة، حركة زائدة. بحث حثيث عن الموضوع المفقود، عدم تناسق الأفعال.

تعب: انخفاض المستوى العام للنشاطات، يتخلله أحيانا أزمات من حالات الهيجان. صعوبات في التحدث وفي التفكير. عياء ويأس عام.

بكاء: بكاء وأعين دامعة، انطباع عام من الحزن.

3.3- اضطرابات جسدية وشكاوي جسمية:

النوم: أرق كلي في الأيام الأولى، بعدها ظهور تحسن طفيف. في بعض الأحيان، حدوث حالات من الأرق المزمن. صور متكررة وأحلام محزنة. حالات من الافراط في النوم.

الشهية: فقدان كلي أو جزئي للشهية. تغير كبير في الوزن. في بعض الحالات، زيادة في الوزن نتيجة نوبات من الشره المرضي (Boulimie).

فقدان الطاقة: إنهاك بدني عام.

آلام جسدية: آلام على مستوى الظهر، العنق والرأس. تشنجات عضلية، غثيان، تقيؤ، انقباض في الحلق، مرارة على مستوى الفم. اضطرابات في الرؤية. آلام أثناء التبول، مغص معوي، الشعور بفراغ على مستوى الصدر. تقطعات في التنفس. غياب القوة العضلية. تساقط الشعر وابيضاضه. تسارع دقات القلب مع ارتجافات.

4.3- اضطرابات معرفية:

تباطؤ في التفكير: يكون ضمن التباطؤ في المجال النفسي الحركي.

فقدان قدرات التركيز والانتباه: صعوبات في القراءة وإنجاز بعض المهمات. أخطار متعددة في البيت كما في العمل.

اضطرابات الذاكرة (Troubles mnésiques): ضعف في الذاكرة قصيرة ومتوسطة المدى.

5.3- مواقف الحاد تجاه نفسه، الموضوع المفقود والمحيط:

لوم الذات: شعور بالذنب، يتكرر باستمرار في بداية الحداد.

تقدير سيء للذات: مشاعر بأنه لا يفي بالغرض وغير مناسب، الإخفاق، عدم الكفاءة واحتقار الذات.

مشاعر فقدان الأمل واستحالة تلقي المساعدة: تشاؤم بخصوص الحاضر والمستقبل. انعدام الأهداف. الرغبة في الانتحار والموت.

فقدان الإحساس بالواقع (Perte du sens de la réalité): الشعور بأنه كما لو كان غير موجود، أو كأنه يلاحظ الأشياء من الخارج؛ وكأن الأحداث تحدث لشخص آخر غيره "اختلال الشخصية" (Dépersonnalisation).

الشك والارتياب: الارتياب في دوافع المساعدة والنصائح التي يقدمها الآخرون.

صراعات بين–شخصية (Conflits interpersonnelles): صعوبات في المحافظة على العلاقات الاجتماعية، رفض الأصدقاء، الانسحاب من النشاطات المعتادة.

مواقف تجاه الموضوع المفقود: ثوران، نحيب شديد، البحث الحثيث عنه، إسباغ الكمال المثالي عليه، التناقض الوجداني.

قابلية خاصة للإصابة بالأمراض: خاصة الأمراض الالتهابية المرتبطة بانخفاض المناعة. حساسية تجاه الأمراض المرتبطة بنقص الاعتناء بالذات وتلك الناتجة عن الضغط.

يجب التأكيد على أن هذه المظاهر تم تصنيفها وفق طبيعتها: عاطفية، سلوكية، اضطرابات جسدية وشكاوي جسمية... إلخ، بهدف الدراسة فقط. بينما في الواقع فإن كل مرحلة من مراحل الحداد تتميز بمجموعة من المظاهر الخاصة بها لا تخضع للتصنيف السابق.

حتى وإن كانت حالات الحداد تتلاقى فيما بينها في المراحل الأساسية المذكورة سابقا، إلا أن كل حداد يعتبر قائما بذاته ويختلف عن الآخر؛ وحتى هذه المراحل لا يمكن فصلها عن بعضها البعض إلا نظريا لتسهيل الدراسة، فهي متداخلة فيما بينها وسيرورتها ليست خطيا ويمكن أن تبدأ مظاهر مرحلة ما قبل أن تنتهي مظاهر المرحلة التي تسبقها. وإذا كانت تعقيدات الحداد مرتبطة بصورة إجمالية بنوع بنية شخصية الفرد، إلا أن هناك عوامل أخرى تعمل على إطالة مدة الحداد أو تقصيرها مثل طبيعة الموضوع المفقود، سن الحاد، جنسه ومستواه الاجتماعي. ويمكن القول أن القيام بعمل الحداد معناه تقبل الفقدان، استرجاع واعتماد لمستوى آخر من التطور الشخصي، حيث يصبح فيه الحاد مختلفا تماما عما كان عليه سابقا. أما إذا لم يتوصل عمل الحداد إلى بلوغ هذه المرحلة الأخيرة وبقي رافضا لحادث الفقدان أو عرضة لحالة الاكتئاب فنقول بأن هناك فشل في عمل الحداد (Bacqué, 2000).

خلاصة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل مفهوم عمل الحداد، الذي اعتبره **فرويد** كرد فعل على فقدان شخص عزيز، أو فقدان لشيء معنوي كالوطن، الحرية أو موضوع مثالي ما. مما جعل هذا المفهوم منذ ذلك الحين يتوسع أكثر ويشمل رد فعل على أي موضوع مادي أو معنوي يتم فقدانه كليا أو جزئيا. يمر عمل الحداد بمجموعة من المراحل تبدأ بمرحلة الوعي بالفقدان، مرحلة الرفض، مرحلة الاكتئاب، ثم مرحلة إعادة التنظيم. إن هذا التصنيف لا يعني بأن هذه المراحل منفصلة عن بعضها البعض بحيث يستوجب نهاية المرحلة السابقة حتى تبدأ المرحلة التي تليها، بل هي متداخلة فيما بينها لا تلبث أن تنتهي مرحلة حتى تكون المرحلة التي تليها قد بدأت. تتميز كل مرحلة بمجموعة من المظاهر العاطفية، السلوكية والجسدية. يتم خلال هذا العمل النفسي الشاق والطويل سحب الاستثمار من الموضوع المفقود وإعادة استثمار مواضيع جديدة.

كما تم التطرق في هذا الفصل إلى أعمال **كلاين** التي لها علاقة بعمل الحداد حيث تعتبر "**الوضعية الاكتئابية**" النموذج الأولي للحداد بالنسبة لأي فرد. حيث أن الفرد سيتعامل مع فقدان المواضيع اللاحقة وفق تعامله مع فقدان أول موضوع في المرحلة الاكتئابية.

يحدث أن لا يباشر الفرد عند فقدانه لموضوع مستثمر عمل الحداد، إما بإنكاره هذا الفقدان أو رفضه له، مما يجعله عاجزا عن دخول مرحلة الاكتئاب التي تعتبر ضرورية لنجاح الحداد، ما لم يكن هناك تجاوز في الشدة والوقت بالنسبة لمظاهر هذه المرحلة. فالمرور بالمرحلة الاكتئابية أثناء عمل الحداد طبيعي، أما غير الطبيعي أي غير السوي إذا كانت شدة المظاهر الاكتئابية معرقلة لحياة الفرد، وتحدث خللا في توازنه النفسي وفي علاقاته مع الآخرين وتمنعه من التكيف مع واقعه الجديد؛ أو أن هذه المرحلة استمرت في الزمن لعدة سنوات. فيمكن أن نقول في هذه الحالة أن هذا الفرد لم يقم بعمل الحداد.

الجانـــب الميداني

الفصل الرابع

منهجية البحث

الفصل الرابع: منهجية البحث

1 – منهج البحث

1.1 – تعريف المنهج العيادي

2 – مكان الدراسة

3 – كيفية اختيار مجموعة البحث

4 – أدوات البحث

1.4 – المقابلة العيادية نصف الموجهة

1.1.4 – تعريف المقابلة العيادية نصف الموجهة

2.1.4 - دليل المقابلة العيادية الخاص بالتقاعد المسبق

3.1.4- دليل المقابلة العيادية الخاص بالتقاعد بالسن

4.1.4 – تحليل المقابلة العيادية نصف الموجهة

2.4 – اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)

1.2.4- لمحة تاريخية

2.2.4- وصف مادة الاختبار

3.2.4- خطوات تطبيق الاختبار

4.2.4- شبكات الفرز وسياقات TAT

5.2.4- تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)

1 -منهج البحث:

- اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج العيادي الذي يعتبر من مناهج البحث العلمي الذي يعتمد على الملاحظة المعمقة للأفراد في وسط حياتهم الطبيعي (العزة، 2007).

1.1 تعريف المنهج العيادي:

برز المنهج العيادي في البداية كرد فعل على التجارب المخبرية التي افتتحها **فونت** (Wundt) صاحب أول مخبر في علم النفس في **ليبزيغ** (Leipzig) بألمانيا سنة 1879 (الوافي، 1998).

حسب **روشلان** (Reuchlin, 1969) فإن عبارة "المنهج العيادي" تم استعمالها لأول مرة في علم النفس سنة 1896 من قبل **ويتمر** (Witmer) (Lavarde, 2008).

في سنة (1949) قدم **دانيال لاڤاش** (Daniel Lagache) محاضرة بعنوان "**علم النفس العيادي والمنهج العيادي**" (Psychologie clinique et méthode clinique) قام فيها بتعريف المنهج العيادي، موضوعه، أهدافه ووسائله العيادية. ومازالت هذه المحاضرة لحد الآن تعتبر المرجعية النظرية للمنهج العيادي (Parot ,2004). ويعرّف **لاڤاش** (LAGACHE, 1983) المنهج العيادي على أنه الدراسة المعمقة التي تتميز بالبحث الشامل والكامل إلى حد ما للحالات الفردية.

خلاصة لما سبق يمكن القول أن المنهج العيادي يعتبر وسيلة للبحث تهدف إلى معرفة أكثر عمقا بطبيعة السلوك الإنساني في وسطه الطبيعي وما يتضمنه من أنواع الصراع؛ ومحاولة فهم هذا الصراع وتحديد

الأسبـــاب والدوافع التي تقف وراءه، مع أخذ الفرد والوسط الذي يعيش فيه كمجموعة دينامية متكاملة لا يمكن تبسيطها ولا تفكيكها دون تشويهها وبترها.

2 – مكان الدراسة:

تمت هذه الدراسة في ولاية البويرة التي تعتبر واحدة من بين 48 ولاية التي يضمها التقسيم الإداري للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية؛ وهي ولاية داخلية تقع في الجزء الشمالي للبلاد إذ تبعد إلى الشرق عن الجزائر العاصمة بمسافة 116 كلم، يحدها من الشمال ولايتي تيزي وزو وبومرداس ومن الشرق ولايتي بجاية وبرج بوعريريج أما من الجنوب فولاية المسيلة ومن الغرب ولايتي البليدة والمدية. وحسب الموقع الالكتروني لوزارة الداخلية والجماعات المحلية الجزائرية (أفريل 2011) يبلغ تعداد سكان ولاية البويرة 708343 نسمة (تقديرات 2007) في حين تقدر المساحة الإجمالية بـــ4439 كلم^2 . وانطلقت الدراسة في ديسمبر 2010 وإلى غاية جوان 2011.

أما بالنسبة لمكان إجراء المقابلات العيادية وتطبيق اختبار T.A.T فخمسة حالات تمت في مكتب الباحث بمقر الولاية الذي هو بالإضافة إلى كونه طالب جامعي في صدد تحضير شهادة الماستر، موظف أيضا في قطاع التربية الوطنية برتبة مفتش التربية ويملك مكتبا خاصا به. أما الحالة السادسة فلكونها تقطن في منطقة نائية خارج مقر الولاية تعذر عليها الحضور إلى المكتب، مما تطلب انتقال الباحث إلى مقر إقامته، وتم إنجاز العمل معه في مكتب تابع لمؤسسة تربوية أين تقطن هذه الحالة.

3 – كيفية اختيار مجموعة البحث:

- نظرا لكون الباحث موظف في قطاع التربية منذ 28 سنة وأن عددا من زملاء المهنة ومن الأصدقاء قد أحيلوا فعلا على التقاعد إما بواسطة التقاعد المسبق أو التقاعد ببلوغ 60 سنة أو هم مقبلون عليه، فإن لقاءاتهم كانت لا تخلوا وما زالت إلى حد الآن- من مناقشة هذا الموضوع. ولا يوجد أدنى شك أن فحوى تلك اللقاءات والمناقشات واختلافات الرؤى حول موضوع التقاعد كانت من الأسباب التي جعلت الباحث يختار البحث في هذا الموضوع بالذات. وبعد الاتفاق النهائي مع الأستاذ المشرف على موضوع البحث تم اجراء دراسة استطلاعية مع بعض الموظفين المحالين على التقاعد (المسبق وبالسن).

وحسب **عباس وآخرون** (2007) فإن كثيرا من الباحثين يلجؤون قبل الاستقرار على خطة البحث وتنفيذها بشكل كامل إلى القيام بما يسمى بالدراسة الاستطلاعية والتي تجرى على عدد محدود من الأفراد ويتوقع الباحث من خلالها أن تحقق الأهداف التالية:

- التيقن من جدوى إجراء الدراسة التي يرغب الباحث القيام بها وفي هذا الإجراء توفير للوقت والجهد قبل الشروع باتخاذ قرار نهائي.

- تعمل على تزويد الباحث بتغذية راجعة أولية حول مدى صلاحية الفرضيات البحثية التي يراد اختبارها؛ مما يوفر للباحث الفرصة لإجراء تعديلات مناسبة عليها.

- تمكن الباحث من إظهار كفاءة إجراءات البحث، من حيث قدرة الأدوات البحثية التي سيستخدمها في عملية قياس متغيرات الدراسة.

وبإجراء الدراسة الاستطلاعية يتمكن الباحث من استقصاء المعيقات والعقبات التي ستعترض سير تنفيذ إجراءات الدراسة النهائية وبالتالي يتمكن الباحث من إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات والمعيقات المتوقع ظهورها عند إجراء الدراسة النهائية (عباس وآخرون، 2007، ص 106).

وبما أن الدراسة تبحث في قدرة الموظفين المحالين على التقاعد (المسبق وبالسن) على القيام بعمل الحداد فقد اختار الباحث الأفراد الذين تتوفر فيهم الشروط التالية:

-موظفون من الجنسين محالون على التقاعد منذ سنة واحدة على الأقل؛

-أن يكون المتقاعد قد مارس وظيفة مدير مؤسسة تربوية قبل تقاعده؛

-أن يكون قد أحيل على التقاعد بواسطة التقاعد المسبق أو التقاعد بالسن (بلوغ 60 سنة).

لم تكن هناك أي صعوبات تذكر حول إيجاد أفراد ضمن مجموعة البحث، وذلك للأسباب التي تم ذكرها سابقا (الباحث موظف في قطاع التربية منذ 28 سنة)، ضف إلى ذلك فهو يشغل منصب مفتش التربية منذ 15 سنة، لذلك فمن خلال طبيعة عمله والمتمثلة في الإشراف البيداغوجي على 53 مؤسسة تربوية فهو دائم الاحتكاك مع مديري هذه المؤسسات، الذين تم إحالة البعض منهم على التقاعد، أو يعرفون زملاء لهم تقاعدوا منذ أكثر من سنة.

من ضمن مجموعة البحث التي يبلغ عدد أفرادها ستة (06)، اتصل الباحث بطريقة مباشرة بثلاثة مدراء متقاعدين تتوفر فيهم خصائص مجموعة البحث المذكورة سابقا، أما الثلاثة الباقون فقد تم الاتصال بهم عن طريق أحد زملائهم، والذي هو **عبد النور** أحد أفراد مجموعة البحث. كان رد فعل الجميع إيجابيا وأبدوا تجاوبا كبيرا خاصة بعد أن علموا أن هذا البحث له علاقة بالموظفين المتقاعدين.

تمثلت مجموعة البحث التي أجريت معها الدراسة الميدانية في ستة مديري مؤسسات تربوية متقاعدين منذ سنة على الأقل، ثلاثة منهم تقاعدوا بنظام التقاعد المسبق والثلاثة الآخرون أحيلوا على التقاعد بالسن (بلوغ 60 سنة). كان الباحث يود أن يكون ضمن مجموعة البحث سيدات إلا أنه لم يجد مديرات متقاعدات منذ أكثر من سنة. والجدول رقم (01) يلخص خصائص مجموعة البحث، علما أن الأسماء المستعملة ليست هي الأسماء الحقيقية لمجموعة البحث.

جدول رقم (01) يلخص خصائص أفراد مجموعة البحث

الرقم	الاسم	السن	الوظيفة قبل التقاعد	تاريخ التقاعد	نوع التقاعد
01	موسى	57 سنة	مدير مؤسسة تربوية	2005/08/31	مسبق
02	عبد النور	57 سنة	مدير مؤسسة تربوية	2010/03/01	مسبق
03	طيب	60 سنة	مدير مؤسسة تربوية	نوفمبر 2003	مسبق
04	عبد الرحمان	62 سنة	مدير مؤسسة تربوية	2009/03/30	بالسن
05	حسان	63 سنة	مدير مؤسسة تربوية	2008/04/30	بالسن
06	عبدالله	63 سنة	مدير مؤسسة تربوية	2008/12/01	بالسن

4 – أدوات البحث:

إن الأدوات التي استعملها الباحث في دراسته هي المقابلة العيادية نصف الموجهة، واختبار تفهم الموضوع (T.A.T).

1.4 – المقابلة العيادية نصف الموجهة:

1.1.4 – تعريف المقابلة العيادية نصف الموجهة:

يعرّف **ترول** (Trull, 2007) المقابلة العيادية على أنها تفاعل يتم بين شخصين على الأقل، لكل مشارك فيها مساهمته وتأثيره في استجابات الآخر. تهدف إلى جمع البيانات أو المعلومات حول الفرد، أو التعرّف إلى ما يحمله من معتقدات أو توجهات، بأكثر الأساليب المتاحة مهارة. وتعتبر تقنية أساسية في العمل العيادي ومن أكثر الأدوات التي يستخدمها المختصون العياديون شيوعا وفائدة.

بينما تعرّفها **سترانج** (Strang, 1949) على أنها عبارة عن علاقة مواجهة دينامية وجها لوجه بين المفحوص الذي يسعى في طلب المساعدة لتنمية استبصاراته التي تحقق ذاته والمختص النفسي القادر على تقديم هذه المساعدة خلال فترة زمنية معينة وفي مكان محدد (العزة، 2007).

تصنف المقابلة العيادية حسب الطريقة المتبعة في إجرائها إلى ثلاثة أنواع هي: المقابلة غير الموجهة، المقابلة الموجهة والمقابلة نصف الموجهة. تتميز المقابلة نصف الموجهة بكونها تُطبق وفق دليل مُحضر سابقا، يحتوي على مجموعة من المحاور، وتحت كل محور مجموعة من الأسئلة المحددة سلفا يجيب عنها المفحوص مع ترك له الحرية لإبداء آرائه واتجاهاته. لقد قام الباحث بتحضير دليلين، الأول خاص بمجموعة الأفراد المتقاعدين وفق التقاعد المسبق، أما الدليل الثاني فكان خاص بالمتقاعدين بالسن (بلوغ 60 سنة).

2.1.4- دليل المقابلة العيادية الخاص بالتقاعد المسبق:

احتوى هذا الدليل على ثلاثة محاور وهي كالتالي:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل اتخاذ قرار التقاعد.

1 – كيف كانت حالتك النفسية في العمل؟

2 – كيف كانت علاقتك مع الموظفين في المؤسسة؟

3 – كيف كان تصورك الخاص للتقاعد؟

المحور الثاني: المعاش النفسي بعد اتخاذ قرار التقاعد والبداية في تكوين ملف التقاعد.

1 – هل شعرت بحدوث تغيير في علاقتك مع الآخرين؟

2 – كيف عشت الأشهر الأخيرة قبل التقاعد؟

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد.

1 – ماذا كان شعورك في أول يوم للتقاعد؟

2 – هل لديك مشاريع جديدة تقوم بإنجازها أو تود إنجازها قريبا؟

3 – هل يراودك شعور بالحنين إلى المؤسسة التي كنت تعمل بها وإلى زملائك في العمل؟

4 – هل أنت نادم على اختيارك الإحالة على التقاعد المسبق؟

3.1.4- دليل المقابلة العيادية الخاص بالتقاعد الإلزامي:

احتوى كذلك هذا الدليل على ثلاثة محاور تمثلت فيما يلي:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل أكثر من سنة من التقاعد.

1 – كيف كانت حالتك النفسية في العمل؟

2 – كيف كانت علاقتك مع الموظفين في المؤسسة؟

3 – كيف كان تصورك الخاص للتقاعد؟

4 – هل فكرت في الاستفادة من التقاعد المسبق؟

المحور الثاني: المعاش النفسي في السنة الأخيرة قبل التقاعد.

1 – هل شعرت بحدوث تغيير في علاقتك مع الآخرين في السنة الأخيرة قبل التقاعد؟

2 – كيف عشت الأشهر الأخيرة قبل التقاعد؟

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد.

1 – ماذا كان شعورك في أول يوم للتقاعد؟

2 – هل لديك مشاريع جديدة تقوم بإنجازها أو تود إنجازها قريبا؟

3 – هل يراودك شعور بالحنين إلى المؤسسة التي كنت تعمل بها وإلى زملائك في العمل؟

4 – لو كان لديك الاختيار هل كنت ستستمر في العمل؟

4.1.4 – تحليل المقابلة العيادية نصف الموجهة:

يتم في تحليل المقابلة العيادية نصف الموجهة الاعتماد على تحليل مضمون خطاب المفحوص؛ ويتم التحليل وفق كل محور ثم تقدم خلاصة عامة عن الحالة؛ ويسمح ذلك بالخروج بمجموعة من الفرضيات حول صراعات المفحوص، طبيعة قلقه، استثماراته الليبيدينية (Ses investissements libidinaux)، علاقاته بالموضوع وميكانيزماته الدفاعية (Pedinielli & Rouan, 1998).

2.4 – اختبار تفهم الموضوع (T.A.T):

1.2.4– لمحة تاريخية:

ظهر اختبار تفهم الموضوع أول مرة للوجود سنة 1935 في عيادة هارفارد النفسية (Harvard Psychological Clinic) على يد **هونري موري** (Henry Murray). في نسخته الأولى كان هذا الاختبار مشكل من 31 لوحة تقدم للمفحوص في حصتين؛ ويمكن توزيعها إلى مجموعات موجهة بالترتيب إلى الراشدين رجال ونساء وإلى الأطفال الذكور والبنات الذين يتجاوز سنهم 10 سنوات. تمثل بعض هذه الصور شخصيات مختلفة السن والجنس، أخذت في وضعيات محددة نسبيا ولكنها تترك مجالا للتأويلات؛ والبعض الآخر تمثل مناظر طبيعية قليلة الانتظام نسبيا (Shentoub & al, 1990).

كان المفحوص مدعوا في هذا الاختبار إلى تخيل قصة انطلاقا من كل لوحة، على أن تكون هذه القصة غنية ودراماتيكية قدر الإمكان آخذة بعين الاعتبار ماضي، حاضر ومستقبل وعواطف الشخصيات المذكورة في القصة. كان **موري** (Murray) يفضل أن يكون المفحوص

في وضعية المستلقي على الظهر مع توفير جو مناسب للبوح بالأسرار تحت ضوء خافت. كما كانت التشجيعات، التساؤلات وتقديم الملاحظات مسموح به آنذاك من أجل أن يقدم المفحوص أكبر قدر ممكن من المادة الرمزية (Matériel significatif) حول صراعاته اللاشعورية (Shentoub & al, 1990).

في سنة 1938 عرض **موري** نتائج نظريته حول الشخصية في كتاب "استبارات الشخصية" (Explorations in personality) الذي طرح فيه فرضية تقمص الراوي لشخصية البطل في المشهد وعن طريقه يعبر عن حاجاته الخاصة، أما الأشخاص الآخرون فهم يمثلون الوسط الذي يشعر به الفرد كضغط لتحقيق حاجاته (Shentoub & al, 1990).

نشر الشكل الثالث والنهائي للاختبار سنة 1943 متبوعا بدليله التطبيقي؛ وهو يحتوي على ثلاث قوائم من المتغيرات الأساسية للشخصية:

- قائمة الدوافع أو حاجات بطل القصة البالغ عددها 20 حاجة مجمعة في 9 فئات.

- قائمة العوامل الداخلية المتعلقة بالأنظمة (الأركان) النفسية الموصوفة في التحليل النفسي (أي الموقعيتين الأولى والثانية).

- قائمة السمات العامة المتمثلة في الحالات والانفعالات التي يحس بها الفرد (سي موسي وبن خليفة، 2008).

ويرجع الفضل إلى **ل. بيلاك** (L. Bellak, 1954) في مراجعة الاختبار من حيث إرجاعه إلى الأصول التحليلية التي انطلق منها؛ وذلك بالتأكيد على النظرية الموقعية الثانية (هو/أنا/أنا أعلى) فركّز على دور الأنا ووظائفه، المقاومات والدفاعات. وموازاة مع محاولات **بيلاك** ظهرت من جانب آخر محاولات

عديدة لتغيير طريقة **موري** باقتراح تصنيفات جديدة للحاجات إلا أنها بقيت مرتبطة بالجانب الشكلي للقصص دون تطوير تحليل خاص لمادة الاختبار. ولعل السبب في ذلك هو التمسك بمنظور "سيكولوجية الأنا" (Psychologie du moi) الذي أسسته مدرسة التحليل النفسي الأمريكي تحت كنف **هارتمان** (Hartmann) عام 1964 (Shentoub & al, 1990).

رأت **شنتوب** منذ بداية أعمالها حول TAT (1954) أن جل تلك المحاولات قد ركزت كثيرا على الاستقلالية المطلقة للأنا في علاقته مع الطاقات "المحايدة " (neutralisées) و أهملت الجانب الهوامي اللاشعوري، في الوقت الذي لا بد لهذا الأنا الشعوري الذي يقود الفعل أن يكون متفتحا على الخزان النـــزوي و الطاقوي؛ و أن يكون أليفا مع الهوامات المحتواة في ذلك الخزان لكي يستمد منها قوته. وعلى هذا الأساس طرحت فرضية أن ما هو مقصود في بروتوكول TAT هو الطريقة التي ينظم بها الأنا إجابتـــه في وضعيـــة صراعيـــة تعرضهـــا المـــادة والتعليمـــة والوضعيـــة بمجموعهـــا. واشطـــرت أن يكـــون هنـــاك إدمـــاج نسبـــي للجهـــاز الدفاعـــي الـــذي يفســـح المجـــال للطـــاقة الحـــرة لتكـــون في الأنـــا الشعـــوري (سي موسي وبن خليفة، 2008).

اقترحت **شنتوب** منذ 1967 نظرية حول TAT انطلاقا من دراسة مطولة حول مصير المظاهر الرهابية – الهجاسية لدى الطفل، متخذة مدونة ما وراء علم النفس الفرويدي بمجموعها كمرجع أساسي لنظريتها؛ وذلك بتوظيف مفاهيم الموقعيتين الأولى والثانية مع وجهات النظر الثلاث: الديناميكية والاقتصادية و الموقعية، بعيدا عن خلط الوضعية التحليلية بوضعية TAT.

تجسدت نتائج أعمالها اللاحقة بالاشتراك مع **روزين دوبراي** (Rosine Debray) (1969-1974) بعرض تقنية تحليل وتفسير الاختبار انطلاقا من المسلمات النظرية المقدمة في إطار ما يسمى "سياق

TAT" الذي يعني: "مجموع الآليات العقلية الملتزمة بهذه الوضعية الفريدة التي يطلب فيها من الشخص أن يتخيل قصة انطلاقا من اللوحة " (Shentoub & al, 1990).

2.2.4- وصف مادة الاختبار:

يتكون الاختبار في أصله من 31 لوحة فيها صور ورسومات مبهمة أغلبها مشكلة من شخص (12 لوحة) أو أشخاص (15 لوحة)، في حين تصور لوحات أخرى نادرة (3 لوحات) مشاهد طبيعة مختلفة، بالإضافة إلى لوحة بيضاء (رقم 16)، تحمل هذه اللوحات أرقاما على ظهرها من 1 إلى 20، لأنها غير موجهة بمجملها لكل الفئات من السن و الجنس. فمنها ما هو مشترك لدى كل الأشخاص و هي عادة تحمل رقما فقط (عددها 11 لوحة)، أما الأخرى الباقية فهي متغيرة حسب الجنس والسن يكون فيها الرقم التسلسلي مصحوبا بالحرف الأول من الكلمة الأصلية بالإنجليزية :

B = Boy – ولد , G = Girl – بنت , M = Male – رجل , F = Female - امرأة

لكن المختصون فيما بعد اختاروا من اللوحات الأصلية (31) تلك التي هي أكثر دلالة وأكثر ملاءمة لديناميكية "سياق TAT"؛ وتتمثل في 18 لوحة من 31، بمعدل 13 لوحة لكل صنف عوض 20، يتم تمريرها للمفحوص في حصة واحدة (سي موسي وبن خليفة، 2008).

يلخص الجدول التالي اللوحات حسب كل صنف (رجل، امرأة، ولد، بنت):

جدول رقم (02): لوحات اختبار T.A.T المستعملة لدى كل صنف من الجنس والسن

رقم اللوحة / الجنس/السن	1	2	3BM	4	5	6BM 7BM	6GF 7GF	8BM	9GF	10	11	12BG	13B	13MF	19	16
رجل	*	*	*	*	*	*		*		*	*	*	*	*	*	*
امرأة	*	*	*	*	*		*	*	*	*	*	*	*	*	*	*
ولد	*	*	*	*	*	*		*		*	*	*	*		*	*
بنت	*	*	*	*	*		*	*	*	*	*	*	*		*	*

نشير إلى أن اللوحة 12BG أضيفت إلى هذه القائمة المستعملة من طرف المختصين استنادا إلى بحوث قامت بها **مونيكا بوكولت** (Monica Boekholt, 1987) على مجموعة كبيرة من الشباب والراشدين من لجنسين وذلك انطلاقا من الاهتمام المتزايد خلال السنوات الأخيرة حول الإشكاليات النرجسية والاكتئابية (Shentoub & al, 1990). كما لاحظنا تطبيقات فعالة وناجحة في الفحص العيادي وخاصة في مجال البحوث العلمية للوحات أخرى نذكر منها استعمال اللوحة 13B عند الراشدين؛ واللوحة 15 في تجربة خاصة لتقييم تصورات الموت وأشباحها التي ترمز إليها ضمنيا؛ يعتبر هذا التقسيم حسب الأجيال والجنس غير إجباري، كما أشار إليه المختصون في وصفهم لبعض اللوحات مثل 8BM التي يمكن اقتراحها أيضا للبنات، أو 12BG التي يمكن اقتراحها للراشد.

يجب أن تكون اللوحات مرتبة كي تعرض على الشكل الوارد في الجدول، مع الإشارة إلى أن اللوحة 16 تقدم في الأخير لخلوها من أي رسم أو صورة؛ والقصد من ذلك هو فسح المجال للمفحوص كي يعطي تصوره المفضل عن ذاته وعن المواضيع (سي موسي وبن خليفة، 2008).

تتنوع اللوحات من حيث المنبهات المعروضة حسب تشكيلها بين وضوح وغموض الوضعيات التي يكون عليها الأشخاص والمدركات، فاللوحات من الأول إلى الثالث عشر (التي تتوسط اللوحتان 11و19) هي ذات بناء واضح وتمثل أشخاص في وضعيات مختلفة؛ و هي توحي أساسا إلى السياقات الأوديبية التي تميزها أشكال التنظيم لاختلافات الأجيال والجنس، تثير كل لوحة من تلك اللوحات جانبا خاصا من هذه الإشكالية العامة المتمثلة في المثلث القاعدي للإنسانية: رجل، امرأة، طفل (سي موسي وبن خليفة، 2008).

يمكن الرجوع إلى الدليل الأول (Shentoub & al, 1990) للاطلاع الدقيق على ما يسمى المحتوى الظاهري والالتماسات الباطنية لكل لوحة. وسنعرض باختصار بعض الخصائص الظاهرية والباطنية للوحات مرتكزين على الدليل المذكور أعلاه:

اللوحة 1:

المحتوى الظاهري: تمثل هذه اللوحة طفل، يضع رأسه بين يديه وهو ينظر إلى كمان موضوع أمامه.

الالتماسات الكامنة: هذه البطاقة تعتبر مرجعية للاعتراف بقلق الخصاء كمشروع تقمص.

اللوحة 2:

المحتوى الظاهري: تمثل مشهد قروي فيه ثلاثة أشخاص. في الواجهة فتاة تمسك كتبا. في الخلفية رجل مع حصان، امرأة تستند إلى شجرة، تدرك عادة كأنها حامل.

الالتماسات الكامنة: أكثر من أية لوحة أخرى تثير هذه اللوحة بصفة شفافة المثلث الأوديبـــي.

اللوحة 3BM:

المحتوى الظاهري: شخص ذو جنس وسن غير محددين، منهار أمام قدم مقعد. عموما، في الزاوية يوجد شيء صغير، أحيانا صعب التعرّف عليه، لكن غالبا ما يدرك كمسدس.

الالتماسات الكامنة: ترجع البطاقة إلى إشكالية ضياع الموضوع وتطرح سؤال تكوين الوضعية الاكتئابية.

اللوحة 4:

المحتوى الظاهري: تظهر زوجا؛ امرأة بقرب رجل ينظر في اتجاه آخر.

الالتماسات الكامنة: تثير أساسا الصراع داخل الزوج بقطبيه الليبيدي والعدواني.

اللوحة 5:

المحتوى الظاهري: امرأة في سن متوسط، يدها على مقبض الباب، تنظر إلى داخل الغرفة. وهي ممثلة بين الداخل والخارج، داخل الغرفة مفصل.

الالتماسات الكامنة: إنها ترمي إلى صورة أمومة دون تفكير مسبق في اختيار السجل الصراعي الذي سيتموقع فيه الشخص نظرا لتنوع الأنماط العلائقية مع هذه الصورة. ويمكن أن تعاش الأم كهيئة أنا أعلى (تمثل الممنوعات) تريد أن تفاجئ مشهد متجاوز.

تعيد تنشيط هذه البطاقة الفضولية الجنسية وهوامات المشاهد البدائية؛ وكذلك الشعور بالذنب المرتبط بالاستمناء. تلخص نظرة المرأة في آن واحد نزوة التلصص وممنوع الأنا الأعلى، الذي في هذه الحالة يطبع الصراع النفسي الداخلي ضمن إشكالية أوديبية.

اللوحة 6BM:

المحتوى الظاهري: تبدي زوجا؛ رجل منشغل؛ وامرأة مسنة تنظر في اتجاه آخر.

الالتماسات الكامنة: تثير تقاربا أم – ابن في جو من الانزعاج الذي يمكن أن يثير إشكاليات متعلقة بالتصورات الأوديبية أو أكثر بدائية.

اللوحة 7BM:

المحتوى الظاهري: رأسي رجلين جنبا لجنب، أحدهما مسن والآخر شاب.

الالتماسات الكامنة: تثير تقاربا أب – ابن في جو من الصراع الوجـــداني يمكـــن أن يصبـــغ بالحنـــان أو التعارض.

اللوحة 8BM:

المحتوى الظاهري: في المستوى الأول شاب مراهق وحيد، إلى جانبه بندقية؛ وهو يدير ظهره لمشهد المستوى الثاني؛ هذا الأخير يمثل رجلا مستلقيا واثنين منحنيين عليه، يمسك أحدهما أداة حادة.

الالتماسات الكامنة: تعيد تنشيط هذه الصورة تصورات يمكن ربطها بقلق الخصاء أو العدوانية تجاه الصورة الأبوية.

اللوحة 10:

المحتوى الظاهري: يبين تقـــارب بين زوجين أين الوجوه وحدها هي الممثلة، لا يظهر فرق بين الأجيال. إن عدم الوضوح الكافي للصورة لا يسمح بترجمات مختلفة فيما يخص سن وجنس الشخصيتين.

الالتماسات الكامنة: تبعث على التعبير الليبيديC للزوج. إن مضمون هذه اللوحة يوحي بصورة واضحة إلى تقارب من النوع الليبيدي.

اللوحة 13B:

المحتوى الظاهري: طفل صغير جالس في فتحة باب، على عتبة كوخ ألواحه مفككة مع تباين في الإضاءة حيث أنها لامعة في الخارج والداخل مظلم.

الالتماسات الكامنة: تبعث إلى العزلة في سياق عدم ثبات الرمزية المادية. العزلة، من حيث أن الشخصية هي وحيدة، بينما عدم الثبات هو ممثل بالكوخ ذو الألواح المفككة.

تعيد تنشيط هذه اللوحة الوضعية الاكتئابية، حيث تختبر في هذه الحالة قدرة العميل على التواجد بمفرده؛ وكيف يمكن له أن يستمر في الوجود في غياب الموضوع وهل يكون قادرا على إرصان الوضعية الاكتئابية؟

اللوحة 13MF:

المحتوى الظاهري: في الواجهة رجل واقف، الذراع على الوجه؛ وفي الخلف امرأة ممتدة صدرها عار.

الالتماسات الكامنة: تحرّض بصفة قوية على التعبير الجنسي والعدوانية داخل الزوج؛ وغالبا ما تكون العلاقة الجنسية مصحوبة هنا بالموت.

أما اللوحات 11و 12BG و19 و16 فهي مبهمة ولا تقدم مواضيع محددة؛ ولا تحتوي على أشخاص؛ وتثير الإشكاليات ما قبل الأوديبية والبدائية، تسمح بتقييم نوعية المواضيع الداخلية الإيجابية والسلبية منها.

3.2.4- خطوات تطبيق الاختبار:

يطبق اختبار T.A.T حاليا في حصة واحدة بالعدد المذكور سابقا من اللوحات حسب الجدول رقم (2)؛ واحتفظ بتعليمة ملخصة أساسا على الشكل التالي: "تخيل قصة انطلاقا من اللوحة" بالنسبة للطفل والرجل؛ وتكون على الشكل التالي: "تخيلي قصة انطلاقا من اللوحة" بالنسبة للبنت والمرأة. وهي تضع المفحوص في وضعية متناقضة بين حرية الذهاب بالخيال إلى أبعد حد من جهة، مع ضرورة التقيد بالصورة الواقعية المفروضة عليه. فالمفحوص ملزم بربط الجانبين معا في نفس الحركة الواحدة، بطريقة يحوّل

فيها تصورات الأشياء إلى تصورات الكلمات، يقبل العواطف كما تثيرها الحركة النكوصية وفي نفس الوقت يغربلها بحيث يستطيع الفكر أن يأخذها على عاتقه (Shentoub & al, 1990).

بالإضافة إلى الإيعاز التناقضي الذي تنطوي عليه التعليمة والمادة (من حيث التعارض بين المحتوى الظاهري الذي يضيق التوهم بالاعتماد على مبدأ الواقع والمحتوى الباطني الذي ينشط الآثار الذكروية الفردية المتعلقة بمبدأ اللذة)، يتدخل الفاحص من خلال دوره المزدوج لتعزيز ذلك التناقض، فهو من جهة حاضر بصفة محايدة، لا يطرح الأسئلة ولا يطلق الأحكام ولا يحقق؛ ومن جهة أخرى يفرض المادة والتعليمة ويسجل حوار المفحوص، فهو بذلك ممثل للخيال والواقع في نفس الوقت، لكنه أحيانا يستطيع القيام بدور السند والدعامة (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 174).

إن المؤشرات الثلاثة لوضعية TAT تمثل إذن وضعية الصراع في ذروته، صراع بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، بين تصور الأشياء وتصور الكلمات، بين هوية الإدراك وهوية التفكير، بين الرغبة والدفاع، هذه الوضعية الصراعية هي التي ستحدد الطرق الخاصة والمتميزة لتوظيف الشخص.

يعلم المفحوص في نهاية المقابلة أنه سيخضع لاختبار T.A.T في المقابلة التالية، حينئذ نعرفه عموما بالاختبار بعد أن نكون قد حضرنا مادته مرتبة ومقلوبة وفي الجهة اليسرى من المكتب. لا تختلف التعليمة التي نقدمها للمفحوص عن التعليمة البسيطة والمفهومة لـــ**شنتوب** والتي ذكرناها سابقا، لكنها تكيف وفق اللغة المستعملة من قبل المفحوص (باللغة العربية العامية أو الأمازيغية أو الفرنسية)، ونبادر غالبا باللغة العربية العامية، ثم نتكيف مع لغة أو اللغات المستعملة من قبل المفحوص. توضح الأمثلة العيادية بروز المزج بين اللغات في خطاب واحد والميل إلى استعمال اللغة العامية أو اللغة الفرنسية. يجب احترام هذه الإشكالية والانتباه لها لكي نضمن حوارا فعالا يعزز موضوعية الفحص. يعني ذلك

وجـــوب احتـــرام لغـــة المفحـــوص لضمـــان اتصـــال أكثـــر فعاليـــة، ولأن اختياراتـــه تـــدخـــل في السيـــاق الدفاعـــي لإنتاجـــه (سي موسي وبن خليفة، 2008).

يستقبل أغلب الأفراد التعليمة ببساطتها، فيبدؤون مباشرة في سرد القصص. أما بعض الأفراد فيجدون صعوبة في الانطلاق ويطلبون توضيحا خاصة من حيث كيفية التخيل أو كيفية الانطلاق: كالاستفسار عن لغة التعبير، أو طلب الاختيار بين وصف الصورة أو الاعتماد على التخيل، أو عبارات مثل "هل أعطي صورة على اللوحة ؟"، "كيفاش قصة ؟"، ما فهمتش مليح !"، "نخمم أو نحكي ؟"...وهي عبارة تبرز صعوبة الانطلاق في تشكيل القصص؛ و حاجتهم إلى مساعدة الفاحص كسند. كما تمثل بعض هذه الاستجابات مواقف دفاعية تدخل في سياق الفحص والاختبار، قد تزول بسرعة لدى البعض، أو تبقى مستقرة عبر كل إنتاج البروتوكول لدى البعض الآخر (سي موسي وبن خليفة، 2008).

يتدخل الفاحص من أجل مساعدة هؤلاء المفحوصين على الانطلاق؛ وبمجرد مباشرة المفحوص التعبير يبدأ في تسجيل كل ما يصدر عنه من كلام يتلفظ به بحذافيره و دون تغييره، أو كل تصرف تجاه المادة أو الفاحص، دون إغفال تسجيل وقت الكمون والوقت الكلي لكل لوحة. علما أن خصائص الفاحص و تجربته تجعل كل واحد يتكيف بصفة خاصة مع هذه المتطلبات، فنرى فاحصا مثلا له مهارة فائقة في كتابة حوار المفحوص بدقة ووضوح، في حين نجد فاحصا آخر مضطرا إلى ضبط تلك العملية بعد الفحص، بشرط أن لا تتجاوز العملية 24 ساعة، لأن الذاكرة بعد ذلك لا تضمن المصداقية الكلية في نقل المعطيات، تنطبق نفس الملاحظة على تسجيل الوقت، كما هناك صعوبة تكمن في النقل المباشر لكلام المفحـــوص، خاصـــة بالنسبـــة لأولئـــك الذيـــن يسرعـــون في خطابهـــم والذيـــن ينتقلـــون مـــن لغـــة إلـــى أخـــرى (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 176).

- تكون التدخلات أثناء سرد القصص نادرة جدا، إلا في الحالات التي لا يستطيع بعض الأفراد الاستمرار في السرد، أو الذين يظهرون كفا شديدا تجاه الوضعية، فنساعدهم بالتشجيع على مواصلة التعبير أو نكرر لهم التعليمة (في بداية الفحص) لتحرير تخيلاتهم أكثر في إطار ما يبدو لهم في الصورة، مع العلم أن الحياد لا يمثل هنا معطى أولي وإنما مبدأ يتطلب الاحترام و هدفا نصبو إليه .

تستدعي التدخلات الضرورية بعد التعليمة التساؤلات التالية : هل تمثل سندا وإعانة للمفحوص تسمح له باسترجاع نظامه بمواصلة الخطاب ؟ أم تعزز دفاعاته وتثبيطاته؟ هل تحس تلك التدخلات كاعتداءات واضطهاد؟ لا يتحمل البعض أبسط سؤال؛ ولا يتحمل البعض الآخر الصمت. أو يبقى شخص آخر في حالة كف رغم تدخلات الفاحص. فكل شيء يأخذ معنى في هذا الإطار، مثل اللعب عند الطفل، إخراج سيجارة أو علبة تبغ (شمة). ليس هناك شيء راجع للصدفة. تؤخذ هذه المعطيات بعين الاعتبار عند التطبيق وعند التحليل؛ عند توفر الشروط تبقى التدخلات استثنائية وفي الحالة المثالية يلتزم الفاحص الصمت بعد إعطاء التعليمة (سي موسي وبن خليفة، 2008، ص 176 177).

يصعب بناء إجابة أمام اللوحة 16 التي تتطلب إعادة صياغة التعليمة لأن بياضها وفراغها يضع المفحوص بصفة مباشرة أمام مواضيعه الداخلية. تسمح نوعية الإجابات في هذه اللوحة وفي اللوحتين 11 و19 بتقييم فعال لطبيعة استثمار الحدود والمواضيع؛ ويعجز الأفراد ذوو الحدود والهوية الهشة على التكيف مع هذا النمط من المنبهات.

تستدعي هذه الصعوبات أمام هذه المنبهات مراعاة أن نهاية أي فحص يمثل نوعا من الفقدان وانقطاعا للعلاقة التحولية الإيجابية التي أقيمت خلال التطبيق، لهاذا نطلب من المفحوص في الأخير إبداء رأيه في الوضعية التي مر بها وكيف كانت إحساساته، يعتبر هذا نوع من التحضير لإنهاء عملية الفحص

على شكل مقابلة عفوية؛ وذلك يساعد على طمأنة المفحوص وعدم الانقطاع المباشر عن الوضعية المستثمرة (سي موسي وبن خليفة، 2008).

4.2.4- شبكات الفرز وسياقات TAT:

لقد طرأت تعديلات كثيرة على الشبكة الأصلية التي عرضتها **شنتوب** (1958) لأول مرة في مقال لها تحت عنوان "مساهمة في البحث عن صدق اختبار تفهم الموضوع. شبكة الفرز". وقد توصلت بالتعاون مع **دوبري** (1969، 1978، 1987، 1990) إلى آخر شكل لها في سنة 1990(سي موسي وبن خليفة، 2008)؛ وهو الشكل الذي سنعتمد عليه في تنقيط البروتوكولات.

سنقوم الآن بعرض محتويات شبكة (1990) المستعملة في تنقيط محتويات القصة التي ينتجها المفحوص؛ وذلك في جدول يتكون من أربعة سلاسل تمثل كل واحدة منها مؤشرا يعطي نظرة على الطرق أو السياقات الدفاعية التي يظهرها الفرد للتعامل مع الصراعات التي تثيرها الصور. وغالبا ما تتوزع السياقات المستعملة من قبل الأشخاص على كافة السلاسل، مع غلبة أحدها على السياقات الأخرى تبعا لنموذج التوظيف النفسي المميز لكل شخص.

تتمثل السلاسل الأربعة إذن في:

1 – سلسلة السياقات A: وهي ممثلة لأسلوب الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي.

2 – سلسلة السياقات B: وتدعى بسياقات المرونة (Labilité) المتعلقة بالصراع العلائقي.

3 – سلسلة السياقات C: وهي تمثل تجنب أو كف الصراعات.

4 – سلسلة السياقات E: وهي ممثلة لبروز السياقات الأولية التي تظهر على شكل اضطرابات اللغة أو قوة وحدة التصورات والوجدانات (سي موسي وبن خليفة، 2008).

تبدو مختلف السياقات بطريقة مفصلة في الملحق رقم: 02.

5.2.4- تحليل اختبار تفهم الموضوع (T.A.T):

يتم التحليل اعتمادا على شبكة **شنتوب** (1990) المذكورة سابقا، بحيث تستعمل هذه الشبكة في مرحلتين: يستعان بها في المرحلة الأولى لتنقيط خطاب المفحوص من أجل تحليل القصص ونوعية إنتاجها في كل لوحة من اللوحات التي مرّرناها له من قبل، أما في المرحلة الثانية فتفيدنا في تجميع كل السياقات الواردة في نصوص البروتوكول بعد إنهاء تنقيط كل اللوحات؛ وذلك بحساب تكرارات كل سياق وملء الشبكة من أجل معرفة نوع السياقات الدفاعية التي يوظفها الشخص في حل صراعاته (سي موسي وبن خليفة، 2008).

أي أننا سنعمل بمنهجية التحليل التي تقوم علي إتباع المراحل التالية:

- تفكيك القصص عن طريق التنقيط في كل لوحة؛
- تجميع السياقات في شبكة الفرز؛
- استنتاج نوع السياقات الدفاعية التي يوظفها الفرد.

الفصل الخامس

عرض وتحليل الحالات

الفصل الخامس: عـــرض وتحليل الحالات

1 – عرض وتحليل الحالات

1.1 – حالة موسى

2.1 – حالة عبد النور

3.1 – حالة طيب

4.1 – حالة عبد الرحمان

5.1 – حالة حسان

6.1 – حالة عبد الله

1 – عرض وتحليل الحالات:

1.1 – الحالة 01

1.1.1 – تقديم الحالة:

الاسم: موسى

السن: 57 سنة

تاريخ التقاعد: 2005/08/31

نوع التقاعد: مسبق

2.1.1 – المقابلة العيادية:

المختص النفساني: هل يمكنك أن تحكي لي كيف كانت حياتك المهنية بصفة عامة وحالتك النفسية بصفة خاصة قبل التفكير في التقاعد؟

موسى: الظروف النفسية قبل التفكير في التقاعد كانت جيدة حسنة ربما ليس 100 % ولكن كانت حسنة. "**ثقافة المجتمـــع، الموظفـــون، سلـــوك العمـــل، أخلاقيات العمل هي التي جعلتني أفكر في التقاعد، الجو العام للعمل لم يساعدني في الاستمرار في العمل**". لم تكـــن هناك مشاكل كبيرة، ولكن في نفس الوقت لم تكن هناك راحة تامة. ومن يقول أن هناك راحة تامة في العمل فهو مخطئ.

المختص النفساني: متى بدأت تراودك فكرة التقاعد؟

موسى: فكرة التقاعد قديمة عندما كنت رئيس مصلحة في (س)، لأن جو العمل تغير، التسيير أصبح صعب، لا يمكن أن تكون صارما في العمل، "**فالأفضل المغادرة لكي تبقى نظيف**". "**في المجتمع الجزائري الذي يعمل أصبح ظاهرة غريبة دون مبالغة**". لا أتكلم عن نفسي بل عن غيري فالذي يحال على التقاعد في سن مبكرة مثلي، أنا أحلت على التقاعد في سن 51 ففي هذه السن يصل الموظف إلى قمة العطاء ومن المفروض أن يستغل المسؤولون هذه الوضعية لأن الموظف يصبح أكثر تجربة وأكثر عطاء وفائدة. ولكن هناك من الموظفين من يستطيع التحمل وآخرون لا يقدرون على ذلك، "**أنا لم أستطع تحمل ظروف العمل**".

المختص النفساني: هل شعرت بحدوث تغيير في علاقتك بالموظفين بعد أخذ قرار التقاعد؟

موسى: لم يكن هناك تغيير في العلاقات بعد أخذ قرار التقاعد حتى أن بعض الموظفين اتصلوا بي وترجوني عدم الخروج إلى التقاعد.

المختص النفساني: هل يمكن أن تحكي لي عن إحساسك في أول يوم خرجت فيه إلى التقاعد؟

موسى: أتذكر جيدا أول يوم خرجت فيه إلى التقاعد حيث كنت في شهر أوت في المؤسسة مع أربعة من زملائي وكنت أنتظر قرار التقاعد بفارغ الصبر، ولما قدم لي الحاجب البريد اطلعت عليه متلهفا بحثا عن ذلك القرار وبعد تصفحي للمراسلة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة و لم أجد القرار رميت البريد على الطاولة بنوع من النرفزة. أخذ أحد زملائي البريد وبدأ يتصفحه بهدوء ثم قال لي: "**وقيل ما تعرفش تقرا**" فأجبته: "**وعلاه ما نعرفش نقرا**" فرد علي: "**هاوليك قرار التقاعد**". كان القرار هو آخر مراسلة في البريد. فأخذته وقلت لهم: "**أسمحولي حبيت ندير وحد اللقطة ربما ما تتصوروهاش بصح والله غير نديرها**".

نهضت ورقصت (**نضت وشطحت**). هذا دليل على الفرحة، ولكن فيه نوع من الأسف لأن الإنسان يتخلى عن رسالته ألا وهي رسالة التربية. لم أتوقف عن العمل بل واصلته وقمت بالتحضير التربوي للموسم الدراسي الموالي، حتى أن البعض سألني إنك متقاعد فلماذا تعمل؟ فأجبتهم لتسهيل العمل على المدير الذي سيخلفني.

المختص النفساني: كيف هي حياتك اليوم بعد مدة من التقاعد؟

موسى: حالتي النفسية بعد التقاعد عادية جدا إلى يومنا هذا، لم أجد فراغا فأنا من طبعي اجتماعي. انخرطت في عدة جمعيات منها جمعية (س)، جمعية (ص) ثم تفرغت إلى جمعية (ع) ولاية (ق) (ولاية جزائرية).

المختص النفساني: كيف هي علاقتك مع الموظفين الذين كنت تعمل معهم؟

موسى: علاقتي بالآخرين تحسنت بعد التقاعد، حتى أن بعض الموظفين الذين وبختهم أو تسببت لهم في إنذار كتابي أيام العمل، يأتون إلي حاليا ويعتذرون لما بدر منهم ويعترفون بأنهم كانوا مخطئين.

المختص النفساني: هل تشعر اليوم أنك تسرعت في طلب الإحالة على التقاعد المسبق؟

موسى: لســـت نادما على التقاعد، حتى أن بعض الزملاء قالوا لي لو لم تتقاعد لكنت قد استفدت من الزيادات الأخيرة في الأجر، فقلت لهم والله لو زادوا لي أموال قارون ما غير ت رأيي.

المختص النفساني: ما هي رؤيتك الخاصة للتقاعد؟

موسى: أنا أعتقد أن التقاعد هو مرحلة وأن الحياة يجب أن تستمر، ويجب أن يخصص الإنسان وقتا لمجتمعه ووقتا لأسرته.

3.1.1 – تحليل المقابلة مع موسى:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل اتخاذ قرار التقاعد

إن العمل في قطاع التربية يعتبر بالنسبة لموسى رسالة نبيلة تجلب له الراحة والسعادة عندما يشعر أنه يؤديها على أحسن ما يرام؛ وبالتالي تعتبر هذه الوظيفة موضوع مستثمر يكون مصدرا للرضا واللذة، إنه الموضوع الجيد واجب المحافظة عليه. كما أن علاقته بالآخرين كانت جيد ويسودها الاحترام المتبادل.

المحور الثاني: المعاش النفسي بعد اتخاذ قرار التقاعد والبداية في تكوين الملف

في السنوات الأخيرة من العمل أصبح موضوع الحب والجيد بالنسبة لـــ**موسى** في نفس الوقت يعتبر مصدر قلق وإزعاج نتيجة ما أصبح يسببه من توتر وعدم الراحة نتيجة تغير ظروف العمل التي أصبح لا يطيقها. وهنا نلاحظ بوضوح التناقض الوجداني فنفس الموضوع هو موضوع جيد وموضوع سيء. إن تفكير موسى في الانفصال عن الموضوع المستثمر (الوظيفة) عن طريق التقاعد المسبق منذ أن كان رئيسا لمصلحة في (س) واختياره الاستقالة عن طواعية من هذا المنصب الأخير وعودته إلى شغل منصب مدير مؤسسة تربوية رغم ما يوفره ذلك المنصب من مزايا معنوية ومادية لدليل على امتلاكه القدرة على الانفصال عن المواضيع المستثمرة وتقبله النفسي للفقدان. ويمكن تفسير ذلك بالعودة إلى أعمال **كلاين** (Klein) حيث ترى أن طريقة تعامل الفرد مع الموضوع الأول (الأم أو الثدي) في الطفولة المبكرة هو الذي يحدد طريقة تعامل ذلك الفرد مع مواضيعه المستثمرة في المراحل اللاحقة من حياته، ومن هنا نقول أن

موسى في طفولته المبكرة قد تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح وذلك باستدخاله للموضوع الجيد والموضوع السيء كموضوع كامل وموحد وهذا ما حضّره لمرحلة الفقدان (الفطام)، هذا الأخير الذي يضاعف المشاعر الاكتئابية ويماثل وضعية حداد.

إن الألم الملازم للوضعية الاكتئابية مرتبط ارتباطا وثيقا بتزايد الوعي بالحالة الصراعية داخل الواقع النفسي، الذي يساهم بدوره في فهم أكثر للعالم الخارجي. يبدو أن موسى اكتسب بسرعة بعد الفطام مباشرة تكيف أفضل مع الواقع ووسع تشكيلة علاقاته بالموضوع. فأصبح أكثر قدرة على مواجهة وتخفيض القلق الاكتئابي وعلى تثبيت مواضيعه الجيدة المستدخلة. إن إرصان الوضعية الاكتئابية سمح لموسى إلى إنشاء موضوع داخلي كلي مستقر بما فيه الكفاية في مركز الأنا.

هـــذا ما جعلـــه على ما يبدو يكتسب قدرة على الانفصال عن المواضيع المستثمرة وبالتالي النجاح في عمل الحداد عند فقدان أي موضوع مستثمر مادي كان أو معنوي. وفعلا تعرض موسى إلى خبرة قاسية في أول سنة من حياته حيث أنه فقد والده ولم يتجاوز سنة من عمره ويبدو أنه قد تجاوز ذلك الفقدان المؤلم بحداد ناجح أعاد له التوازن النفسي إلى حياته.

نظرا لما سبق تمكن **موسى** من الانفصال طواعية عن منصب رئيس مصلحة الذي كان يحقق له مزايا معنوية ومادية رغم أن الغالبية العظمى من الموظفين يلهثون ويستعملون كل الطرق للظفر بمنصب أقل من منصب رئيس مصلحة في (س).

إن التقاعد المسبق بالنسبة لـــ**موسى** كان قرارا طوعيا لم يتخذه من أجل الراحة وإنما لإنهاء مرحلة وبداية مرحلة جديدة مليئة بالنشاط. لم تتغير علاقته بالآخرين بعد أخذ هذا القرار وبقي مواظبا على عمله إلى آخر يوم من العمل. وهذا يدل على أنه نجح في إرصان الفقدان الذي سيحدث له لاحقا.

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد

لم يتوقف **موسى** عن العمل مباشرة بعد إحالته على التقاعد الذي صادف شهر أوت (العطلة الصيفية) بل واصل العمل وقام بإنجاز التحضير التربوي للموسم الدراسي الموالي؛ ولا يمكن تفسير مواصلته للعمل بأنه إنكار لفقدان الموضوع، وإنما هو بسبب اعتبار وظيفته رسالة مقدسة وما العمل الذي قام به سوى لتسهيل الدخول المدرسي للمدير الذي سيخلفه في منصبه، وبالتالي هذا سيشعره بأنه أدى رسالته على أحسن ما يرام إلى آخر لحظة.

لقد تمكن **موسى** من سحب الاستثمار من الموضوع المفقود اختياريا وقام باستثمار مواضيع جديدة يقوم بإنجازها بكثير من الحب والحيوية والنشاط وهذا ما لمسناه منه أثناء المقابلة العيادية التي كان يجيب فيها عن الأسئلة بحيوية ونشاط ومرح كبير. أي أنه نجح في القيام بعمل الحداد عن الموضوع المفقود (مدير مؤسسة تربوية) بنفس الطريقة التي نجح فيها في التعامل مع المواضيع المفقودة سابقا.

خلاصة:

كخلاصة قول يمكن تقديم الفرضية التالية لقد قام **موسى** بعمل الحداد نتيجة فقدانه لموضوع مستثمر (وظيفة مدير مؤسسة)، حيث تمكن من سحب الاستثمار من الموضوع المفقود وإعادة استثمار مواضيع جديدة.

4.1.1 – تحليل بروتوكول T.A.T موسى: (مدة المقابلة: 14′ – 45″)

اللوحة 1:

...(11″) أنا مانيش فنان بزاف، متوق إلى الفن ولكن حاجة قليلة، يبدو هذا وكأنه متعب متعب، تعبان بزاف ربما من الدراسة، من هموم المحيط، ربما من مشاكل المحيط، وجد نفسو أنه أمام هذا violon violon كأنه ربما لا يحسن العزف، لست أدري بصح هو في نفس الوقت كأنه يحاور، راه يحاور ويأمل مجموعة من الأسئلة لعله يجد إجابات، إجابات مريحة لأن الموسيقى جانب مهم بزاف في حياة الإنسان تمكنو، لأنه تحقق تحقق وتجدد النشاط انتاعو في المستقبل، voila هذا ما قدرت انعلق على هذه اللوحة . (**1′ – 26″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير نسبيا (CP1) أبرز المفحوص انطباعه الذاتي النرجسي حول علاقته بالفن (CN2) ثم تحدث عن شخصية الصورة (الطفل) دون تعريفها (CP3). يجتر (A2.8) المفحوص انطباعه الذاتي "متعب" (CN1) مع لف ودوران (CM3) بعدها يستند إلى مستندات ذاتية مرتبطة بتاريخه المهني (CN2) محاولا تمويل الموقف بوجود مشاكل (B2.12) ثم يتردد في تفسير سبب هذه المشاكل (A2.6). يجتر (A2.8) المفحوص المحتوى الظاهري للوحة violon (CF1). بعدها يؤكد على الصراعات الضمنفسية (intrapsychiques) الداخلية (A2.17) لينفي بعدها مباشرة هذا الصراع (A2.11) ويلاحظ على المفحوص التردد حيث يتحفظ بعدها (A2.3) ويعود ويتكلم عن الشخصية (الطفل) دون تحديد هويتها (CP3) ثم يعود مرة أخرى ويؤكد على الصراعات الضمنفسية (A2.17) ليبرز بعدها انطباعه الذاتي (CN1) ويعود مرة أخرى ويؤكد على الصراعات الضمنفسية (A2.17). يأمل بعدها

المفحوص حدوث نهاية مريحة حسب رغبته وهذا يدل على رغبته في حل الصراع (B2.6) ثم يلجأ إل مستندات ثقافية ليؤكد أهمية الموضوع (A1.2) مع إصراره على التخيل ليؤكد ما سبق الذهاب إليه (A2.12).

المقروئية:

كان الخطاب ثري نوعا ما، إلا أنه تخللته بعض التحفظات الكلامية وبعض الاجترارت، وطغت عليه سياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي وسياقات تجنب الصراعات ويمكن اعتبار المقروئية: **متوسطة.**

اللوحة 2:

...(8″) هذه حياة حياة الريف تمثل الفلاحة الفلاحة الفلاحة ... نشوف كأن العائلة تساعد في الأب في الأب أو في الشخص هذا لي يبذل مجهود عضلي من الصباح حتى العشية كأنها نوع من من التشجيع، يشجعو فيه لأن التشجيع هذا كاين بعض الأحيان كي شغل الرياضة، واحد يلعب وواحد يشجعو، يتشجع أكثر ربما يبذل مجهود أكثر للزيادة في مردود الإنتاج، هذا هو لي عندي. (**1′ – 3″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت قصير من الصمت يباشر المفحوص تعبيره (B2.1) بإعطائه عنوانا للقصة مرتبطا بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) مع اجتراره (A2.8) لكلمة "حياة" ثم مدمجا مستندات اجتماعية تمثلت في الفلاحة (A1.3) وعاد مرة أخرى إلى اجترار (A2.8) "الفلاحة". ثم يبدي تحفظات كلامية (A2.3) حول طبيعة العلاقات البيشخصية (entre-personnes) ومؤكدا على القيام بفعل (CF3). يجتر

(A2.8) المفحوص "الأب" ثم يتردد بين تفسيرات مختلفة (A2.6) حول طبيعة الشخصية في اللوحة التي سماها في البداية الأب ثم عاد وتحدث عنها دون تحديدها (CP3) وهذا ما يبرز حالة توتر وعدم ارتياح أمام الصورة الأبوية، بعدها يؤكد على السلوك اليومي (le routinier) (CF2). بعدها يتحفظ في كلامه (A2.3) حول المستندات الذاتية التي يستعملها مع اجترار (A2.8) "من". يلي ذلك فرط في استثمار الوظيفة الاعتمادية للموضوع (CM1) والمعبر عنها بالحاجة إلى التشجيع، ثم يجتر (A2.8) "التشجيع"، بعدها يقوم بتقديم مثال عن الموضوع يكافئه إيجابيا (CM2).

المقروئية:

كان الخطاب متوسط نوعا ما تخللته كثير من الاجترارات وبعض التحفظات الكلامية، وطغت عليه سياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي وسياقات تجنب الصراعات ويمكن اعتبار المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 3BM:

...(11″) صورة مثل نوع من أعتقد البؤس نوع من الشقاء نوع من الهروب من الواقع الهروب من الواقع فمحيط صعب، صعب المحيط، الإنسان أو الشخص هذا منهمك ويفكر في هموم الدنيا ربما في الحلول الممكنة للخروج من هذا المأزق. (**49**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) يباشر المفحوص تعبيره بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري (A2.13) ثم يواصل البحث عن معنى للصورة واصفا إياها بمواضيع سيئة (E14) تتمثل في الشقاء، بعدها يؤكد على الصراعات الضمنفسية (A2.17) تعبر عن حالة اكتئابية "الهروب من الواقع" مع

اجتراره (A2.8) "الهروب من الواقع" و "محيط صعب" ، ثم قام بذكر الشخص الذي في الصورة دون تحديد هويته (CP3) مع انطباع عاطفي متعلق بالفقدان (CN1) ومن أجل التخفيف من درجة المعاناة المذكورة سابقا قام بإعطاء أمل في إمكانية إرصان هذا الشخص للحالة الاكتئابية (B2.6)حتى وإن مزجها بتحفظات كلامية (A2.3).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا نسبيا، تخللته سياقات دفاعية متنوعة، وبالدرجة الأولى الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي وسياقات تجنب الصراعات ويمكن اعتبار المقروئية: **حسنة**.

اللوحة 4:

...(6″) هذي يبدو أنها قصة غرام قصة فيه علاقة فيه علاقة شخص وبنت فيه نوع من الترجي، البنت هذه تترجى في هذا الشخص ربما لبناء الحياة المستقبلية. (**35**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت قصير جدا من الصمت ينطلق المفحوص في التعبير بتحفظات كلامية (A2.3) حول ما تعبر عنه اللوحة ومعطيا عنوانا عاطفيا لها (CN3) ثم مبرزا الشبقية (B2.8) في العلاقة بين الشخصيتين في اللوحة، مع اجترار (A2.8) "فيه علاقة"، ثم قام بذكر الشخصية الأولى دون تحديد هويتها (CP3) حيث سماها "شخص" أما الشخصية الثانية فسماها بنت (B2.10) ويعبر هذا عن تردد في تحديد سن هذه الشخصية. بعدها قام بالتأكيد على الصراعات الضمنفسية (A2.17) مع اجترار نوع هذه الصراعات

(A2.8)، يلي ذلك تحفظ كلامي (A2.3) حول طبيعة المستند الاجتماعي (A1.3) الذي قام بدمجه "بناء حياة مستقبلية".

المقروئية:

خطاب قصير طغت عليه التحفظات الكلامية وسياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي، تعتبر المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 5:

... (7″) هذه أعتقد أنها حجرة، حجرة نتاع ولاد صغار، نتاع ولاد صغار، لأن نشوف فيها كتب صغيرة والأم تراقب ابنها إذا كان راه نايم ولا راه في المطالعة. (**28**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير يباشر المفحوص التعبير بتحفظات كلامية (A2.3) للوصف الظاهري (CF1) مجترا (A2.8) "حجرة" ومستنجدا بمعايير خارجية (CF4) ويعود مرة أخرى إلى الاجترار (A2.8) هذه المرة "نتاع ولاد صغار". يبرر التفسير المقدم معتمدا على التفاصيل (A2.2) في اللوحة، ويعود مرة أخرى إلى وصف المحتوى الظاهري (CF1) "الأم" مؤكدا على إحساس ذاتي (CN1) التي تقوم بالمراقبة وهذا يعبر عن وظيفة الأنا الأعلى. بعدها قام بإدخال شخص غير موجود في اللوحة (B1.2) للتأكيد على الحاجة إلى السند (CM1) مواصلا حديثه متمسكا بالحياة اليومية الحسية (CF2).

المقروئية:

خطاب قصير نسبيا طغت عليه سياقات تجنب الصراعات وسياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي تعتبر المقروئية: **حسنة**.

اللوحة 6BM:

الصورة تمثل كأن الأم حزينة حتى الابن حزين كأن الابن هذا يسافر يسافر يغادر ربما للدراسة أو للعمل، الأم تتحير لمغادرة ابنها، كأنها في داخلها تقول لابنها ما تروحش، تحبو يروح باش للعلم ولكن في نفس الوقت تحبو يكون معاها ما يروحش. (**28**″)

السياقات الدفاعية:

يدخل المفحوص مباشرة في التعبير بتحفظات كلامية (A2.3) مع تحديد هوية الشخصين المناسبة للمحتوى الظاهري للوحة (CF1) ومدركا الحالة الحزينة للأم والابن (E6) ويعود مرة أخر إلى التحفظات الكلامية (A2.3) مع اجترار (A2.8) "الابن" في تأكيده على اليومي (CF2) "يسافر" . يجتر المفحوص (A2.8) "يسافر" ويعود إلى التحفظات الكلامية (A2.3) عند تردده بين تفسيرات مختلفة (A2.6). يتعلق بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) في التعبير عن انطباع شخصي (CN1) مع اجترار (A2.8) "مغادرة الابن" . ليعود مرة أخرى إلى التحفظات الكلامية (A2.3) في تأكيده على الصراعات البينفسية (A2.17) ومترددا بين تفسيرات مختلفة (A2.6)

المقروئية:

خطاب متوسط تخللته تحفظات كلامية واجترارات وطغت عليه سياقات تجنب الصراعات وسياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي تعتبر المقروئية: **حسنة.**

اللوحة 7BM:

هذا يظهر لي صورة تبين كأن فيه علاقة بين الأب والابن، كأن فيه علاقة تشاور، علاقة توجيه يوجه فيه يوعي فيه يوريلو كيفية الخروج من هذه الدنيا، ما هو دوره في هذه الدنيا لإيجاد حلول ممكنة للنجاح في المستقبل. (**25**″)

السياقات الدفاعية:

يدخل مباشرة في التعبير (B2.1) بواسطة تحفظات كلامية (A2.3) حول العلاقات البيشخصية (B2.3) ثم يركز على المحتوى الظاهري للوحة (CF1) ذاكرا الشخصيتين مع تحديد طبيعة هويتهما "أب وابن". ثم يجتر (A2.8) "العلاقة"، ليدخل بعدها في تقمصات مرنة (B1.3) ، مع ادماج مستندات اجتماعية (A1.3) منهيا تعبيره بإعطاء بعد زماني (A2.4) متمثل في المستقبل.

المقروئية:

تميز خطاب المفحوص في هذه اللوحة بتنوع السياقات الدفاعية، وبالخصوص التحفظات الكلامية والاجترار. تعتبر المقروئية: **حسنة.**

اللوحة 8BM:

استغفر الله يظهر في un labo مخبر labo نتاع كيفاش يـــقـــولولو نتاع الجراحة نتاع الجراحة كأن هذا الشخص الشخص هذا راه يفكر ربما راه ينوم ربما راه يحلم أن يصبح يوما ما منقذ للبشرية، يصبح جراح كبير ويقوم بعمليات إيجابية في المجتمع ويؤدي دوره كما ينبغي. (**33**″)

السياقات الدفاعية:

ينطلق المفحوص مباشرة (B2.1) بإظهار وضعية دالة على عواطف (CN4) تجاه هذه اللوحة، مع إدراكه الخاطئ لمحتوى اللوحة (E4) "labo". يجتر (A2.8) "labo"، ويتواصل انزعاجه وعدم ارتياحه أمام هذه الصورة بحاجته إلى طرح أسئلة (CP5) ومستنجدا بمعايير خارجية تتمثل في الجراحة (CF4) ويعود مرة أخرى إلى الاجترار (A2.8) "نتاع الجراحة". بعدها يبدي تحفظات كلامية (A2.3) حول الشخص الذي وصفه انطلاقا من المحتوى الظاهري للوحة (CF1) وكعادته يعود إلى الاجترار (A2.8) "الشخص". وللتقليل من حدة الموقف الصراعي أو تجنبه يميل إلى التعبير عن إحساس ذاتي (CN1) وبتحفظات كلامية (A2.3) لما ذكره سابقا على أنه مجرد تفكير أو حلم. ليختتم تعبيره برغبته في نهاية سعيدة للقصة (B2.6).

المقروئية:

تميز الخطاب في هذه اللوحة بكثرة الاجترار (3 A2.8) والتحفظات الكلامية (2 A2.3) وإدراك خاطئ لمحتوى اللوحة، كما ظهر المفحوص مترعجا أمام هذه اللوحة وبحاجته إلى طرح أسئلة ومن أجل ذلك نقول أن المقروئية كانت: **متوسطة**.

اللوحة 10:

... (6″) تمثل صورة نتاع محبة على العلاقة الطيبة بين الزوج والزوجة وعلى الراحة. (**18**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير بادر المفحوص كلامه بإعطاء عاطفة كعنوان للقصة (CN3) مع إظهار الشبقية (B2.8) في العلاقات بين الشخصيتين (B2.3) في الصورة والتي حددهما بالزوج والزوجة، والميل إلى التعبير عن إحساس ذاتي (CN1) يتمثل في الراحة، ومع ميل إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

الخطاب كان قصيرا جدا يميل إلى التقليص، تميز بسياقات تجنب الصراع وبالتالي فإن المقروئية: **متوسطة.**

اللوحة 11:

بالنسبة لي صورة غير واضحة ما عدا يبدو أنه فيه نوع من الأشجار الغابة الطبيعة. (**18**″)

السياقات الدفاعية:

استهل المفحوص خطابه بنقد الأداة بأنها غير واضحة (CC3) ثم أبدى تحفظا كلاميا (A2.3) حول ما تبديه اللوحة مركزا على المحتوى الظاهري (CF1) مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا مع هيمنة سياقات التجنب وبالتالي فإن المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 12BG:

هذه الصورة تمثل الطبيعة يبدو أنه فصل الربيع لأنه فيه أزهار ولكن نشوف فيه صندوق صندوق لي يديرو فيه الذراري الصغار الناس كي يحوسو يروحو يحوسو ولا حاجة يحطو وليدهم ثَمَّ je ne sais pas ضرك هذا ? est-ce que العائلة هذي راهي تحوس ولا راه abandonné كيما انـــقـــولو حنا معناه ارتكاب خطأ ارتكاب خطأ في الحياة ضرك تخلات على ابنها. (**33**″)

السياقات الدفاعية:

انطلق المفحوص مباشرة في التعبير (B2.1) معطيا عنوانا للوحة مرتبط بالمحتوى الظاهري لها (A2.13) ونظرا للغموض النسبي للصورة لجأ إلى بناء قصة حول تخيله الشخصي (B1.1) ثم أبدى تحفظات كلامية (A2.3) حول البعد الزماني للوحة (A2.4) المتمثل في فصل الربيع، ثم عاد مرة أخرى إلى التحفظات الكلامية (A2.3) مع إدراكه الخاطئ (E4) لأحد مكونات اللوحة، ومع اجترار (A2.8) "صندوق". بعدها كان حديثه غير واضح (E20) مع نفيه (A2.11) معرفة ما يحدث. ثم قام بإدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1.2) متمثلين في العائلة، مع الذهاب والإياب بين رغبات متناقضة (B2.6) ومدمجا مستندات اجتماعية (A1.3) "كيما انـــقـــولو حنا"، منهيا حديثه بتعبيرات فجة مرتبطة بموضوع جنسي وعدواني (E8) الموضوع الجنسي يتمثل في ارتكاب الخطيئة الذي نتج عنه طفل أما الموضوع العدواني فيتمثل في عدوانية تجاه هذا الطفل وذلك بهجرانه وتركه في الخلاء.

المقروئية:

غلب على خطاب المفحوص التحفظات الكلامية (A2.3) وسياقات الرقابة بصفة عامة، كما برزت سياقات السيرورات الأولية وهذا ما يجعل المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 13BG:

الصورة لطفل جاي للحياة وراه يتأمل في الطبيعة ربما en face للطبيعة ربما لأنه يبان بناء ريفي، يبان كيما لو أن فيها ربما أحصنة راهي تمشي وراه يتأمل في الطبيعة والحيوانات ...إلخ والعصافير. (**19**″)

السياقات الدفاعية:

انطلق مباشرة في التعبير (B2.1) متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) في تحديده لهوية الشخصية الموجودة في الصورة والمتمثلة في طفل، مبرزا وضعية دالة على العواطف (CN4) بكون الطفل مقدم على الحياة وهذا ربما لتجنب الوضعية الصراعية التي تحدثها اللوحة في كون الطفل وحيدا، ويواصل المفحوص تجنبه للوضعية الصراعية بإبراز انطباع ذاتي (CN1) بأن الطفل يتأمل ولا يتألم من الوحدة. يجتر (A2.8) "الطبيعة" ومبديا تحفظات كلامية (A2.3) عند استنجاده بمعايير خارجية (CF4) في كون البناء ريفي، ومما يعزز التجنب لديه عودته إلى التحفظات الكلامية (A2.3) عند إصراره على تخيل (A2.12) ما ينظر إليه الطفل، مع اجتراره (A2.8) "يتأمل في الطبيعة".

المقروئية:

لقد طغى على خطاب المفحوص سياقات الرقابة والتجنب وعدم الوضوح ولذلك تعتبر المقروئية:

متوسطة.

اللوحة 13MF:

تمثل كأن الزوجة مريضة و d'abord مالقاش الحل المناسب يبدو حتى أنه راه ينشف في عرقو كيما نـــقولو حنا نتيجة التعب يفكر كيفاش يلقى الحل. (**18**″)

السياقات الدفاعية:

دخل المفحوص مباشرة في التعبير (B2.1) مبديا تحفظات كلامية (A2.3) حول الحالة الصحية للشخصية التي حدد هويتها بأنها الزوجة وبالتالي حدد العلاقة التي تربطها بالشخصية الثانية (B2.3) واعتبر الزوجة مريضة (E6). ثم ينفي (A2.11) بتحفظات كلامية (A2.3) على الشخصية الثانية التي لم يحدد هويتها (CP3) بأنها لم تجد الحل. يواصل تعبيره مؤكدا على الفعل (CF3) الذي تقوم به الشخصية الثانية "ينشف في عرقو" مدمجا مستندات اجتماعية (A1.3) ومعبرا عن انطباع شخصي (CN1) متمثلا في التعب. وفي الأخير ينهي القصة بنهاية ذات قيمة (B2.6) في التفكير في إيجاد الحل.

المقروئية:

غلب على الخطاب سياقات الرقابة والتجنب، وكان قصير نسبيا. تعتبر المقروئية: **متوسطة.**

اللوحة 19:

هذه بدون تعليق مانيش فاهم أصلا هذه الصورة يبدو أنها من الفن التجريدي l'abstrait بصح ما عندي عليها حتى تعليق أنا هنا أمّي. (**12**″)

السياقات الدفاعية:

دخل المفحوص مباشرة في التعبير (B2.1)، مبديا رفضه بوضوح التعليق على الصورة (CP5) ثم تراجع وأبدى تحفظات كلامية (A2.3) حول ما توحي به إليه الصورة حيث لجأ إلى مستندات ثقافية (A1.2) ثم يتراجع مرة أخرى وينفي (A2.11) معرفته التعبير على الصورة مستسلما للرقابة الداخلية التي تمنعه عن التعبير ولكي يعزز ذلك يقدم نقدا ذاتيا (CN9) بأنه أمّي حتى يعطي الانطباع أنه يجهل فعلا ذلك. ويميل الخطاب إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

طغت سياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي وسياقات تجنب الصراع على الخطاب، كما تميز بالقصر ولذلك فإن المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 16:

الخيال نتاع الإنسان يبقى دائما في الوظيفة السابقة على أساس أنني رجل تعليم قضيت 25 سنة في المهنة كمعلم أو كأستاذ مكون كرئيس مصلحة أو كمدير ثانوية ولكن يبقى كأنني أتخيل كأنها مؤسسة

تربوية وفيها تلاميذ أثناء الاستراحة يتحدثون أو يتناقشون ويتحاورون ومجموعة من الأساتذة والعمال على الأطراف وهذا هو في نقاش. (**37**//)

السياقات الدفاعية:

يدخل المفحوص مباشرة في التعبير (B2.1) معتمدا على مستندات شخصية (CN2) مرتبطة بقطاع التربية الذي كان يشتغل فيه، مبديا وضعية دالة على العواطف (CN4) ثم يقوم بتركيب لوحة (CN8) تمثل ساحة مدرسة وما يحدث فيها خلال الاستراحة، مع دمج مستندات اجتماعية (A1.3)، وكل هذا يمثل قصة مبنية حول تخيل شخصي (B1.1).

المقروئية:

كان الخطاب واضحا ومتسلسلا ويحتوي على السياقات الثلاثة (A, B, C)، خالية من التحفظات ومن الاجترار لذلك يمكن اعتبار المقروئية: **حسنة.**

جدول رقم (3) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها بالنسبة للحالة 1 (موسى)

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	CP1 – CN2 – CP3 – CN1 – A2.8 – CM3 – CN2 – B2.12- A2.6 – CF1 – A2.8 – A2.17 – A2.11 – A.2.3 – CP3 – A2.17 – CN1 . A2.17 – B2.6 – A1.2 – A2.12	متوسطة
2	A2.13 – A2.8 - A1.3 – A2.8 –A2.3 – B2.3 – CF3 – B2.3 – A2.8 – A2.6 – CP3 – CF2 – A2.3 – A2.8 – CN2 – CM1 – A2.8 – A2.3 – A1.2 – CN2 – CM2	متوسطة
3BM	CP1 – A2.13 – E2.2 – A2.17 – A2.8 – B2.12 – A2.8 – CP3 – CN1 – A2.3 – B2.6	حسنة
4	A2.3 – CN3 – B2.8 – A2.8 – CP3 – B2.10 – A2.17 – A2.8 – A1.3	متوسطة
5	A2.3 - CF1 – A2.8 – CF4 – A2.8 – A2.2 – CF1 –CN1 - B1.2 – CM1 – CN1 - CF2	حسنة
6BM	B2.1 – A2.3 – CF1 – E1.4 – CF1 –E1.4 – A2.3 – A2.8 – CF2 – A2.8 – A2.3 – A2.6 – CF1 – CN1 – A2.8 – A2.3 - A2.17 – A2.6	حسنة
7BM	B2.1 – A2.3 – B2.3 –CF1 - A2.8 – B1.3 – A1.3 – A2.4	حسنة
8BM	B2.1 – CN4 - E1.3 – A2.8 – CP5 – CF4 – A2.8 – A2.3 – CF1 – A2.8 – CN1 – A2.3 –B2.6	متوسطة
10	CN3 – B2.8 – B2.3 – CN1 – CP2	متوسطة
11	B2.1 – CC3 – A2.3 – CF1 – CP2	سيئة
12BG	B2.1 –A2.13 - B1.1 – A2.3 – A2.4 – A2.3 – E1.3 – A2.8 – E4.2 – A2.11 – B1.2 – B2.6 – A1.3 – E2.3	متوسطة
13BM	B2.1 – CF1 – CN4 – CN1 – A2.3 - A2.8 – A2.3 – CF4 – A2.3 – A2.12 – A2.8 – A2.12	متوسطة
13MF	B2.1 – A2.3 – B2.3 – E1.4 – A2.11 – A2.3 – CP3 – CF3 – A1.3 – CN1 – B2.6	متوسطة
19	B2.1 – CP5 – A2.3 - A1.2 – A2.11 – CN9 – CP2	سيئة
16	B2.1 – CN2 – CN4 – CN8 – A1.3 – B1.1	حسنة

جدول رقم (4): خلاصة سياقات T.A.T للحالة 1 (موسى)

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات التجنب C	السياقات الأولية C
A1.2 = 3 A1.3 = 6 **A1 = 09**	B1.1 = 2 B1.2 = 3 B1.3 = 1 **B1 = 6**	CP1 = 2 CP2 = 3 CP3 = 6 CP5 = 2 **CP = 13**	E4= 2 E6 = 3 E8 = 1 E14 = 1 E20= 1
A2.2 = 1 A2.3 = 23 A2.4 = 2 A2.6 = 4 A2.8 = 23 A2.11 = 4 A2.12 = 4 A2.13 = 3 A2.17 = 6 **A2 = 70**	B2.1 = 8 B2.3 = 5 B2.6 = 5 B2.8 = 2 B2.10 = 1 B2.12 = 1 **B2 = 22**	CN1 = 10 CN2 = 5 CN3 = 2 CN4 = 3 CN8 = 1 CN9 = 1 **CN = 22**	**E = 8**
		CM1 = 2 CM2 = 1 CM3 = 1 **CM = 4**	
		CC3 = 1 **CC = 1**	
A = 79	**B = 28**	CF1 = 10 CF2 = 3 CF3 = 2 CF4 = 3 **CF = 18** **C = 58**	

تحليـــل السياقـــات:

أظهر المفحوص سياقات دفاعية متنوعة جمع فيها بين سجلات مختلفة، بداية بسياقات الرقابة التي طغت على ساحة الشعور (A2 = 70) تليها السياقات النرجسية (CN = 22)، لتتدخل بعد ذلك سياقات المرونة (B2 = 22) من أجل المساهمة في تخفيف صلابة وشدة الدفاعات. وتساهم باقي السياقات

سواء في تعزيز الكف لصد الهوامات والتروات (CP = 13, CF = 18)، أو البحث عن التخفيف من وطأة الضغط الغريزي بتحرير السياقات الأولية (E = 8).

- **سياقات الرقابة:** وتطغى عليها تلك التي تتعلق بالشك والتكرار (A2.3 = 23, A2.8 = 23)، وبدرجة أقل تلك السياقات التي تراعي الصراع الداخلي للمفحوص والتي تعمل على استثمار الواقع الداخلي مثل سياقات التأكيد على الصراعات ضمنفسية (A2.17 = 6)، وسياقات التردد (A2.6 = 4). هذه السياقات مميزة للسجل الوسواسي (Obsessionnel) لتنظيم الشخصية.
- **سياقات المرونة:** وهي أقل حضورا من السياقات السابقة إلا أنها ممثلة بطرق دفاعية متنوعة تجمع بين استثمار العلاقات بهدف بناء الصراع وتجسيده في أركان متجابهة (B2.3 = 5, B2.1 = 8) ، وإبراز العواطف ضمن تلك المواقف العلائقية بصفة كبيرة (B2.6 = 5). هذه السياقات المتنوعة تجعل من السجل العصاب الوسواسي من النوع المرن.
- **سياقات تجنب الصراع:** وتتمثل في السياقات النرجسية (CN = 22) ، سياقات الكف الهوامي أو السياقات العملية (CF = 18) و سياقات الكف الرهابي (CP = 13).

بالنسبة للسياقات النرجسية فهي حاضرة خاصة بالانطباعات الذاتية (CN1 = 10)، والمستندات الشخصية أو التاريخية الذاتية (CN2 = 5) والوضعيات الدالة على العاطفة (CN4 = 3).فهي مدرجة في قالب علائقي أيضا.

أما بالنسبة للسياقات العملية (CF = 18) فهي حاضرة خاصة بالتعلق بالمحتوى الظاهري (CF1 = 10) كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي، وهذا ليس معناه انعدام الهوامات ولكنها

موجودة دون التمكن من إرصالها، وما يعزز ذلك ندرة وجود السياقات السلوكية (CC = 1) والمتمثلة في نقد الأداة (CC3 = 1).

أما بالنسبة لسياقات الكف الرهابي (CP = 13) فنسجل فيها حضور غفولية الأشخاص (CP3 = 6) الذي يتمثل في عدم التعريف بالأشخاص والذي يساهم بدوره في تدعيم الأسلوب التجنبي للصراع.

-**السياقات الأولية:** وهي قليلة (E = 8) ويدل ذلك على محاولة خنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدته.

هكذا يتبين أن كل السياقات موظفة رغم تفاوتها بطريقة تسمح للمفحوص (موسى) بتجنيد أغلب طاقته الفكرية والحسية لمواجهة الصراعات ذات الطبيعة العصابية من السجل: الوسواسي مع ميول هستيرية ونرجسية.

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية **موسى** من السجل الوسواسي مع ميول هستيرية ونرجسية، أي بنية عصابية وبالتالي فحسب بيرجوري (Bergeret) فإن البنية العصابية تتشكل عندما يتجاوز النمو الليبيدي خط التجزئة (Divided-line) الذي يفصل تحت المرحلة الشرجية الأولى عن تحت المرحلة الشرجية الثانية، ويتشكل العصاب الوسواسي دائما حسب **بيرجوري** بداية من تحت المرحلة الشرجية الثانية أين يكون عمر الطفل حوالي ثلاث سنوات.

إذا عدنا إلى أعمال **كلاين** (Klein) فإن الوضعية الاكتئابية تكون في الثلاثي الثاني للسنة الأولى من عمر الطفل؛ وتشكل البنية العصابية يدل على تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح. وبالتالي قدرة الفرد على

تجاوز الاكتئاب الذي يسببه فقدان موضوع مستثمر يحتل مكانة في الواقع النفسي، أي القيام بعمل الحداد وهذا ما يعزز الفرضية المتوصل إليها من تحليل المقابلة العيادية.

خلاصة عامة عن الحالة 1:

إذن من خلال تحليل المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية موسى هو من السجل الوسواسي مع ميول هستيرية ونرجسية، وتمكن من القيام بعمل لحداد نتيجة فقدانه لموضوع مستثمر (وظيفة مدير مؤسسة تربوية).

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات T.A.T نلاحظ أن المفحوص استعمل سياقات متنوعة (A2, B2, CN, CF) وبدرجة أقل بكثير سياقات (E)، وكانت المقروئية في عدة لوحات متوسطة، والخطاب قصير تخللته التكرارات والترددات ونادرا ما كانت هناك توقفات، لذلك تعتبر المقروئية العامة: **متوسطة.**

2.1 – الحالة 02

1.2.1 – تقديم الحالة:

الاسم: عبد النور

السن: 57 سنة

تاريخ التقاعد: 2010/03/01

نوع التقاعد: مسبق

2.2.1 – المقابلة مع عبد النور:

المختص النفساني: هل يمكنك أن تحكي لي كيف كانت حياتك المهنية بصفة عامة وحالتك النفسية بصفة خاصة قبل التفكير في التقاعد؟

عبد النور: كانت علاقتي مع الآخرين قبل التفكير في التقاعد جيدة.

المختص النفساني: متى بدأت تراودك فكرة التقاعد؟

عبد النور: فكرة التقاعد قديمة كنت أود التقاعد في سنة 2004 مع بلوغ 50 سنة لأنه كان لدي قبل ذلك مشروع خاص فأردت التقاعد لتحقيق ذلك المشروع إلا أنه مع حلول سنة 2004 لم يعد ذلك المشروع ساري المفعول فواصلت عملي في قطاع التربية.

المختص النفساني: هل يوجد سبب خاص دفعك إلى طلب التقاعد المسبق؟

عبد النور: السبب الوحيد الذي دفعني إلى التقاعد هو الإدارة بصفة عامة، الوصاية المباشرة أي المديرية، المفتشية أو البلدية والدائرة. ولو كانت الإدارة منظمة لواصلت العمل إلى 70 سنة. ظروف العمل لم تكن مناسبة، لم أعد قادرا على عمل أشياء غير مقتنع بها.

المختص النفساني: هل شعرت بحدوث تغيير في علاقتك بالموظفين بعد أخذ قرار التقاعد؟

عبد النور: لم يكن هناك تغيير بالنسبة لعلاقتي مع الآخرين بعد التفكير في التقاعد، ولكن التغيير كان بالنسبة لي، فنفسيا كان هناك شيء جديد، فمحو 36 سنة من العمل ليس بالأمر السهل، وأيضا فالإنسان تعوّد على تقاليد ونمط حياة (rythme de vie) فترك كل هذا والدخول في المجهول تقريبا (presque l'inconnu). إذن الانتقال من نمط حياة متعوّد عليه طيلة 36 سنة إلى نمط جديد مجهول ما عدا هذا لا يوجد تغيير.

المختص النفساني: هل يمكن أن تحكي لي عن إحساسك في أول يوم خرجت فيه إلى التقاعد؟

عبد النور: أول يوم للتقاعد c'est une libération كنت خفيف je n'étais lié par aucune obligation, je me suis senti libre de tous mes mouvements.

كل مساء عندما أذهب إلى النوم أعرف بأنه ليست لي ارتباطات غدا مع الإدارة فأكون مرتاحا أكثر. هذا في الأيام الأولى من التقاعد أما الآن فأصبحت الأمور عادية normal.

المختص النفساني: كيف هي حياتك اليوم بعد مدة من التقاعد؟

عبد النور: حياتي بعد التقاعد عادية، لا أشعر بحدوث تغيير تغيير، العلاقات عادية والدليل على ذلك أنني مؤخرا شاركت في تأطير امتحان مهني.

المختص النفساني: هل تشعر بأنك تسرعت في طلب التقاعد المسبق أو أنك نادم لأنك تقاعدت مبكرا؟

عبد النور: لست نادما على التقاعد ولكن وجدت فراغا لأنني لا أعمل حاليا، وأقول في نفسي أني كنت قادرا على العمل حتى سن 65 أو 70. ولكن عندما أتذكر ماذا تركت ورائي، الأشياء التي دفعتني أو أجبرتني على التقاعد أو الهروب أقول هذا أفضل. أنا لا أندم على هذا التقاعد ربما أندم على التقاعد je ne regrette pas cette retraite peut-être je regrette la retraite. En général la majorité des gens et je suis l'un d'entre eux fuient la retraite.

ويقول: "**ما دام أنا بصحتي أستطيع العمل حتى سن 60 أو 65 je préfère continuer خير ما نقعد**".

المختص النفساني: هل يعتبر في رأيك التقاعد هدفا ومشروعا أو أنه مجرد مرحلة من الحياة؟

عبد النور: التقاعد ليس هدفا، كما قلت التقاعد ليس هدفا ونهاية المطاف والدليل على ذلك أنني أشعر بالفراغ، فطيلة حياتي وأنا أعمل وبالنسبة لنا في قطاع التربية فنحن في المدرسة منذ أن كان عمرنا 6 سنوات إلى غاية الإحالة على التقاعد، فأنا لم أتوقف عن العمل إلا في أيام العطل المدرسية وطيلة 36 سنة ونصف من العمل لا أذكر بأني استفدت بأكثر من 15 يوما كعطلة مرضية. وبالتالي فبعد كل

هذه المدة عندما يحال الفرد على التقاعد فإنه يشعر بنوع من التغيير في داخله وإن لم أعترف بذلك فإنني لست honnête. ولا أدّعي بأن كل الأمور جيدة 100 % ولكن أتوصل إلى تسيير كل أموري بطريقتي الخاصة.

2.2.2 – تحليل المقابلة مع عبد النور:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل اتخاذ قرار التقاعد

إن حالة عبد النور تشبه إلى حد كبير حالة موسى فبالنسبة لعبد النور أيضا العمل في قطاع التربية له أهمية كبرى بالنسبة إليه، وكانت تربطه علاقة طيبة مع الجميع، فمدير مؤسسة تربوية هو موضوع يجلب له اللذة والراحة، إذن فهو موضوع مستثمر وموضوع حب يحتل مكانة كبيرة في واقعه النفسي.

أما بالنسبة للتقاعد النسبي فقد فكر فيه لأول مرة قبل سنة 2004 أين كانت لديه مشاريع خاصة وكان يريد التقاعد للتفرغ إليها في تلك السنة عند بلوغه 50 سنة من العمر. ولكنه لما بلغ تلك السن أصبحت تلك المشاريع غير سارية المفعول مما جعله يستمر في وظيفته كمدير مؤسسة. وكان ينظر إلى التقاعد في ذلك الوقت على أنه نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة مليئة بالنشاط.

المحور الثاني: المعاش النفسي بعد اتخاذ قرار التقاعد والبداية في تكوين الملف

نلاحظ من خلال خطاب عبد النور أن في السنوات الأخيرة قبل تقاعده أصبحت ظروف العمل وخاصة العلاقة مع الإدارة بصورة عامة مصدرا للمشاكل وبالتالي مصدرا للقلق والتوتر (موضوع سيء) وهذا ما جعله يفكر في التقاعد مرة أخرى. أي أن وظيفة مدير مؤسسة هي موضوع جيد وموضوع حب وموضوع سيء في نفس الوقت (تناقض وجداني). ويمكن تفسير ذلك أيضا بنفس الطريقة السابقة بالعودة

إلى أعمال **كلاين** (Klein) حيث ترى أن طريقة تعامل الفرد مع الموضوع الأول (الأم أو الثدي) في الطفولة المبكرة هو الذي يحدد طريقة تعامل ذلك الفرد مع مواضيعه المستثمرة في المراحل اللاحقة من حياته.

لقد استمر عبد النور في عمله و لم يشعر بتغيير في علاقته مع الآخرين بل شعر بتغيير في داخله، نتيجة إدراكه بأن مرحلة من حياته يعرفها جيدا ومتعود عليها ستنتهي، وهو مقدم على مرحلة جديدة هي مجهولة بالنسبة إليه؛ وهذا ما كان يولّد في داخله نوعا من التوتر، دون أن يكون هذا الأخير معرقلا له في القيام بواجباته المهنية. ويفسر ذلك بقلق الانفصال.

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد

في الأيام الأولى من التقاعد شعر عبد النور براحة كبيرة وأنه حر من كل الالتزامات، وبقيت علاقاته طيبة مع الذين كان يعمل معهم، وبعد سنة من تقاعده يشعر بأن التوازن عاد إلى حياته، وهو لا يندم على التقاعد المسبق؛ وهو حاليا يبحث عن وظائف جديدة في القطاع الخاص. ويبدو أنه قد قام بسحب الاستثمار من الموضوع المفقود ويبحث عن استثمار مواضيع جديدة؛ ويمكن تفسير تجاوزه للفقدان بنجاح وقيامه بعمل الحداد بالعودة إلى أعمال **كلاين**، أي أنه في طفولته المبكرة قد تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح وذلك باستدخاله للموضوع الجيد والموضوع السيء كموضوع كامل وموحد وهذا ما حضّره لمرحلة الفقدان (الفطام)، هذا الأخير الذي يضاعف المشاعر الاكتئابية ويماثل وضعية حداد. يبدو أن عبد النور اكتسب بسرعة بعد الفطام مباشرة تكيف أفضل مع الواقع ووسع تشكيلة علاقاته بالموضوع. فأصبح أكثر قدرة على مواجهة وتخفيض القلق الاكتئابي وعلى تثبيت مواضيعه الجيدة المستدخلة. إن إرصان الوضعية الاكتئابية سمح لعبد النور إلى إنشاء موضوع داخلي كلي مستقر بما فيه الكفاية في مركز الأنا.

وهذا ما جعله على ما يبدو يكتسب قدرة على الانفصال عن المواضيع المستثمرة وبالتالي النجاح في عمل الحداد عند فقدان أي موضوع مستثمر مادي كان أو معنوي.

خلاصة:

من خلال المقابلة العيادية التي كان فيها عبد النور هادئا ومرحا ويجيب على الأسئلة بتلقائية تبين أنه بعد سنة من التقاعد (فقدان الموضوع) هو بصدد البحث عن تحقيق مشاريع خاصة أو العمل في مدارس خاصة، ويبدو أنه سحب الاستثمار من الموضوع المفقود وهو بصدد البحث عن استثمار مواضيع جديدة.

كخلاصة يمكن تقديم الفرضية التالية: لقد تمكن عبد النور من القيام بعمل الحداد نتيجة لفقدانه موضوعا مستثمرا (مدير مؤسسة).

3.2.2 – تحليل بروتوكول T.A.T عبد النور (مدة المقابلة: 16′ – 35″)

اللوحة 1:

...(8″) sans savoir واشنو هذا؟ (16″) يعني ما نقدرش نـــقولك واشنو هذا la chose la chose؟ ما c'est ... je ne vois pas ce que c'est هنايا واش عندو الطفل قـــدامو هنايا exactement فهمتش que راني نشوف طفل هذا

c'est un enfant qui ferme les yeux et en train de réfléchir avec une très grande une très grande concentration …c'est tout ce que je vois. **(58″)**

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير بدأ المفحوص تعبيره متعجبا من اللوحة (B2.7) وليعزز من تعجبه وتجنبه الخوض في التعبير توجه بسؤال للفاحص (CC2) وواصل التجنب والكف بفترة من الصمت (CP1) ليبقى في نفس الوضعية من التجنب والكف بعدها وذلك بإعادته طرح سؤال على الفاحص (CC2). ويواصل في نفس المنوال السابق المتمثل في التجنب وذلك بنفيه (A2.11) معرفة ما تمثله اللوحة، ورغم محاولته التعبير إلا أنه يبقى متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) ويعود ويجتر (A2.8) نفيه معرفة محتوى اللوحة. وفي الأخير يقوم بمحاولة التعبير مجترا (A2.8) "الطفل" إلا أنه يدرك خطأ (E4) بعض محتويات الصورة، بعدها يعطي انطباعا ذاتيا (CN1) مستعملا التعبير الكلامي عن عاطفة مبالغ فيها (B2.4) ومجتر (A2.8) لهذا التعبير "une très grande". يختم تعبيره بالتركيز الحسي على خاصية (CN5) تركيز الطفل في التفكير.

المقروئية:

لقد تميز الخطاب بكثرة التجنب وطرح التساؤلات على الفاحص وركاكة في لأسلوب وبالتالي فتعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 2:

Oui هذا c'est la beauté du travail dans une zone rurale je vois يعنيun cultivateur ... إيه cultivateur qui travaille un laboureur . . . peut-être واش c'est une وحدة zone rurale يعني وحدة نتاع البلاد deux dameراني نشوف نشوف هنايا femme qui aspire une femme cultivée … bon c'est tout. (**48**″)

السياقات الدفاعية:

ينطلق المفحوص مباشرة في التعبير (B2.1) بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) ويبقى دائما متعلقا بالمحتوى الظاهري (CF1) بالتأكيد على ما يراه "je vois"، مبديا تحفظات كلامية (A2.3) على ذلك، يدمج مستندات اجتماعية (A1.3) ثم يعزز التجنب الذي أبداه بالتحفظات الكلامية بصمت (CP1) ويواصل بعدها التعبير باجترار (A2.8) "cultivateur" ومؤكدا على الفعل (CF3) الذي يقوم به هذا الأخير ويواصل حديثه مرة أخرى بالاجترار (A2.8) ثم بتحفظات كلامية (A2.3) ليعود مرة أخرى للاجترار (A2.8) معطيا الانطباع بتفضيله البقاء على مستوى المحتوى الظاهري للوحة متجنبا الخوض في الأعماق وذلك يعود لقوة عمل الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي. يواصل التعبير بالتدقيق في عدد الشخصيات (A2.5) ليعزز تعلقه بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) مع إبدائه لتحفظات

كلامية (A2.3) حين عزله للأشخاص (A2.15) وإدماجه لمستندات اجتماعية (A1.3) "نتاع البلاد"، وبنفس الطريقة يواصل تعبيره مفضلا البقاء على مستوى المحتوى الظاهري للوحة مع الاجترار (CF1, A2.15, A2.8). ينهي تعبيره في الأخير بدمجه مرة أخرى لمستندان اجتماعية (A1.3) "une femme cultivée" مع الميل العام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

طغى على خطاب المفحوص التحفظات الكلامية والاجترار والتجنب مع الميل العام إلى التقليص لذلك تعتبر المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 3BM:

هذا c'est un enfant malheureux … c'est un enfant malheureux peut-être désespéré … oui c'est tout. (**23″**)

السياقات الدفاعية:

يدخل المفحوص في التعبير مباشرة (B2.1) متعلقا بالمحتوى الظاهري (CF1) للوحة، وبعد صمت قصير (CP1) يجتر (A2.8) "c'est un enfant malheureux" ثم يبدي تحفظات كلامية (A2.3) حول انطباع ذاتي (CN1) "Désespéré" يتبعه بصمت (CP1) مع ميل إلى التقليص (CP1).

المقروئية:

كان الخطاب مختصرا جدا، تخلله الاجترار والتحفظات الكلامية لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 4:

…(12″) c’est un couple … un couple c’est une femme يعني qui tient à son homme ولا à son amant ولا à son ami elle essaye de retenir lui c’est quelqu’un on dirait c’est quelqu’un qui veut s’en aller وهي elle essaye de retenir ce que je vois. (**34″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير نسبيا (CP1) تحدث المفحوص عن العلاقات البيشخصية (B2.3) بين الشخصيتين معتبرهما "couple" وبعد صمت قصير (CP1) اجتر (A2.8) "couple" وواصل تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) وبعد تحفظات كلامية (A2.3) أبدى انطباعا ذاتيا (CN1) تمثل في تمسك المرأة بالرجل، ثم عاد إلى التأكيد على العلاقات بيشخصية (B2.3) بين المرأة والرجل " son homme" . إلا أنه تردد بعد ذلك في تحديد نوع العلاقة بينهما (A2.6) مبديا مرة أخرى انطباعه الشخصي (CN1) حول محاولة تمسك المرأة بالرجل دون أن يحدد هويته هذه المرة (CP3) "quelqu’un" ويواصل تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) مجترا (A2.8) "quelqu’un" ومبديا انطباعا شخصيا (CN1) "qui veut" ومؤكدا بموضوعية على الفعل (B2.11) "s’en aller". يبقى المفحوص متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) عند حديثه عن المرأة التي تحاول وهذا يعبر عن انطباع ذاتي (CN1) مسك (CF3) الرجل الذي يعبر عن القيام بفعل.

المقروئية:

رغم طغيان سياقات تجنب الصراع (سلسلة C) على خطاب المفحوص إلا أن تواجد السياقات الأخرى (A) و(B) حتى وإن كانت بنسبة أقل، مع وضوح في الأسلوب المستعمل فإن المقروئية تعتبر: **حسنة**.

اللوحة 5:

dans un salon un salon peut être pour faire appel à ses هذي مرا داخلة (15″)... enfants ou à son mari بلاك يجي يفطر ولا يجي يتعشى. (**24″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير نسبيا (CP1) بدأ التعبير مركزا على المحتوى الظاهري للصورة حيث ذكر الشخصية دون تحديد هويتها (CP3) ثم وصفها بأنها "مرا" وهذا دائما بالتركيز على المحتوى الظاهري (CF1) ويواصل في نفس السياق مؤكدا عن الفعل الذي تقوم به (CF3) "داخلة"، وما يعزز تعلقه بالمحتوى الظاهري (CF1) وصفه للمكان"dans un salon" مع اجتراره لهذا الأخير (A2.8). بعدها يبدي تحفظات كلامية (A2.3) عند تأكيده على موضوعية الفعل (B2.11) "faire appel" مع إدخاله لأشخاص غير موجودين في الصورة (B1.2)، ويعود مرة أخرى ويبدي تحفظات كلامية (A2.3) عند تأكيده على اليومي (CF2) "يجي يفطر ولا يجي يتعشى".

المقروئية:

رغم أن الخطاب كان قصيرا إلا أنه كان واضحا؛ واستعمل فيه المفحوص سياقات متنوعة (C)، (A) و(B) مع إبدائه لبعض التحفظات الكلامية ولذلك يمكن اعتبار المقروئية: **حسنة**.

اللوحة 6BM:

هذي c'est une scène … d'un fils et sa maman un fils et sa maman … qui sont en train de réfléchir à prendre une décision un petit peu grave parce qu'il ont l'air grave في زوج peut-être pour prendre une décision grave ولا ils ont pris une décision grave ولا ils ont reçu une nouvelle qui les a choqués ils sont en train de réfléchir pour l'avenir ولا pour prendre une décision.(**43** ″)

السياقات الدفاعية:

دخل المفحوص مباشرة في التعبير (B2.1) معطيا عنوانا للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13)، مع اجترار (A2.8) "un fils et sa maman"، وبعد صمت قصير (CP1) قام بالتعبير عن انطباع شخصي (CN1) حول خطورة الموقف (B2.12) "grave" مبررا ذلك التفسير بواسطة التفاصيل الموجودة في اللوحة (A2.2). أبدى تحفظات كلامية (A2.3) عند اجتراره (A2.8) "prendre une décision grave" مع لف ودوران (CM3) حول التفسير المقدم، ليعود مرة أخرى ليؤكد على خطورة الموقف (B2.12) " ils ont reçu une nouvelle grave qui les a choqués". ينهي تعبيره بالاجترار وبتغيير مفاجئ لاتجاه مسار القصة (A2.14, A2.8).

المقروئية:

تخلل الخطاب اللف والدوران والتحفظات الكلامية؛ وبتغيير مفاجئ لاتجاه مسار القصة في نهايتها مما يجعل المقروئية: **متوسطة.**

اللوحة 7BM :

un père et un fils … c'est tout ce que je peux dire.(**9** ″)

السياقات الدفاعية:

انطلق المفحوص مباشرة في التعبير دون وقت كمون (B2.1) مؤكدا على العلاقات بيشخصية بين الشخصيتين في اللوحة (B2.3) حيث اعتبر أحدهما الأب والآخر الابن، وبعد مدة من الصمت (CP1) مال إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد وبسياقات تجنب الصراع لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 8BM:

…(19″) c'est des prisonniers ? ou c'est des révoltés (13″) c'est quelqu'un qui est qui est en train de soigner بالاك des combattants quelqu'un qui en train de soigner un blessé.(**46** ″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط نسبيا (CP1) أبدى المفحوص الحاجة إلى طرح أسئلة (CP5) ثم تردد بين تفسيرات مختلفة (A2.6) وعزّز عدم ارتياحه أمام هذه اللوحة بصمت طويل نسبيا (CP1). ليعود مرة أخرى إلى التعبير متحدثا عن إحدى شخصيات اللوحة دون أن يحدد هويتها (CP3) "c'est quelqu'un" مع اجترار (A2.8) "qui est". بعدها يؤكد على القيام بالفعل (CF3) "soigner" ومتحفظا (A2.3) عن طبيعة الشخصية المستلقاة التي يصفها بـ "des combattants" مما يعني الاستنجاد بمعايير خارجية (CF4) والحديث بالجمع أي تم إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1.2)، ثم يعود مرة أخرى إلى الاجترار (A2.8) وينهي تعبيره بوصف الشخصية المستلقاة بأنها مريضة أو مصابة يتم معالجتها (E6).

المقروئية:

كان الخطاب متوسطا طغت عليه سياقات تجنب الصراع (C) وسياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي لذلك تعتبر المقروئية: **متوسطة.**

اللوحة 10:

…(13″) c'est une scène qui reflète … l'affection beaucoup d'affection. **(20″)**

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعبيره بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) ومعبرا كلاميا على عواطف قوية مبالغ فيها (B2.4) "beaucoup d'affection"، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد ويمكن اعتبار المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 11:

…(18″) je n'arrive pas à me saisir, je peux faire passer ? **(22 ″)**

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط نسبيا (CP1) أبدى المفحوص قلقه أمام هذه اللوحة حيث رفض التعليق عليها (CP5) وبعد طلب موجه للفاحص (CC2) ودون انتظار الرد قام بوضع الصورة مبديا رفضه القاطع التعبير عنها.

المقروئية:

إن القلق الذي أحدثته هذه اللوحة للمفحوص جعله يقاوم هذا القلق برفض التعليق عنها وذلك للإسراع في تجنب ذلك القلق، مما جعل الخطاب قصير جدا إلى حد بعيد وهذا ما يجعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 12BG:

C’est la nature … ça c’est la beauté de la nature … un beau paysage.(**19** ″)

السياقات الدفاعية:

باشر المفحوص تعبيره بدون وقت كمون (B2.1) بإعطائه عنوانا للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) وبعد فترة من الصمت (CP1) عبّر كلاميا عن عاطفة مرتبطة بالمثير (B1.4) "la beauté" اجتراره (A2.8) "la nature" وبعد فترة أخرى من الصمت (CP1) عاد مرّة أخرى وعبّر كلاميا عن عاطفة مرتبطة بالمثير (B1.4).

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد لكن تخللته سياقات دفاعية متنوعة، تعتبر المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 13B:

…(9″) هذا c’est un enfant assis devant une maison en train de regarder l’horizon de réfléchir بلاك il est en train de penser à son avenir un peu lointain quand il sera grand. (**26**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت قصير من الصمت باشر المفحوص تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة حيث يذكر الشخصية مع تحديد هويتها "enfant" (CF1) ويواصل تعلقه بالمحتوى الظاهري (CF3, CF1, CF3) محاولا البقاء على المستوى السطحي للصورة رافضا بذلك الغوص في الأعماق. بعدها يبدي انطباعا ذاتيا

"réfléchir" (CN1)، وتحفظات كلامية (A2.3) عند اجتراره "en train de réfléchir" (A2.8) مستعمـــلا في المـــرة الثانيـــة "en train de penser" وينهي تعبيره بإعطاء بعد زماني للقصة (A2.4) "son avenir".

المقروئية:

كان الخطاب قصير نسبيا وطغت عليه سياقات تجنب الصراع (C) وبدرجة أقل سياقات الرقابة المرتبطة بالصراع الداخلي (A) ، إلا أ، الأسلوب كان واضحا ومنظما لذلك تعتبر المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 13MF:

c'est un client dans une maison qui ne بلاك c'est un couple ... هذا (47″)... l'appartient pas c'est tout ce que je peux dire.(**1 ′ 1 –**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) وهو الأطول في جميع اللوحات، باشر المفحوص تعبيره بالتأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3) ثم توقف عن التعبير (CP1) ليستأنف حديثه بتحفظات كلامية (A2.3) حول كلام مبهم (E7)، مع ميل عام في الأخير إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد وبكلام مبهم غير مفهوم لذلك يمكن اعتبار المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 19:

…(25″) c'est une toile d'une région je je … je n'arrive pas à saisir la région … c'est une région ou c'est un village recouvert de neige. (**40″**)

السياقات الدفاعية:

بعد تقليبه للوحة (CC3) وبعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بالتعلق بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) وبعد همهمة كلام مبتور (E15) "je je" أنهاه بصمت (CP1)، يعود مرة أخرى للتعبير نافيا معرفته للمنطقة (A2.11). يجتر (A2.8) "c'est une région" ثم يتردد في الأخير بين تفسيرات مختلفة (A2.6) حول ما تمثله اللوحة.

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد وبالتوقفات ، تعتبر المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 16:

… واش نتخيلك أنا C'est une feuille blanche feuille blanche يعنيmaculée et propre

نتخيلك قصة يعني واش نقولك … ? concernant quiنتخيلك قصة (10″)نتخيلك قصة j'espère que tout est bien en qui finit bien (20″) والله مالـــقيتش كيفاش نتخيل قصة؟ نتخيلce qui me vient à l'esprit maintenant c'est à l'approche de la fin de l'année scolaire là on a l'habitude de ces choses-là pendant toute notre vie je souhaite يعنيdu fond de mon cœur je souhaite يعني beaucoup d'enfants qui vont passer l'examen نتاعهمje souhaite une grande fête parmi les miens mes enfants et les enfants de tous mes amis où ils vont se rencontrer فاعet

se serait la grande joie pour eux et pour toutes leurs familles يعنيc'est ce qui me vient à l'idée c'est ce que je souhaite. (**2/ – 24//**)

السياقات الدفاعية:

انطلق المفحوص في التعبير مباشرة (B2.1) متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1)، ثم اجتر (A2.8) "feuille blanche" وعبّر كلاميا عن عواطف متنوعة متعلقة بالمثير (B1.4)، ليجد نفسه بعد ذلك بحاجة إلى طرح أسئلة (CP5) " واش نتخيلك أنا" مختتما ذلك بصمت (CP1). بعدها واصل التعبير بتوجيه طلب إلى الفاحص (CC2) "نتخيلك قصة؟" تابعها بصمت مرة أخرى (CP1) ليعود مرة أخرى إلى التعبير بنفس الطريقة السابقة موجها طلبا إلى الفاحص (CC2) "نتخيلك قصة concernant qui" ثم يعود مرة أخرى إلى الصمت (CP1) بعدها يعود إلى التعبير وهو يجتر (A2.8) "نتخيلك قصة" مواصلا حديثه بالتعبير عن وضعية دالة على عواطف (CN4) ليصمت بعدها فترة طويلة نوعا ما (CP1) ويعود بعدها إلى التعبير بنفس السياق السابق أي بتوجيه طلب إلى الفاحص (CC2) ويبدو أن تعود الفاحص التعلق بالمحتوى الظاهري للوحات السابقة وهذا ما حاول القيام به في بداية هذه اللوحة أيضا جعل محتوى الأبيض لهذه اللوحة يضعه في قلق كبير سبب له كف عن التخيل، لكنه بعد كل هذه الفترة السابقة من التردد استطاع أن يواجه هذا القلق وتغلب عن الكف وبدأ في سرد قصة مبنية حول تخيل شخصي (B1.1) ومدمجا مستندات شخصية (CN2) ثم معبرا عن انطباع ذاتي (CN1) "je souhaite" ممزوجا بتعبير كلامي على عواطف قوية مبالغ فيها (B2.4) "du fond du cœur". اجتر (A2.8) بعدها "je souhaite" ثم قام بدمج مستندات اجتماعية والحس المشترك (A1.3) ليتابع

بالتعبير عن انطباع ذاتي (CN1) والتأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3). يختم تعبيره بنهاية ذات قيمة لتدقيق سحري للرغبة (B2.6) وباجترار (A2.8) "je souhaite".

المقروئية:

كان هناك تردد في بداية الخطاب إلا أنه بعد ذلك قدم المفحوص تعبيرا عن قصة واضحة ومبنية، كم تميز الخطاب بمختلف السياقات (A)، (B) و(C) مع طغيان هذه الأخيرة. يمكن اعتبار المقروئية: **حسنة**.

جدول رقم (5) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها للحالة 2 (عبد النور)

(مدة المقابلة: 16 د – 35 ثا)

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	B2.7 – CC2 - CP1 – CC2 – A2.11 – CF1 – A2.8 – CP1 – A2.3 – A2.8 – A2.8 – E1.3 – CN1 – B2.4 – A2.8 – CN5	سيئة
2	B2.1 – A2.13 – CF1 - A2.3 – A1.3 – CP1 - A2.8 – CF3 – A2.8 - A2.3 –A2.8 - A2.8 - A2.5 – CF1- A2.3 – A1.3 – A2.15 - A2.8 – A2.15 - CF1 – A1.3 – CP2	متوسطة
3BM	B2.1 – CF1 – E1.4 – A2.8 – A2.3 – CN1 – CP2	سيئة
4	CP1 – B2.3 – CP1 - A2.8 – CF1 – A2.3- CN1 – B2.3 – A2.6 – CN1 – CP3 – A2.3 – A2.8 – CN1- B2.11 – CF1 – CN1- CF3	حسنة
5	CP1 – CP3 – CF1 – CF3 – CF1 – A2.8 – A2.3 –B2.11 –B1.2 – A2.3 - CF2	حسنة
6BM	B2.1 – A2.13 – A2.8 – CP1 - CN1 – B2.12 – A2.2 – A2.3 – A2.8 – CM3 – B2.12 – A2.8 – A2.14 – A2.8	متوسطة
7BM	B2.1 – B2.3 – CP1 – CP2	سيئة
8BM	CP1 – CP5 – A2.6 – CP1 – CP3 – A2.8 – CF3 – A2.3 – CF4 – B1.2 - A2.8 – A2.8 – E1.4	متوسطة
10	CP1 – A2.13 – CN3 – B2.4	سيئة
11	CP1 – CP5 – CC2 – CP2	سيئة
12BG	B2.1 – A2.13 –CP1 - B1.4 – A2.8 – CP1 - B1.4	متوسطة
13BM	CF1 – CF3 – CF1 – CF3 – CN1 – A2.3 – A2.8 – A2.4	متوسطة
13MF	CP1 –B2.3 – CP1 - A2.3 – E2.1 – CP2	سيئة
19	CC3 - CP1 – CF1 – E4.4 – CP1 - A2.11 –A2.8 – A2.6	متوسطة
16	B2.1 – CF1 – A2.8 – B1.4 – CP5 – CP1 - CC2 – CP1 – CC2 – CP1 - A2.8 – CN4 – CP1 – CC2 – B1.1 – CN2 – CN1 – B2.4 – A2.8 – A1.3 – CN1- B2.3- B2.6 –A2.8	حسنة

جدول رقم (6): خلاصة سياقات T.A.T للحالة 2

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات التجنب C	السياقات الأولية C
A1.3 = 4 **A1 = 04**	B1.1 = 1 B1.2 = 2 B1.4 = 3 **B1 = 6**	CP1 = 22 CP2 = 5 CP3 = 3 CP5 = 3 **CP = 33**	E4 = 1 E6= 2 E7= 1 E15= 1
A2.2 = 1 A2.3 = 13 A2.5 = 1 A2.6 = 3 A2.8 = 27 A2.11 = 2 A2.12 = 4 A2.13 = 4 A2.15 = 2 **A2 = 54**	B2.1 = 6 B2.3 = 5 B2.4 = 3 B2.6 = 1 B2.7 = 1 B2.11= 2 B2.12 = 2 **B2 = 20**	CN1 = 10 CN2 = 1 CN3 = 1 CN4 = 1 CN5 = 1 **CN = 14**	**E = 5**
		CM3 = 1 **CM = 1**	
		CC2 = 6 CC3 = 1 **CC = 7**	
A = 58	**B = 26**	CF1 = 13 CF2 = 1 CF3 = 6 CF4 = 1 **CF = 21** **C = 76**	

تحليـــل السياقـــات:

أظهر المفحوص سياقات دفاعية متنوعة جمع فيها بين سجلات مختلفة، بداية بسياقات الرقابة التي طغت على ساحة الشعور (A2 = 54) تليها سياقات الكف الرهابي (CP = 33)، لتتدخل بعد ذلك سياقات

الهراء (B2 = 20) من أجل المساهمة في تخفيف صلابة وشدة الدفاعات. وتساهم باقي السياقات سواء في تعزيز الكف لصد الهوامات والتروات (CN = 14, CF = 21)، أو البحث عن التخفيف من وطأة الضغط الغريزي بتحرير السياقات الأولية (E = 5).

-**سياقات الرقابة:** وتطغى عليها تلك التي تتعلق بالشك والتكرار (A2.3 = 13, A2.8 = 27)، وبدرجة أقل سياقات العقلنة (A2.13 = 4) وسياقات التردد (A2.6 = 3). هذه السياقات مميزة للسجل الوسواسي (Obsessionnel) لتنظيم الشخصية.

-**سياقات المرونة:** وهي أقل حضورا من السياقات السابقة إلا أنها ممثلة بطرق دفاعية متنوعة تجمع بين استثمار العلاقات بهدف بناء الصراع وتجسيده في أركان متجابهة (B2.3 = 5, B2.1 = 8) ، وإبراز العواطف ضمن تلك المواقف العلائقية بصفة كبيرة (B2.6 = 5). هذه السياقات المتنوعة تجعل من السجل العصاب الوسواسي من النوع المرن.

-**سياقات تجنب الصراع:** وتتمثل في سياقات الكف الرهابي (CP = 33)، سياقات الكف الهوامي أو السياقات العملية (CF = 21) و السياقات النرجسية (CN = 14).

بالنسبة لسياقات الكف الرهابي (CP = 33) فنسجل فيها الحضور بقوة للتوقفات الكلامية الكثيرة (CP1 = 22) وذلك لكف وتجنب المواقف المقلقة.

أما بالنسبة للسياقات العملية (CF = 21) فهي حاضرة خاصة بالتعلق بالمحتوى الظاهري (CF1 = 13) كمحاولة لسلخ القصص من الطابع الهوامي، وهذا ليس معناه انعدام الهوامات ولكنها موجودة دون التمكن من إرصادها.

بينما السياقات النرجسية فهي حاضرة خاصة بالانطباعات الذاتية (CN1 = 10) التي هي مدرجة في قالب علائقي أيضا.

-**السياقات الأولية**: وهي نادرة (E = 5) ويدل ذلك على محاولة خنق الجانب الهوامي لكي لا يفتح المجال لبروز الصراع على حدته.

هكذا يتبين أن كل السياقات موظفة رغم تفاوتها بطريقة تسمح للمفحوص (عبد النور) بتجنيد أغلب طاقته الفكرية والحسية لمواجهة الصراعات ذات الطبيعة العصابية من السجل: الوسواسي الرهابي مع ميول هستيرية.

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية عبد النور من السجل الوسواسي الرهابي مع ميول هستيرية، أي بنية عصابية وبالتالي فحسب **بيرجوري** (Bergeret) فإن البنية العصابية تتشكل عندما يتجاوز النمو الليبيدي خط التجزئة (Divided-line) الذي يفصل تحت المرحلة الشرجية الأولى عن تحت المرحلة الشرجية الثانية، ويتشكل العصاب الوسواسي دائما حسب **بيرجوري** بداية من تحت المرحلة الشرجية الثانية أين يكون عمر الطفل حوالي ثلاث سنوات.

إذا عدنا إلى أعمال **كلاين** (Klein) فإن الوضعية الاكتئابية تكون في الثلاثي الثاني للسنة الأولى من عمر الطفل؛ وتشكل البنية العصابية يدل على تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح. وبالتالي قدرة الفرد على تجاوز الاكتئاب الذي يسببه فقدان موضوع مستثمر يحتل مكانة في واقعه النفسي، أي القيام بعمل الحداد وهذا ما يعزز الفرضية المتوصل إليها من تحليل المقابلة العيادية.

خلاصة عامة عن الحالة 2:

إذن من خلال تحليل المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية عبد النور هو من السجل الوسواسي الرهابي مع ميول هستيرية، وتمكن من القيام بعمل لحداد نتيجة فقدانه لموضوع مستثمر (وظيفة مدير مؤسسة تربوية).

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات T.A.T نلاحظ أن المفحوص استعمل سياقات متنوعة (A2, B2, CP,) وبدرجة أقل بكثير سياقات (E)، وكانت المقروئية في عدة لوحات متوسطة، والخطاب قصير تخللته التكرارات والتوقفات وبدرجة أقل الترددات ، لذلك تعتبر المقروئية العامة: **متوسطة.**

3.1 – الحالة 03

1.3.1– تقديم الحالة:

الاسم: طيب

السن: 60 سنة

تاريخ التقاعد: نوفمبر 2003

نوع التقاعد: مسبق

2.3.1 – المقابلة مع طيب:

المختص النفساني: هل يمكنك أن تحكي لي كيف كانت حياتك المهنية بصفة عامة وحالتك النفسية بصفة خاصة قبل التفكير في التقاعد؟

طيب: الظروف النفسية كانت عادية في جميع المجالات، كما أن الظروف المهنية كانت على أحسن ما يرام.

المختص النفساني: هل يوجد سبب خاص دفعك إلى طلب التقاعد المسبق؟

طيب: أعتبر التقاعد المسبق فرصة ثمينة، كما أن التقاعد قرار شخصي لأن لكل شخص ظروفه الخاصة. إن التقاعد راحة نفسية وجسدية، والاستمرار في العمل ربما يؤدي إلى فقدان هذه الفرصة الثمينة نتيجة تغير في القوانين.

المختص النفساني: كيف كانت علاقتك بالموظفين بعد أخذ قرار التقاعد؟

طيب: لم يطرأ تغيير في علاقاتي مع الآخرين بعد أخذ قرار التقاعد. أتذكر أنه صادف آخر يوم من العمل قبل التقاعد زيارة الوالي والسلطات المحلية للمؤسسة، وأثناء الزيارة قال لي رئيس البلدية: "**حمّرتنا وجوهنا في هذا اليوم أتأسف لأنك خارج إلى التقاعد**". ورغم هذه الشهادة لم أفكر في الاستمرار في العمل لأن قرار التقاعد لا رجعة فيه.

المختص النفساني: كيف هي حياتك اليوم بعد التقاعد؟

طيب: لم أشعر بالفراغ في الأيام الأولى من التقاعد، ربما لأنه كان لي انشغالات أخرى تتمثل في مساعدة الأطفال "**الذراري**". ولم أشعر بحدوث تغيير في العلاقات مع الزملاء بعد التقاعد. لا يوجد مشروع أو عمل أود القيام به حاليا بعد التقاعد، فقط يجب على الإنسان أن يلهي نفسه ولا يبقى فقط في البيت حتى لا يكون سببا للمشاكل.

المختص النفساني: هل تشعر بأنك تسرعت في طلب التقاعد المسبق أو أنك نادم لأنك تقاعدت مبكرا؟

طيب: حتى وإن كان هناك حديث عن الزيادة في الأجور قريبا في ذلك الوقت وفعلا حدث ذلك بداية من سنة 2008 إلا أنني لم أندم على التقاعد.

المختص النفساني: ما هو تصورك الخاص للتقاعد؟

طيب: "**إن التقاعد مرحلة في الحياة ويمثل نصيب من الراحة قبل الموت**". ولا يمكن إعطاء نصائح للآخرين حول التقاعد لأن لكل شخص ظروفه الخاصة.

3.3.1 – تحليل المقابلة مع طيب:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل اتخاذ قرار التقاعد

من خلال المقابلة العيادية يتضح أن طيب كانت علاقاته مع الآخرين طيبة، وأن ظروف العمل كانت على أحسن ما يرام، فكر في طلب الإحالة على التقاعد المسبق حتى يستفيد من الفرصة الثمينة التي جاء بها قانون التقاعد حسب تعبيره، و لم يتوان في ذلك خوفا من تغير القوانين وبالتالي فقدانه لتلك الفرصة الثمينة. ونظرا لاعتباره التقاعد كفرصة ثمينة يجب الاستفادة منها دون تأخير، وفي طريقة حديثه كان يظهر نوع من الرغبة أو عاطفة حب تجاه التقاعد؛ فيبدو من خلال ذلك أنه قام باستثمار التقاعد كموضوع حب.

المحور الثاني: المعاش النفسي بعد اتخاذ قرار التقاعد والبداية في تكوين الملف

لم تتغير علاقته بالآخرين بعد اتخاذه قرار التقاعد وواصل عمله بشكل طبيعي. يعتبر التقاعد بالنسبة لطيب نصيب من الراحة قبل الموت؛ ولا يفكر في إنجاز مشاريع جديدة بعد الإحالة على التقاعد.

إن اعتبار طيب التقاعد راحة قبل الموت يعبر على أن غريزة الموت هي أكثر نشاطا لديه من غريزة الحياة ويمكن تفسير ذلك استنادا إلى أعمال **كلاين** (Klein) وذلك بالعودة إلى مرحلة الطفولة المبكرة على

أنـــه كان هناك فشـــل أو خلل في تنشيط الأنا الـــجزئي (Moi partiel) للعمليتين الدفاعيتين المتمثلتين في السيرورتين البدائيتين لكـــل من الإسقاط (Projection) والاستدخال (Introjection). حيث فشلت السيرورة البدائية للإسقاط في انحراف غريزة الموت نحو الخارج. أما السيرورة البدائية الثانية ألا وهي الاستدخال (L'introjection) الذي يكـــون في معظمـــه في خدمـــة غريزة الحياة، فإنها فشلت نسبيا في محاربة غريزة الموت، إلى حد جعل الأنا لا يستقبل بعض الأشياء المحيية (vivifiantes)، كالتغذية مما جعل غريزة الموت أكثر نشاطا.

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد

إن عدم شعور طيب بفراغ و بالحنين إلى المؤسسة التي كان يديرها بعد التقاعد مباشرة، وعدم ندمه على التقاعد ورفضه لإنجاز مشاريع جديدة بعد أكثر من 8 سنوات من تقاعده، يدل على أنه لم يقم بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع، أو أنه لم يفقد أصلا الموضوع المستثمر الذي هو في هذه الحالة التقاعد، ويمكن تفسير الفرضية الأولى (عدم القيام بعمل الحداد) أيضا على ضوء أعمال **كلاين**، فنتيجة لفشل عمل كل من الاسقاط والاستدخال المذكورين سابقا، صعّب على الأنا من مواجهة والتحكم في قلق الاضطهاد المنتج للوضعية البارانويدية- سكيزويدية كما أن الأنا في هذه المرحلة لم يستعمل بقوة انشطار (Clivage) الثدي والأم، خارجيا وداخليا، إلى موضوع محبوب ومعين (secourable) من جهة، وإلى موضوع مخيف ومكروه من جهة ثانية. حيث يعتبر هذا الانشطار حسب **كلاين** النموذج الأولي للمواضيع المستدخلة لاحقا؛ كما يعتبر أساس ما سيعرف لاحقا بالكبت. ولا يمكن فقدان الموضوع كليا إلا إذا ما تم استدخاله كليا، ومنه فإن فشل استدخال الموضوع الأول (الأم أو الثدي) كليا نتج عنه فشل في الفقدان وبالتالي فشل في عمل الحداد.

أما بالنسبة للفرضية الثانية فإن استثمار موضوع جديد متمثل في التقاعد لا يستوجب أصلا القيام بعمل الحداد عند الإحالة على التقاعد فلم يحدث أصلا فقدان لموضوع مستثمر عند التقاعد، خاصة إذا ما تم سحب الاستثمار من وظيفة مدير مؤسسة قبل التقاعد وإعادة استثماره في موضوع التقاعد، أو أن موضوع مدير مؤسسة لم يكن مستثمرا أصلا.

خلاصة:

كخلاصة يمكن تقديم الفرضيات التالية: إن طيب لم يقم بعمل الحداد نتيجة فقدانه لوظيفته كمدير وما يقوي هذه الفرضية هي أنه بعد ثمانية سنوات من التقاعد ليس لديه مواضيع جديدة يستثمرها. ويعود سبب عدم قيامه بعمل الحداد إلى أنه لم يقم باستدخال هذا الموضوع كلية وبالتالي لا يمكن له فقدانه كلية. كما يمكن من خلال اعتباره التقاعد المسبق فرصة ثمينة أن نفسر ذلك على أن طاهر قد قام باستثمار التقاعد المسبق (موضوع مستثمر) وإسراعه في تشكيل ملف التقاعد خوفا من تغير القوانين ناتج من قلق فقدان الموضوع، وعدم استثماره لمواضيع جديدة بعد التقاعد يعود لكونه لم يفقد الموضوع المستثمر أصلا (التقاعد) وبالتالي لا يحتاج إلى عمل حداد. كما يجب التأكيد على أن قلق فقدان الموضوع يميز التنظيم الحدي حسب **بيرجوري** (Bergeret) ويعتبر الاكتئاب هو الخطر المباشر الذي تصارع ضده كل أنواع الحالات الحدية. ينشأ هذا الاكتئاب بمجرد أن يشعر الفرد بأن موضوعه الاتكالي معرّض لأن يخذله أو يفرّ منه؛ إذن في الحقيقة هو قلق فقدان الموضوع، فبدون الموضوع سيدخل الفرد الاتكالي في حالة اكتئاب. ويبقى عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا.

4.3.1 – تحليل بروتوكول T.A.T طيب (مدة المقابلة: 17′ – 17″)

اللوحة 1:

...(8″) هذي قـــيتارة يخي مشي قانون؟ المهم هذي قـــيتارة ربما (19″) ربما أنا راني نشوف في هذاك ربما راه يفكر في المستقبل نتاعو ربما باش يخرج فنان ... راه يفكر في الفن ربما أكثر من ، راه عاطي أكثر أهمية للفن وراه يتمنى ربما يخرج artiste يخرج، هذا التفكير نتاعو (19″) لكن كاينة حاجة ثاني راه يشوف ربما يـــقولك الفنان هذا

C’est le plus le plus malheureux c’est le plus malheureux

ماعلابالیش كيفاش يـــقولو بلـــ البائس ربما قـــد مايكونو الدراهم عندو الطفل يظهر هاكذاك يظهر بائس راه يفكر ربما في الفن. (**1′ –44″**)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) عند وصفه للآلة الموسيقية؛ ومحاولا البقاء في التعبير السطحي توجه بطلب للفاحص (CC2) باحثا عن سند له. بعدها أبدى تحفظات كلامية (A2.3) عند اجتراره (A2.8) "قـــيتارة" مع كلام مبتور (E15) ومبديا كفا شديدا أمام هذه اللوحة ويعزّز ذلك بصمت طويل نسبيا (CP1). ليعود مرة أخرى إلى التعبير بتحفظات كلامية (A2.3) متعلقا دائما بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) رافضا الغوص في الأعماق نتيجة قوى الكف أو التجنب التي تدفعه إلى ذكر الشخصية التي في الصورة دون تحديد هويتها (CP3)، وبتحفظات كلامية يعبر

عن انطباع ذاتي (CN1) "يفكر". يواصل في نفس التفكير السطحي الذي يطبعه التردد، التحفظات الكلامية، الاجترار وعدم تحديد هوية الأشخاص (CP3, A2.8, A2.3, CF1) عند لجوئه إلى مستندات ثقافية (A1.2) أو تقديم انطباعات ذاتية (CN1). كما تخلل تعبيره كلام مبتور (E15)، وكلام غير مفهوم (E20) مع إدراكه لشخصيات بائسة (E6) وتغيير مفاجئ لمسار القصة (A2.14).

المقروئية:

لقد طغى على الخطاب التردد والتحفظات الكلامية والتجنب والحديث غير المفهوم والمبتور لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 2:

...(19″) هذا الشخص راه يحرث أنا نشوف هاكذاك الشخص راه يحرث وهذي ربما ... ربما راهي تـــ ما هيش تفكر نـــقولو باش ما دام راهي بالكتاب نتاعها ربما راهي تفكر باش تبتعد على الأعمال الشاقة هذه. (**41**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل نسبيا (CP1) باشر المفحوص حديثه متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) ومؤكدا على قيام الشخص بفعل الحرث (CF3) ليعود مرة أخرى للتفكير السطحي على ما مستوى ما تمثله اللوحة ظاهريا (CF1) ويبقى في نفس المنوال حيث يجتر (A2.8) "الشخص راه يحرث" ويذكر شخصية أخرى دون تحديد هويتها (CP3) ليواصل تعبيره بحديث مبتور (E15) ثم يعززه بكلام غير واضح (E20). يواصل تعبيه بنفس الطريقة التي بدأ بها بالتعلق بالمحتوى الظاهري وعدم تحديد هوية

الأشخاص (CP3, CF1) لينهيه بالتأكيد بموضوعية على الفعل (B2.11) "تبتعد" وإدراكه لموضوع متدهور (E6) "الأعمال الشاقة".

المقروئية:

لقد طغى على الخطاب التجنب والحديث غير المفهوم والمبتور لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 3BM:

...(7″) هذا راني نشوف فيه مسكين يتعذب في صمت ... إيه يتعذب هذا راه في الجحيم. (**17**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص كلامه بذكر الشخصية دون تحديد هويتها (CP3) متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) "راني نشوف"، ومدركا للشخصية بكونها مسكينة (E6) وتتعذب في صمت (A2.17) وهذا تأكيد على الصراعات الضمنفسية. يواصل تعبيره باجترار (A2.8) "إنه يتعذب" ويختمه بإدراك موضوع متدهور (E6) "الجحيم" مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا لم يعط فيه المفحوص الحرية لتخيلاته كي تبرز إلى السطح نتيجة قوى التجنب والكف. تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 4:

...(5″) هذا هذا الهروب من الواقع ... هذا الهروب من الواقع موش راضي المهم موش راضي بالواقع ليراه عايشو مهما ربما الزوجة نتاعو راها تجبد فيه وراهي ربما تحاول كيفاش ولكن هو متشاءم متشاءم وهذا ما كان. (**26**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير جدا باشر المفحوص بإعطاء عنوان عاطفي للوحة (CN3)، مع اجترار (A2.8) هذا العنوان "هذا الهروب من الواقع" ، ثم عبّر عن عاطفة ذاتية (CN1) "موش راضي" . وبتحفظات كلامية (A2.3) قام باجترار (A2.8) "موش راضي"، ليعود مرة أخرى إلى التحفظات الكلامية (A2.3) عند تأكيده على العلاقات البيشخصية (B2.3) التي تربط بين الشخصيتين باعتبار المرأة زوجة للشخصية الأخرى. بعدها عبر عن الفعل (CF3) الذي تقوم به الزوجة "تجبد فيه" مواصلا بحديث مبتور (E15) غير مفهوم ثم بتحفظات كلامية عند وصفه لشخصية تعاني (E6) "متشاءم" مع اجترار (A2.8) "متشاءم" ومع ميل عام إلى التقليص.

المقروئية:

تميز الخطاب بالتحفظات الكلامية وبالاجترار وبعبارات مبتورة غير مفهومة وطغت عليه سياقات الكف والتجنب لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 5:

...(20″) هذي راهي ربما هذي غرفة نوم هذي نشوف فيها ربما غرفة نوم ومكتبة أو تتمنى باش تكون فيها. (**31**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) وبعد تحفظات كلامية (A2.3) يعود مرة أخرى واصفا المحتوى الظاهري للوحة (CF1) مع اجترار (A2.8) هذا الوصف، ليبقى بعدها التعبير دائما سطحيا متعلقا بالمحتوى الظاهري (CF1) رافضا الغوص في الأعماق ويعزّز ذلك بتردده بين تفسيرات مختلفة (A2.6) مبرزا هذه المرة انطباعا ذاتيا (CN1) "تتمنى" مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد وبالتردد والتجنب لذلك فالمقروئية: **سيئة**.

اللوحة 6BM:

...(47″) ربما تكون مرا راهي راهي تنصح في وليدها ولكن هو موش ما حبش ربما يتقبل لـ ... ما حبش يتقبل التوجيهات نتاعها المهم كاين سوء تفاهم بين الابن والأم هذي هي سوء تفاهم.(**1′ – 8**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) ومتعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1). بعدها قام باجترار (A2.8) "راهي" وبإبراز انطباع ذاتي (CN1) "تنصح" ، ليؤكد بعدها على العلاقة التي تربط بين الشخصيتين (B2.3) معتبرهما أم وابن. ثم يعود مرة أخرى إلى التحفظات الكلامية (A2.3) ،ومعبرا بكلام مبتور غير مفهوم (E15) مربوط بانطباع ذاتي (CN1) "ما حبش يتقبل". وختم تعبيره بذكر موضوع سيء (E14) "سوء تفاهم" في العلاقة بين الأم والابن (B2.3) وباجترار (A2.8) "سوء تفاهم".

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا ووقت الكمون طويل نسبيا تخللته التحفظات الكلامية والاجترار والعبارات المبتورة غير المفهومة، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 7BM:

...(9″) ربما صورة تذكارية بين الأب والابن نتاعو. (**15**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت قصير نسبيا باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) حول العنوان المعطى للقصة والمرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13)، وختم كلامه بالتأكيد على العلاقة بين الشخصيتين (B2.3) معتبرا إياهما أب وابن، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

الخطاب كان قصير جدا وتخللته تحفظات كلامية لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 8BM:

...(29″) ربما هذي طريقة العلاج في الحروب ... كيفاش كانو يديرو العمليات الجراحية في الحروب ما دام راهي كاينة بندقية دليل بلي، راهي كاينة قنبلة هنايا ربما كيفاش كانو يعالجو ... كيفاش كانو يعالجو المجروحين نتاوعهم أثناء ... العمليات الجراحية. (**1′ – 5″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) عند استنجاده بمعايير خارجية (CF4) "طريقة العلاج"، رابطا إياها بموضوع متدهور (E6) متمثل في الحروب. ليعود مرة أخرى ويستنجد بمعايير خارجية (CF4) مع اجتراره (A2.8) "في الحروب". ثم يواصل تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) وبكلام مبتور (E15) غير مفهوم يربطه بإدراكات خاطئة (E4). ليواصل تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) يتبعها بحديث مبتور (E15) يعزّزه بصمت قصير (CP1). ثم يعود باجترار (A2.8) "كيفاش كانو يعالجو" وإدراك شخصية مريضة (E6) "المجروحين". يستمر في حديثه بكلام مبتور (E15) غير مفهوم يعزّزه بصمت (CP1)، ويختم تعبيره باجترار (A2.8) "العمليات الجراحية".

المقروئية:

تميز الخطاب بالتحفظات الكلامية، الاجترار الكلام المبتور والتوقفات بأسلوب غير منظم، مع سيطرة سياقات التجنب والسياقات الأولية مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 10:

...(32″) هذي ماعنديش تعليق عليها. (**33**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعيره بإعلانه الرفض القاطع للتعليق على اللوحة (CP5).

المقروئية:

باعتبار أن المفحوص رفض التعليق على اللوحة وبالتالي فإن خطابه تمثل فقط في عبارة الرفض على التعليق وبالتالي فتعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 11:

...(22″) هذا منظر طبيعي؟ ... هذا منظر طبيعي. (**28**″)

السياقات الدفاعية:

بعد تقليب المفحوص للوحة في عدة اتجاهات (CC3) ووقت كمون متوسط نسبيا (CP1) باشر تعبيره بطلب موجه للفاحص (CC2) بعدها قام بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13)، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

نظرا لكون الخطاب قصير جدا لم يتعد الستة ثواني فإن المقروئية تعتبر: **سيئة**.

اللوحة 12BG:

...(10″) منظر طبيعي في فصل الشتاء (14″) الثلوج منظر طبيعي في فصل الشتاء نشوف فيه هكذا. (**31**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) باشر المفحوص تعبيره بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) تلاه بصمت متوسط نسبيا (CP1). استأنف حديثه بالتعلق بالمحتوى الظاهري (CF1) "ثلوج" واجترار (A2.8) "منظر طبيعي في فصل الشتاء"، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب مختصرا جدا مع كثير من الصمت والاجترار لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 13B:

...(34″) طفل صغير راه يتأمل ... راه يتأمل في الطبيعة. (**46**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) باشر المفحوص تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة حيث ذكر الشخصية وحدّد هويتها(CF1) "طفل"، ثم أبدى انطباعا ذاتيا (CN1) "يتأمل" واجتر (A2.8) "راه يتأمل" وتميز حديثه بتداعيات قصيرة جدا (E19) وميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا تخلله الاجترار ولذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 13MF:

...(32″) عدم الرضا بالحياة الزوجية ... عدم الاهتمام بالزوج. (**39**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) باشر المفحوص تعبيره بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) تابعه بصمت قصير (CP1)، ثم استأنف حديثه مبديا انطباعا ذاتيا (CN1) "عدم الاهتمام". ختم تعبيره بالتأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3) معتبرا إياها علاقة زوجية، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد كما تخلله كثير من الصمت مع الاعتماد على وصف المحتوى الظاهري فقط، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 19:

...(39″) راني نشوف فيها بعض الرسومات على الحجر. (**43**″)

السياقات الدفاعية:

بعد تقليب اللوحة في عدة اتجاهات (CC3) ووقت كمون طويل (CP1)، باشر المفحوص تعبيره بتخيل بعيد عن الصورة (E7) مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

نظرا لوقت الكمون الطويل فإن مدة التعبير الفعلية للمفحوص لم تتعد أربعة ثوان، تمثلت في تخيلات بعيدة عن الصورة، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 16:

...(30″) ربما الشيء الموجود لهيه والشيء اللي رانا نعيشوه اليوم فرق كبير ربما إذا كان نشوفو واش راه يوقع نـــقولو في الدول العربية ولا فلـــ يختلف تماما على واش راه يصير في الدول العربية ولا في لاخر كارثة ... ونتمناو نـــقولو ربما الملوك والرؤساء العرب نـــقولو ربما يتاحدو تكون لاخر بين الشعوب والحكام نـــقولو ربما تنقشع اللاّخر هذا ويكون التفاهم ويكون اللاّخر وإن شاء الله ترجع الأمور على أحسن ما يرام. (**1′ – 21**″)

السياقات الدفاعية:

بعد اضطراب حركي واضح أمام هذه اللوحة (CC1) تمثل في وضع المفحوص لنظاراته ونزعها مباشرة، دون استعمالها علما أن اللوحة كانت بيضاء، و لم يستعمل هذه النظارات في اللوحات السابقة التي بها صور. و بعد وقت كمون طويل (CP1) باشر المفحوص تعبيره بحديث غامض غير مفهوم (E20) ثم واصل بكلام مبتور (E15) تارة وبكلام غير واضح (E20) تارة أخرى وإدراكه لمواضيع متدهورة (E6) "كارثة" عزّزه بصمت طويل نسبيا (CP1). ثم استأنف تعبيره بكلام غير واضح مع تأكيده على العلاقات البيشخصية (B2.3) ثم بكلام غير واضح وبتداعيات قصيرة جدا (E19)، وفي الأخير ختم تعبيره بنهاية ذات قيمة (B2.6) تتمثل في عودة الأمور إلى أحسن ما يرام.

المقروئية:

لم تشذ مقروئية هذه اللوحة عن مقروئية جميع اللوحات السابقة حيث كان التعبير غير واضح، بعبارات مبتورة لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

جدول رقم (7) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها للحالة 3 (طيب)

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	CF1 – CC2 – A2.3 – A2.8 – E4.4 – CP1 - A2.3 – CF1 - CP3 – A2.3 - CN1 - A2.3 – A1.2 – A2.8 – A1.2 – E4.4 – CP3 – CN1 – CP3 – CN1 – A2.8 – E4.4 – A2.12 – CP1 – A2.14 – E1.4- A2.8 – A2.3 – E1.4 – E4.2 – CF1 – E4.3 – A2.8 – A2.8	سيئة
2	CP1 – CF1 – CF3 – CF1 - A2.8 – CP3 – E4.4 – E4.2 – CF1 – CP3 – B2.11 – E1.2	سيئة
3BM	CP3 – CF1 - E1.4 – A2.17 – A2.8 – E1.4 – CP2	سيئة
4	CN3 – A2.8 – CN1 – A2.3 – A2.8 – A2.3 – B2.3 – CF3 – E4.4 – A2.3 –E1.4 – A2.8 – CP2	سيئة
5	CP1 – CF1 – A2.3 – CF1 – A2.8 – CF1 - A2.6 – CN1 – CP2	سيئة
6BM	CP1 – A2.3 – CF1 – A2.8 – CN1 – B2.3 – A2.3 – E4.4 – CN1 – E2.2 – B2.3 – A2.8	سيئة
7BM	A2.3 – A2.13 – B2.3 – CP2	سيئة
8BM	CP1 – A2.3 – CF4 – E1.4 - CF4 – A2.8 – CF1 – E4.4 – E1.3 – A2.3 – E4.4 – CP1- A2.8 – E1.4 - E4.4 – CP1 – A2.8	سيئة
10	CP1 – CP5	سيئة
11	CC3 - CP1 – CC2 – A2.13 – CP2	سيئة
12BG	CP1 – A2.13 – CP1 – CF1 – A2.8 – CP2	سيئة
13BM	CP1 – CF1 – CN1 – A2.8 – E4.3– CP2	سيئة
13MF	CP1 – A2.13 – A2.17 – B2.3 – CP2	سيئة
19	CC3 - CP1 – E2.1 – CP2	سيئة
16	CC1 – CP1 – E4.2 – E4.4 – E4.2 – E4.2 – E1.4 – CP1 - E4.2 – B2.3 – E4.2 – E4.3 – B2.6	سيئة

جدول رقم (8): خلاصة سياقات T.A.T للحالة 3

السياقات الأولية C	سياقات التجنب C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
E2= 1 E4= 1 E6= 8 E7 = 1 E14= 1 E15 = 10 E19 = 3 E20= 7	CP1 = 17 CP2 = 9 CP3 = 6 CP5 = 1 **CP = 33**	B1 = 0	A1.2 = 2 **A1 = 2**
	CN1 = 8 CN3 = 1 **CN = 9**	B2.3 = 6 B2.6 = 1 B2.11 = 1 **B2 = 8**	A2.3 = 14 A2.6 = 1 A2.8 = 19 A2.12 = 1 A2.13 = 4 A2.14 = 1 A2.17 = 2 **A2 = 42**
E = 32	CC1 = 1 CC2 = 2 CC3 = 2 **CC = 5**		
	CF1 = 14 CF3 = 2 CF4 = 2 **CF = 18** **C = 65**	**B = 8**	**A = 44**

تحليـــل السياقـــات:

أظهر المفحوص سياقات دفاعية تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الرقابة التي طغت على ساحة الشعور (A2 = 42) تليها سياقات الكف الرهابي (CP = 33)، ثم السياقات الأولية (E = 32) التي شوهت التعبير ومنعته من الارتقاء لبلورة الصراع على مستوى التصورات والعواطف. وبدرجة أقل السياقات

العملية (CF = 18) التي تتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع. مع ملاحظة قلة سياقات المرونة (B2 = 8) مما يجعل سياقات الرقابة ذات التوجه من النوع الصلب.

-**سياقات الرقابة:** وتطغى عليها تلك التي تتعلق بالشك والتكرار (A2.3 = 14, A2.8 = 19)، وبدرجة أقل سياقات العقلنة (A2.13 = 4).

-**سياقات تجنب الصراع:** وتتمثل في سياقات الكف الرهابي (CP = 33)، سياقات الكف الهوامي أو السياقات العملية (CF = 18) و السياقات النرجسية (CN = 9).

بالنسبة لسياقات الكف الرهابي (CP = 33) فنسجل فيها الحضور بقوة للتوقفات الكلامية الكثيرة (CP1 = 17) وذلك لكف وتجنب المواقف المقلقة.

أما بالنسبة للسياقات العملية (CF = 18) فهي حاضرة خاصة بالتعلق بالمحتوى الظاهري (CF1 = 14) وتتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع، ولتبين أن استعمال الواقع اليومي إنما يكون لأغراض استنادية أكثر.

بينما السياقات النرجسية فهي حاضرة خاصة بالانطباعات الذاتية (CN1 = 8).

-**السياقات الأولية:** وهي (E = 32) إن حضورها بهذه الكمية يلفت الانتباه، وهي حاضرة خاصة بالأحاديث المبتورة الذي يعبر عن انشطار الموضوع (E15= 10)، إدراك مواضيع متدهورة أو مفككة أو شخصيات مريضة أو مشوهة (E6 = 8) مما يدل على قوة التصورات المتعلقة بالتفكك والانهيار. وبحديث غير واضح (E20 = 7) هذا الأخير الذي يشهد على التفكك اللغوي الناتج عن تفكك العلاقات والأفكار والجسم ضمنيا.

-**سياقات المرونة:** وهي قليلة جدا مقارنة بالسياقات السابقة (B2 = 8) وهي ممثلة خاصة بطريقة دفاعية واحدة تعمل على التأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3 = 3).

يرى **أندري ڤرين** (André Green) أن هذا النمط من السياقات يوحي بنوع من عدم الاستقرار في التنظيم النفسي؛ ونقص في العدة الدفاعية المتطورة. ويفترض أن تندرج تلك الدفاعات في مستوى متقهقر قبل أوديبي حيث يكاد الأنا أن ينحل أو يذوب في المواضيع تجنبا للخطر (سي موسي ، بن خليفة، 2010).

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن السياقات الدفاعية التي يستعملها **طيب** هي من النوع غير المتطور والذي يتميز بالصلابة، والذي يوافق النمو الليبيدي قبل الأوديبي، ومن خلال (اللوحة 1) فإن إقرار المفحوص بأن الطفل ليس فنانا بعد (أي هو عاجز عن استعمال الآلة الموسيقية) ويتمنى أن يصبح كذلك في المستقبل يدل على التناقض الوجداني (ليس فنانا / يصبح فنانا) يعتبر إقرارا بقلق الخصاء، غير أن تغير الخطاب فجأة في سياق مختلف تماما عما كان عليه في السابق يدل عن حدوث انشطار للموضوع. ومن خلال اللوحة 2 نلاحظ عدم إرصان الصراع الأوديبي (غياب العلاقة الثلاثية) وبروز انشطار الموضوع (ابتعاد الشخصية التي تحمل الكتب عن الأعمال الشاقة) لمقاومة الحالة الاكتئابية، مما يوحي بأن النمو الليبيدي أدرك المرحلة الأوديبية (بروز قلق الخصاء في اللوحة 1) إلا أنه لم يتجاوزها (غياب العلاقة الثلاثية في اللوحة 2)، ونظرا للاستعمال المفرط لانشطار الموضوع (E15 = 10) فإن هذا النوع من تنظيم الشخصية يتوافق مع سجل الحالات البينية. وما يعزّز هذا الطرح هو الشعور بالعار (La honte) والدونية (L'infériorité) اللذين يطغيان على الاكتئاب في اللوحة 3BM "مسكين" و"يتعذب في الجحيم".

ويمكن تفسير حالة **طيب** بالعودة إلى أعمال **بيرجوري** (Bergeret) الذي يرى أن الأنا في الحالات البينية يكون قد تجاوز في تطوره دون إحباطات ولا تثبيتات شديدة المراحل المبكرة من النمو. يواصل هذا الأنا تطوره دون تعقيدات نحو الأوديب؛ وفجأة مع بداية الأوديب، حيث لا يتم غالبا التعامل مع هذه الوضعية العلائقية الثلاثية والتناسلية في ظروف طبيعية؛ يكون لحدث ما من الواقع حتى وإن كان بسيطا و ليس له أي أثر على الفرد في ظروف أخرى وقع شديد ويشعر به الفرد كإحباط شديد وخطر فقدان الموضوع. وهذا ما يدعوه **بيرجوري** "الصدمة النفسية المبكرة"

تعتبر هذه الصدمة النفسية المبكرة أول مخل أو مخل مبكر بنظام تطور الفرد. تكون نتيجتها المباشرة توقف النمو الليبيدي اللاحق للفرد. لذلك يمكن أن نعتبر أن الطفل قد دخل دفعة واحدة، بقساوة شديدة وبصورة مبكرة جدا في العلاقة الأوديبية من دون أن يكون مستعدا لذلك. فلن يكون إذن بمقدوره التعامل مع مواضيعه وفق العلاقة الثلاثية والتناسلية. فمن جهة يستحيل عليه الاعتماد على الحب الأبوي من أجل تحمل مشاعره العدائية نحو أمه؛ ومن جهة ثانية في وقت آخر لا يمكنه الاعتماد على حب الأم للتعامل مع كرهه لأبيه. وبنفـــس الطريقـــة سيكون عليه من الصعب استعمال كلي للكبت للتخلص من الزيادة في التوتر الجنسي أو العدواني من الشعور. ونظرا لتكرار نقص عمل الكبت وفشله يجد الأنا نفسه بأمس الحاجة إلى استدعاء ميكانيزمات دفاعية أكثر قدما (Archaïques) تقترب أكثر من التي يستعملها الذهاني كانشطار الموضوع (Clivage de l'objet) (وليس انشطار الأنا) . ويعتبر **بيرجوري** أن التنظيم البيني هو مرض النرجسية ؛ وتكون العلاقة بالموضوع مركزة على الخضوع الاتكالي على الآخر؛ ويعتبر الاكتئاب هو الخطر المباشر الذي تصارع ضده كل أنواع الحالات البينية. ينشأ هذا الاكتئاب بمجرد أن يشعر الفرد بأن موضوعه الاتكالي معرّض لأن يخذله أو يفرّ منه؛ إذن في الحقيقة هو قلق فقدان الموضوع، فبدون الموضوع سيدخل الفرد الاتكالي في حالة اكتئاب. ويبقى عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا.

خلاصة عامة عن الحالة 3:

إذن من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية "طيب" هو من سجل الحالات البينية، ويكون عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا؛ ويؤكد هذا الفرضية المتوصل إليها من خلال تحليل المقابلة العيادية على أن طيب لم يقم بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات T.A.T نلاحظ أن المفحوص استعمل سياقات الرقابة (A2 = 42) ذو التوجه الصلب، سياقات التجنب وبالخصوص التجنب الرهابي (CP = 33) والسياقات العملية (CF = 18)، مع بروز ملفت للانتباه للسياقات الأولية (E = 32)، وكان الخطاب في عدة لوحات قصير وغير واضح ، لذلك تعتبر المقروئية العامة: **سيئة.**

4.1– الحالة 04

1.4.1– تقديم الحالة:

الاسم: عبد الرحمان

السن: 62 سنة

تاريخ التقاعد: 2009/03/30

نوع التقاعد: بالسن (بلوغ 60 سنة)

2.4.1 – المقابلة مع عبد الرحمان:

المختص النفساني: هل يمكن أن تحكي لي عن علاقتك بالموظفين قبل أكثر من سنة من التقاعد؟

عبد الرحمان: علاقاتي مع الآخرين كانت مميزة، منذ أن توليت الإدارة في سنة 1990 أعتمد على العلاقات في إدارة الشؤون الإدارية. إلا أن العلاقات تتغير مع التقدم في السن ففي أواخر الخمسينات من عمري أي لما كان عمري 57 أو 58 سنة بدأت أشعر أن سلوكياتي تغيرت في الجانب العملي أي مع العمال، الموظفين الإداريين وغيرهم. كنت سابقا أتقبل كثيرا الخطأ من الموظفين وأكتفي فقط بالتوجيه والإنذار الشفهي ولكن مع تقدمي في السن أصبح أي خطأ يقلقني كثيرا، لهذا أصبحت أفكر في التقاعد قبل

بلوغ الستين، إلا أنه مع استشارة الآخرين وخاصة عمي الذي أستشيره في كل شيء كان يقول لي أصبر قليلا فلم يبق لك سوى عام أو عامين.

"**فعلا كلما تقدم الإنسان في السن أصبح الأفق يضيق في عينيه**". أصبحت العلاقات يطبعها التوتر، حتى الذين من حولي والذين رافقوني لمدة 5 سنوات على الأقل أصبحوا يشعرون بأن هناك أشياء تغيرت. كما أنني أصبت بداء السكري سنة قبل التقاعد وهذا دليل على الضغوطات النفسية التي أصبحت أتعرض لها "**الجانب العصبي الذ بدأ يؤثر علي**".

ظروف العمل عامة أصبحت تأخذ منحى جديدا يعمل على توتر العلاقات. ففي بداية السنة الأخيرة 2009/2008 بدأت أشعر بقلق وتعب كبيرين ولذلك كنت أسعى لكي أسوي ملف التقاعد مع نهاية سنة 2008، وفعلا ذهبت عدة مرات إلى الوزارة من أجل تسوية ملف التقاعد مهما كانت الظروف بالرغم من أن بعض الزملاء كانوا يسعون إلى التمديد في العمل، ولما أخبرني أحد مسؤولي الوزارة بأنني إذا أحلت على التقاعد في هذه الفترة فلن يكون بإمكاني الاستفادة من منحة التقاعد الشهرية إلا بعد حوالي 4 أشهر، فأجبته بأنني أتقبل ذلك وأعطيه مهلة ليس فقط 4 أشهر بل حتى 8 أشهر، المهم أخرج إلى التقاعد.

"**كنت في الشهرين الأخيرين قبل التقاعد عندما أكون ذاهبا إلى المؤسسة أشعر وكأنني ذاهب إلى مكان غير مرغوب فيه**". واضطررت إلى استعمال كل علاقاتي للخروج في وقت مبكر. "**في الأشهر الأخيرة كنت أشعر بإرهاق، كبير بقلق وبتوتر. كنت أحاول الخروج مبكرا ولو على حساب الجانب المادي**".

المختص النفساني: هل يمكنك أن تحكي لي عن شعورك في أول يوم للتقاعد؟

عبد الرحمان: أتذكر اليوم الأول من التقاعد جيدا حيث قلت لزميل لي عندما سألني عن شعوري في هذا اليوم "**يولد المرء مرة واحدة، أما أنا فولدت مرتين، المرة الأولى عندما خرجت من بطن أمي والمرة الثانية عندما خرجت إلى التقاعد**". "**شعرت عندما خرجت إلى التقاعد وكأن واحدا كان في السجن بالأشغال الشاقة قضى مدته ثم خرج**". "**أحسست بفرحة عارمة لا توصف، أحسست بحرية مطلقة، أذهب إلى أي مكان وقت ما أحب، لا يوجد مسؤول يطالبني بأعمال**".

المختص النفساني: كيف أصبحت علاقتك مع الآخرين خاصة الموظفين الذين كنت تعمل معهم بعد التقاعد؟

عبد الرحمان: بالنسبة لعلاقاتي مع الآخرين بعد التقاعد لم تتغير، فطيلة عملي كمدير مؤسسة لمدة 22 سنة، لم أتسبب أو أوجه أي إنذار لأي موظف. وهذا ليس معناه إهمال أو علاقات فوضوية وإنما لكوني أعرف كيف أدير الأشخاص. فالأشخاص الذين يخافون التقاعد هم الذين كانوا يعانون في إدارة أعمالهم، أما أنا فمازال الناس يحترمونني كالسابق.

المختص النفساني: كيف هي حياتك الآن بعد التقاعد؟

عبد الرحمان: لم أشعر بفراغ بعد التقاعد حيث أن أشغالي كثرت بعده، فالإدارة أخذتني من عائلتي، وحاليا أعرف كيف أدير شؤوني. ووجدت لنفسي أنشطة مختلفة، قراءة الكتب، تلاوة القرآن، ممارسة الرياضة والتدريس في (س) تطوعيا. بدأت هذا النشاط الأخير 8 أو 9 أشهر بعد التقاعد. كما أنني قمت بعد التقاعد ببناء مسكن، عدت إلى أهلي وأصدقائي.

المختص النفساني: هل كنت ستستمر في العمل لو تم التمديد لك؟

عبد الرحمان: لم أكن لأوافق في الاستمرار في العمل لو تم التمديد لي، ليس هروبا من العمل ولكن الظروف لم تصبح تساعد على ذلك.

المختص النفساني: هل لديك مشاريع جديدة تريد أن تحققها بعد التقاعد؟

عبد الرحمان: الخروج إلى التقاعد ليس من أجل اللهو أو الراحة، وإنما من أجل بدء مرحلة جديدة ومباشرة أعمال جديدة. كانت لي مشاريع في بداية حياتي المهنية حيث كنت أميل إلى العمل الأدبي ولكن انتسابي إلى الإدارة بتر هذه الرغبة والتقاعد هو الذي سيسمح لي بتحقيق تلك المشاريع. وحاليا أفكر في التأليف في مجال تخصصي.

المختص النفساني: ما هو تصورك الخاص للتقاعد؟

عبد الرحمان: "**التقاعد ليس هدفا لأنك ستبلغه حتى ولو لم يكن هدفا لك**". إنه مرحلة عمرية يبقى فقط كيف يهيئ الإنسان نفسه لهذه المرحلة. أنا استفدت كثيرا من أصدقائي الذين تقاعدوا قبلي.

ملاحظة: عندما سأله المختص النفساني لماذا لم تطلب الاستفادة من التقاعد المسبق؟ تجنب الإجابة على هذا السؤال.

3.4.1 – تحليل المقابلة مع عبد الرحمان:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل سنتين على الأقل من التقاعد

كانت ظروف العمل والحالة النفسية لعبد الرحمان قبل التقاعد لأكثر من سنة عادية و لم يفكر أبدا في الاستفادة من التقاعد المسبق، وكان يبدو من خلال حديثه عن عمله عندما كان عمره حوالي 50 سنة على أنه من أولئك الذين يفضلون التقاعد بالسن أي حتى يبلغ سن الستين أو أنه سيحاول التمديد في العمل بعد الستين إذا ما تم الموافقة على ذلك. ويمكن تفسير ذلك على أن وظيفة مدير مؤسسة هو موضوع حب مستثمر من قبل عبد الرحمان، ضف إلى ذلك فإنه يعتبر مصدر كثير من المزايا والفوائد المعنوية والمادية وما دام كذلك فوجب المحافظة عليه. وبالتالي في هذه المرحلة لم يكن التقاعد المسبق مطروحا أصلا.

المحور الثاني: المعاش النفسي خلال السنة الأخيرة قبل التقاعد

إلا أنه عند بلوغ عبد الرحمان 59 سنة أي سنة قبل إحالته على التقاعد الإلزامي تغير ت الأمور من النقيض إلى النقيض، فأصبح يشعر بتغير كبير في العمل، أبسط خطأ من الموظفين أصبح يوتره عكس ما

كان عليه سابقا، أصيب بداء السكري ويعتقد أن سبب إصابته يعود إلى التوتر والضغوطات الشديدة التي كان يتعرض لها في العمل، أصبح يذهب مكرها إلى المؤسسة التي أصبحت مكانا لا يطاق بالنسبة إليه.

ورغم أنه استشار عمه الذي يحترمه كثيرا في التقاعد المسبق ونصحه هذا الأخير بمواصلة العمل إلى غاية بلوغ الستين لأنه لم يبق له كثيرا من الوقت (سنة واحدة فقط)، إلا أنه عمل المستحيل واتصل حتى بالوزارة عدة مرات للاستفادة من التقاعد المسبق وكان مستعدا بالتضحية بالجانب المادي وعدم الاستفادة من منحة التقاعد إلا بعد حوالي ثمانية أشهر من التقاعد.

يمكن تفسير حالة عبد الرحمان على أنه فعلا لم يكن يفكر في التقاعد المسبق حتى أنه تجنب الإجابة على السؤال التالي عندما طرح عليه "لماذا لم تستفد من التقاعد المسبق بعد تحقيقك 32 سنة عمل؟" أما إسراره الإحالة على التقاعد في سن 59 أي سنة قبل بلوغه سن الستين فيعود ربما إلى إحساسه شعوريا أو لا شعوريا بأن الموضوع المستثمر (وظيفة مدير) سيفقده أي سينفصل عنه بعد حوالي سنة أي أن هذا الموضوع سيتركه فكانت ردة فعل عبد الرحمان الشعورية هي طلب التقاعد المسبق ولكن لا شعوريا فإنه يعمل على ترك الموضوع هو قبل أن يتركه الموضوع؛ وبالتالي فإنه يعمل على طرد موضوع الحب وتحطيمه وهذا يتوافق مع أعمال **كارل أبرهام** (Karl Abraham) التي بين فيها أن التثبيت والنكوص إلى تحت المرحلة المبكرة الأولى من المرحلة السادية–الشرجية يتم فيها تحقيق اللذة (jouissance) بطرح وطرد (Ejection) الفضلات، أي طرد الموضوع. ومنه فإن التثبيت والنكوص في هذا المستوى يسبب الهوس–الاكتئابي (Maniaco-dépressif) الذي يتميز بطرد وتحطيم موضوع الحب.

ما يعزز الفرضية السابقة هي بروز الجانب النرجسي في شخصية عبد الرحمان (أنا أعرف كيف أدير شؤوني، أنا أديب، أنا كنت أكتب مقالات في جرائد، أنا أعتمد على العلاقات في تسيير شؤوني

الإدارية، الاتصال بالوزارة لتسوية ملف التقاعد رغم أن تسوية هذا الملف إجراء عادي يتم على مستوى مديرية التربية...إلخ) وبالتالي فإن إحالته على التقاعد بالسن يعتبر بالنسبة إليه وكأن موضوع الحب هو الذي سيتخلى عنه وهذا ما كان سيسبب له جرحا نرجسيا لا يمكن تحمله.

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد

بالنسبة لليوم الأول من التقاعد فيرى عبد الرحمان أن ذلك اليوم يعتبر يوم ولادته الثانية بعد ولادته الأولى التي كانت يوم خروجه من بطن أمه. إن اعتباره يوم تقاعده يوم ولادته الثانية فهذا الخطاب نجده خاصة عند الأشخاص الذين يعانون من صدمة نفسية فهؤلاء عند تجاوزهم تلك الصدمة غالبا ما يصرحون بأنهم يشعرون وكأنهم ولدوا من جديد وبالتالي فإن شعور عبد الرحمان بقرب الانفصال عن موضوع الحب وفقدانه له كان له أثر الصدمة النفسية عليه مما جعل الأنا عاجزا عن تسيير الزيادة في الاستثارة والدخول في اللالذة (Déplaisir)، وربما هذا ما جعل الاستثارة الزائدة عند توقف عمل الأنا نتيجة الصدمة النفسية تؤثر مباشرة على الجسد وتسبب له مرضا سيكوسوماتيا والمتمثل في داء السكري.

أما شعوره بفرحة عارمة لا توصف، و بحرية مطلقة فربما يعود ذلك إلى طغيان الجانب النرجسي في شخصيته وبالتالي فهو لا يعبر عن مشاعره الحقيقية وأن هذه الفرحة العارمة التي لا توصف والحرية المطلقة هي عكس ما يشعر به تماما أو تعبير عكسي فيقول ذلك فقط لإرضاء نرجسيته بأنه لم يفشل أمام موضوع الحب الذي تخلى عنه في نهاية المطاف بالتقاعد الإلزامي رغم محاولاته المتكررة للخروج بالتقاعد المسبق.

خلاصة:

كخلاصة يمكن تقديم الفرضيات التالية: إن عبد الرحمان لم يقم بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع فرغم مرور أكثر من سنتين على تقاعده لم يقم باستثمار مواضيع جديدة وحتى الأشغال التي يقوم بها والمتمثلة في التدريس التطوعي لا تعتبر جديدة بالنسبة لموظف سابق في قطاع التربية فعمله الأساسي هو التدريس وبالتالي قيامه بهذا العمل التطوعي يشعره ربما ولو لا شعوريا بأنه مازال يعمل في قطاع التربية ولم يتقاعد، ضف إلى ذلك أنه رغم بنائه لسكن جديد إلا أنه ما زال يسكن في مسكن داخل مؤسسة تربوية (سكن وظيفي) وهذا أيضا ليبقى متصلا بقطاع التربية وكإنكار للتقاعد.

4.4.1 – تحليل بروتوكول T.A.T عبد الرحمان (مدة المقابلة: 19′ – 02″)

اللوحة 1:

...(8″) وشي هذا لي قـــدامو؟ آه قـــيطار آه كمان كمان هذا اللي ؟ (12″) هذا ربما توحي بأن الطفل هذا أو الشاب هذا عازف يفكر في شيء ... لكن مانيش نشوف فيه مليح ... راه يخمم هنايا يتأمل الكمان هذا ربما يوحي له بشيء. (**1′ – 15″**)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بتوجيه طلب إلى الفاحص (CC2) ثم واصل بإدراك خاطئ (E4) للآلة الموسيقية معتبرا إياها قيتارة، إلا أنه يتدارك بعدها مباشرة ويحددها بأنها كمان (CF1) مع اجترار (A2.8) "كمان"، مضيفا عليها كلاما مبتورا (E15) عزّزه بصمت طويل نسبيا (CP1). استأنف حديثه بعد الصمت بذكر الشخصية مع تحديد هويتها (CF1) "طفل" ثم حدث خلط في الهويات

(E11) " الطفل أو الشاب" ليواصل باللجوء إلى مستندات ثقافية (A1.2) "عازف" مع إبراز انطباع ذاتي (CN1) "يفكر" أنهاه بصمت (CP1). استأنف حديثه بعد الصمت بنفي رؤيته للصورة جيدا (A2.9)، ثم أنهى تعبيره بانطباع ذاتي (CN1) وبالتأكيد على الصراعات الضمنفسية (A2.17).

المقروئية:

تميز الخطاب بكثرة الصمت وبالحديث المبتور، كما طغت عليه سياقات الرقابة والتجنب مما جعل التعبير يبقى على المستوى الظاهري للوحة فقط (تفكير سطحي) وبإدراكات حسية خاطئة، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 2:

...(7″) هذه ربما من العصور الغابرة ... ربما تعود إلى العهد الروماني صورة طبيعية بدائية ...ماذا تمثل هذه الخطوط ... هذه المرأة تحمل كتبا؟ (11″) أنا كنت نحب بزاف الأدب اليوناني القديم (14″).(**20 – 1′**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) لإدراك خاطئ (E4) "العصور الغابرة"، وبعد صمت قصير (CP1) استأنف تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) معبرا عن تخيل بعيد عن الصورة (E7) بحيث يتخيل أن هذه الصورة تعود إلى العهد الروماني. يواصل تعبيره بإدراك خاطئ آخر (E4) ينهيه بصمت قصير نسبيا (CP1). يستأنف تعبيره بعدها بإدراك تفاصيل غريبة (E2) "ماذا تمثل هذه الخطوط!" التي بدت له غريبة وعجز عن إدراك ما تمثله. ليصمت بعدها (CP1) فترة من الزمن،

ثم يستأنف تعبيره بتعلقه بالمحتوى الظاهري للوحة حيث ذكر شخصية مع تحديد هويتها وبتأكيده على الفعل (CF1, CF3, CF1) وذلك في صيغة طلب موجه للفاحص (CC2) "هذه المرأة تحمل كتبا؟"، ليعود مرة أخرى إلى الصمت (CP1) الذي كان هذه المرة أطول من السابق. ويختم تعبيره بانطباع ذاتي (CN1) حول حبه الشديد للأدب اليوناني القديم.

المقروئية:

طغى على الخطاب سياقات التجنب والسياقات الأولية، كما تميز بكثرة فترات الصمت وبالإدراكات الخاطئة بأسلوب غير منسجم لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 3BM:

هكذا الصورة؟ ... هذه ربما توحي بالبؤس ... والمعاناة الفقر ربما ... هذا هو. (**20**″)

السياقات الدفاعية:

باشر المفحوص تعبيره بطلب موجه للفاحص (CC2) بعدها أبدى تحفظات كلامية (A2.3) حول ما تبديه اللوحة من بؤس، معاناة وفقر (E6). وختم تعبيره بصمت (CP1) مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا، طغت عليه سياقات التجنب، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 4:

...(13″) هذه الصورة توحي بالنفور بين الرجل وزوجته ولاّ بين عاشق ومعشوقته مانيش عارف ... توحي بأن هناك ما يوتّر بينهما العلاقة. (**31**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعبيره بانطباع ذاتي (CN1) حول العلاقة بين الشخصيتين (B2.3) معتبرهما زوج وزوجة، ثم تردد بين تفسيرات مختلفة (A2.6) معتبرهما عاشق ومعشوقة مما يبرز الشبقية في العلاقة بين الشخصيتين (B2.8). ويعزّز هذا التردد بنفيه هذه المرة تحديد نوع العلاقة (A2.11) ليصمت بعدها مدة قصيرة (CP1)، يستأنف تعبيره بانطباع ذاتي حول العلاقة بين الشخصيتين (CN.1).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا وتميز بالتردد في التفسيرات وبالصمت لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 5:

...(6″) هـــذه صـــورة ليلية ربما في الليل ... امرأة تطل ... لا أدري ماذا ترى ... صورة جميلة. (**14**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بتحديد البعد الزماني للصورة (A2.4) معتبرا إياها أخذت في الليل، وواصل حديثه بتحفظات كلامية (A2.3) مع اجترار (A2.8) "في الليل". استمر في تعبيره

متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة ومؤكدا على الفعل (CF3, CF1) "امرأة تطل"، ثم نفى معرفته بما تراه الشخصية (A2.11) ليصمت بعدها (CP1) ومستأنفا حديثه بنقد للصورة (CC3) معتبرا إياها جميلة، مع ميل عام إلى التقليص.

المقروئية:

تميز الخطاب بالقصر الشديد ، كما طغت عليه سياقات الرقابة والتجنب مع التعلق بالمحتوى الظاهري، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 6BM:

...(8″) هذي ... تمثل ربما مرأة وقد أشاحت بوجهها عن ... قد يكون ابنها أو قد يكون ... معنى توحي هذه الصورة بأن ... التعبير عن حالة غضب إزاء الرجل هذا ... يبـــدو أن المـــرأة تنظـــر من النافذة لشيء ما. (**43**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بذكر الشخصية دون تحديد هويتها (CP3) ليصمت بعدها فترة قصيرة (CP1). يستأنف تعبيره بعد الصمت بتحفظات كلامية (A2.3) وبذكر الشخصية مع تحديد هويتها هذه المرة (CF1)، ويواصل حديثه بكلام مبتور (E15) "ربما مرأة قد أشاحت بوجهها عن". يتردد بين تفسيرات مختلفة (A2.6) في تحديد العلاقة بين المرأة والشخصية الثانية معتبرا هذه الشخصية ابن للمرأة (B2.3) في أحد التفسيرات، أما في التفسير الآخر فكان حديثه مبتورا (E15) مما جعل هذا التفسير غير واضح. واصل حديثه المبتور غير الواضح (E15) ليختمه بصمت قصير (CP1).

بعد الصمت يستأنف تعبيره بكون المرأة في حالة غضب وهذا يعبر عن عدوانية (E8) تجاه الشخصية الثانية التي حدد هويتها بكونها رجل (CF1). ختم تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) وباجترار (A2.8) "المرأة" ومؤكدا على القيام بفعل (CF1).

المقروئية:

طغى على الخطاب السياقات الأولية وسياقات التجنب و سياقات الرقابة تمثلت خاصة في التحفظات الكلامية، كما كان التعبير يتمركز حول المحتوى الظاهري للوحة مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 7BM:

...(8″) هذه الصورة تبين وكأن الشيخ يريد أن يهمس في أذن الرجل هذا.(**23**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) مع ذكره لشخصية في الصورة مع تحديد هويتها (CF1) "الشيخ"، ثم بانطباع شخصي (CN1) حول ما يريد فعله هذا الشيخ "يريد أن يهمس في أذن الرجل" ويدل تسمية الشخصيتين بالشيخ والرجل على أن هناك علاقة منفصلة بينهما حيث يعتبرهما غرباء عن بعضهما البعض (CN7)، ويظهر من خلال التعبير ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا مع بعض التحفظات الكلامية، كما طغت عليه سياقات التجنب مما جعل التعبير يبقى متمركزا حول المحتوى الظاهري للوحة، وبالتالي فإن المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 8BM:

...(18″) هذي ما عادتش صورة عادية هذي صور تجريدية ولاّ سريالية ... ما نفسرش وشراه دير هنايا ولكن على الأقل توحي بـــ ... اللهمّ إلاّ إذا كان الشاب هذا هو ما يوحي بأشياء أخرى بعنف بنوع من المخدرات معالجة مريض ... أعتقد بأن الصورة الخلفية هي ما يدور في ذهن الشاب. (**1′ – 11″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعبيره بنقده للوحة (CC3) مع إدراكه الخاطئ لما تمثله الصورة (E4)، وبعد فترة من الصمت (CP1) استأنف تعبيره بنفيه (A2.11) القدرة على تفسير الصورة، ثم ذكر إحدى الشخصيات دون تحديد هويتها (CP3)، وواصل بكلام مبتور (E15). أبدى تحفظات كلامية (A2.3) عند ذكره لشخصية ثانية مع تحديد هويتها بأنها شاب (CF1)، وواصل بكلام غامض غير مفهوم (E20)، ثم ختم تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) ثم حاول بناء لوحة (CN8) يعتبر فيها أن الصورة الخلفية لا تمثل سوى ما يتخيله الشاب الذي في مقدمة اللوحة فقط.

المقروئية:

تميز الخطاب ببعض فترات الصمت وبالإدراكات الخاطئة وبأسلوب غير منسجم، كما طغت عليه سياقات التجنب والسياقات الأولية، وانحصر التعبير على المحتوى الظاهري للوحة فقط، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 10:

هذي تمثل الحنان والرأفة ربما الأبوة (11″) هروب الإنسان إلى والده الإنسان إلى من يجد فيه أكثر الحنان والعطف. (**35**″)

السياقات الدفاعية:

انطلق المفحوص في التعبير بطريقة مباشرة (B2.1) معطيا عنوانا للوحة مليئا بالعاطفة (CN3) بعدها أبدى تحفظات كلامية (A2.3) عند تحديده لعاطفة الأبوة كعنوان (CN3) لهذه اللوحة. وبعد صمت متوسط نسبيا (CP1) استأنف حديثه بالتأكيد بموضوعية على الفعل (B2.11) والمتمثل في الهروب وهذا ما يبن الحاجة إلى السند، وعلى العلاقات البيشخصية (B2.3) حيث اعتبر إحدى الشخصيتين والد للشخصية الثانية. وختم حديثه بالتعبير على وضعية دالة على عاطفتي الحنان والعطف (CN4). إن ربط علاقة عطف بين الأب والابن في هذه اللوحة يعبر على أن المفحوص لم يقم بإرصان الصراع الأوديـــبـــي.

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا مع بعض الصمت، إلا أن السياقات الدفاعية كانت متنوعة بين الرقابة، التجنب والمرونة لذلك يمكن اعتبار المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 11:

الصورة هذي هكذا؟ ما نيش عارف الانجراف هذا هذا ما كان لا أرى شيئا آخر ... يعني حاجز من الحجارة إذا كانت توحي ذلك الصورة ... ما نيش عارف انجراف التربة الصخور ... لو أن هناك أشياء مانيش عارف الطيور... صورة سوداء تمثل الشؤم. (**1′ – 1″**)

السياقات الدفاعية:

باشر المفحوص تعبيره بطلب موجه للفاحص (CC2) ثم نفى معرفته لما تمثله اللوحة (CP5) مع إضافته لكلام مبتور (E15) "الانجراف"، ثم يواصل التعبير بعدم رؤيته لأشياء واضحة (E1). ويعزّز عدم ارتياحه أما هذه اللوحة وما أحدثت لديه من قلق بفترة من الصمت (CP1)، ليستأنف الحديث بعدها بمحاولته التعلق بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) "حاجز من الحجارة" مع تقديم بعض التعليقات (B2.7) على هذا الوصف. بعدها يجتر (A2.8) "ما نيش عارف" ويدرك مواضيع متدهورة (E6) تمثلت في انجراف التربة والصخور، ليعود مرة أخرى إلى الصمت (CP1). يستأنف تعبيره بحديث مبتور (E15) وبإدراكات خاطئة (E4) ينهيها بصمت جديد (CP1). ويختتم تعبيره بوصف سوداوي للوحة (E14)

على أنها صورة سوداء تمثل الشؤم. لقد أحدثت هذه اللوحة قلقا شديدا لدى المفحوص ومن خلال الخطاب أظهر عجزه عن إرصان هذه الوضعية الصراعية.

المقروئية:

تميز الخطاب بأسلوب غير منسجم، بالإدراكات الخاطئة وبالأحاديث المبتورة، كما طغت عليه سياقات التجنب والسياقات الأولية مما جعل المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 12BG:

...(5″) هذه تمثل ظاهرة من ظواهر الطبيعة ... الشتاء قساوة الطبيعة. (**15**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) معطيا بعدا زمنيا لها (A2.4) حيث حدّد بأنها تمثل فصل الشتاء، ثم أضاف تداعيات قصيرة جدا (E19)، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا وتعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 13B:

...(25″) الطفولة... شوف المواد المبنية لهذا البيت... تمثل حالة من بساطة العيش والطفل هذا اللّي يجلس وحافي القدمين يمثل البؤس والحاجة والفقر ولكن الطفل أيضا معناه المستقبل لخاطرش ينظر إلى بعيد. (**59**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتداعيات قصيرة جدا (E19) مع إدراكه لتفاصيل غريبة (E2) تمثلت في استغرابه من المواد التي بني بها البيت، وبعد ذكره للبيت الذي يبرز تعلقه بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) استنجد بمعايير خارجية (CF4)، ثم عاد مرة أخرى للتعبير السطحي الذي يؤكد إصراره على وصف المحتوى الظاهري والتأكيد على القيام بفعل (CF1, CF3, CF1)، بعدها عبر عن معنى للصورة يمثل البؤس والحاجة والفقر (E14). أبدى تحفظات كلامية (A2.3) مع اجترار (A2.8) "الطفل" وذهاب وإياب بين رغبات متناقضة (B2.6) ليختتم تعبيره بتبرير التفسير بواسطة بعض التفاصيل الموجودة في اللوحة (A2.2).

المقروئية:

لقد غلب على الخطاب سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات الرقابة، مع تمسك المفحوص بالمحتوى الظاهري للوحة لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 13MF:

...(23″) هذه الصورة غير واضحة الرجل ماذا يفعل؟ ... ربما الموت ربما (12″) طبيعة الحزن الموت ولاّ حاجة. (**48**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بنقد الأداة (CC3) بأنها غير واضحة، وهذا ما جعله في حاجة إلى طرح أسئلة (CP5) وعزّز تردده هذا وحالة الكف التي هو فيها بصمت قصير نسبيا (CP1)، ليستأنف تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) عند ذكره لموضوع سيء (E14) "الموت" مع اجترار (A2.8) "ربما" ليصمت بعدها فترة أطول من السابق (CP1) ويستأنف تعبيره بإدراكه مواضيع متدهورة (E6) "طبيعة الحزن" واجترار (A2.8) "الموت"، وبتداعيات قصيرة جدا (E19) "ولاّ حاجة"، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

تميز الخطاب بكثير من الصمت، كما طغت عليه سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات الرقابة والسياقات الأولية مما يجعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 19:

هذه الصورة التكعيبية ... هذي نتاع نتاع بيكاسو ... بعض الأشكال تمثل الحروب فيها أشياء حادة فيها ... ربما توحي بالعنف بالحرب. (**35**//)

السياقات الأولية:

انطلق المفحوص مباشرة في التعبير (B2.1) ملتجئا إلى مستندات ثقافية (A1.2) ومواصلا تعبيره بحديث مبتور (E15) ثم عاد مرة أخرى والتجأ إلى مستندات ثقافية (A1.2) وبعد صمت قصير نسبيا (CP1) عبّر عن إدراكه لتفاصيل غريبة (E2) تمثل بالنسبة له الحروب (B2.12)، وواصل حديثه باحثا عن معنى للصورة كموضوع سيء (E14)، وبعد صمت قصير نسبيا (CP1) استأنف تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) عند ذكره وجود مواضيع الخوف (B2.12) "العنف والحرب".

المقروئية:

طغت على خطاب المفحوص السياقات الأولية وبعض التوقفات لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 16:

...(20″) والله واش نـــقولك يعني كل الصور اللّي وريتهالي من قبل ... ما تشمله سواء من حب أو من نماء أو من خير أو من حرب أو من كذا العنصر الأساسي فيها هو الإنسان ... مرا وراجل كل واحد لما بدأ حياتو بدأها كان ... كان مثل هذا البياض والعمر هكذا ... امتداد العمر بالإنسان يبدأ كل عام كل سنة كل لحظة من لحظات حياته يُسوِّد جزء من هذه الصفحة البيضاء حتى ... تعود حُبلى بما يعيشه الإنسان في حياته البياض يبدو أنه بداية الإنسان والبياض أيضا يرمز إلى الصفاء ولكن أحيانا كثيرة الإنسان يمر بمراحل صعبة بمشاكل صعبة في الحياة مانكونش فيها أبيض نكون فيها أسود يكون فيها كل شيء. (**2′ – 21″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بإبداء تعجبات (B2.7) وبعد صمت قصير (CP1) استأنف تعبيره بوضعية دالة على عواطف متنوعة (CN4) ختمها بصمت قصير (CP1). بعدها استأنف حديثه بكلام مبتور (E15) أنهاه بصمت جديد (CP1) ثم استأنف تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) ومع مثلنة الموضوع (CM2) "العمر هكذا"، ليواصل تعبيره بأسلوب لغوي مضطرب (E17) عن وجود مواضيع الخوف والمعاناة (B2.12) "يُسوِّد جزء من هذه الصفحة البيضاء". ثم يعود مرة أخرى إلى الصمت (CP1) ليستأنف حديثه بنفس السياق الذي توقف عنده سابقا (B2.12) مع اجترار (A2.8) "البياض" مرتين. يعبر بعدها على ما يرمز إليه البياض (A2.13) من صفاء، ثم يواصل التعبير عن وجود مواضيع الخوف والمعاناة (B2.12) في حياة الإنسان. ويختتم تعبيره بنقد ذاتي (CN9) وبحديث غامض (E20).

المقروئية:

طغت على الخطاب سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات المرونة والياقات الأولية، مع كثرة التوقفات الكلامية (الصمت)، مما جعل المقروئية: **سيئة**.

جدول رقم (9) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها للحالة 4 (عبد الرحمان)

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	CC2 –E1.3 – CF1 – A2.8 – E4.4 – CP1 – CF1 – A2.6 – A1.2 – CN1 – CP1 - A2.9 – CP3 – CN1 – A2.17	سيئة
2	A2.3 – E1.3 – CP1 - A2.3 – E2.1 – E1.3 – CP1 - E1.2 – CP1 - CF1 – CF3 – CF1 – CC2 – CP1 – CN1	سيئة
3BM	CC2 – A2.3 – E1.4 – CP1 – CP2	سيئة

سيئة	CP1 – CN1 – B2.3 – A2.6 - B2.8 – A2.11 – CP1 - CN1	4
سيئة	A2.4 – A2.3 – A2.8 – CF1 – CF3 – A2.11 – CP1 – CC3 – CP2	5
سيئة	CP3 – CP1 - A2.3 – CF1 – E4.4 – A2.6 – B2.3 – E4.4 – E4.4 – CP1 - E2.3 – CF1 – A2.3 – A2.8 – CF1	6BM
سيئة	A2.3 – CF1 – CN1 – CN7 – CP2	7BM
سيئة	CP1 – CC3 – E1.3 – CP1 – A2.11 - CP3 – E4.4 – A2.3 – CF1 – E4.2 – A2.3 - CN8	8BM
سيئة	B2.1 – CN3 – A2.3 – A2.13 – CP1 – B2.11 - B2.3 – CN4	10
متوسطة	CC2 – CP5 – E4.4 – E1.1 – CP1 – CF1 - B2.7 – A2.8 – E1.4 – CP1 - E4.4 – E1.3 – CP1 – E2.2	11
سيئة	A2.13 – A2.4 - E4.3 – CP2	12BG
سيئة	CP1 – E4.3 - E1.2 – CF1 – CF4 – CF1 – CF3 – CF1 – E2.2 – A2.3 – A2.8 - B2.6 – A2.2	13BM
سيئة	CP1 – CC3 – CP5 – CP1 - A2.3 – E2.2 – A2.3 – CP1 – E1.4 – A2.8 – E4.3 – CP2	13MF
سيئة	B2.1 – A1.2 - E4.4 – A1.2 – CP1 - E1.2 – B2.12 – E2.2 – CP1 - A2.3 – B2.12	19
سيئة	CP1 – B2.7 – CP1 - CN4 – CP1 – E4.4 – CP1 - CF1 – CM2 – E4.1 – B2.12 – CP1 – B2.12 - A2.8 – A2.8 – A2.13 – B2.12 - CN9 – E4.2	16

جدول رقم (10): خلاصة سياقات T.A.T للحالة 4

السياقات الأولية C	سياقات التجنب C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
E1 = 1 E2 = 3 E4 = 5 E7 = 1	CP1 = 29 CP2 = 5 CP3 = 3 **CP = 39**	B2.1 = 2 B2.3 = 3 B2.7 = 2	A1.2 = 3 A1.3 = **A1 = 3**
E11 = 1 E14 = 4 E15 = 9 E17 = 1 E19 = 3 E20 = 2	CN1 = 6 CN3 = 1 CN4 = 2 CN7 = 1 CN8 = 1 CN9 = 1 **CN = 12**	B2.11 = 1 B2.12 = 5 **B2 = 15**	A2.2 = 1 A2.3 = 14 A2.4 = 2 A2.6 = 2 A2.8 = 8 A2.9 = 1 A2.11 = 3 A2.13 = 3 A2.17 = 1
	CM2 = 1 **CM = 1**		
	CC2 = 4		**A2 = 35**

	CC3 = 3 **CC = 7**		
E = 34	CF1 = 15 CF3 = 3 CF4 = 1 **CF = 19** **C = 78**	**B = 15**	**A = 38**

تحليـــل السياقـــات:

أظهر المفحوص سياقات دفاعية تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الكف الرهابي (CP = 39)، ثم سياقات الرقابة (A2 = 35)، ثم السياقات الأولية (E = 34) التي شوهت التعبير ومنعته من الارتقاء لبلورة الصراع على مستوى التصورات والعواطف. وبدرجة أقل السياقات العملية (CF = 19) التي تتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع.

-**سياقـــات الرقابـــة:** وتطـــغـــى عليـــهـــا تلـــك التـــي تتعلـــق بالشـــك والتكـــرار (A2.8 = 8, A2.3 = 14).

-**سيـــاقـــات تجنـــب الصـــراع:** وتتمثل في سياقات الكف الرهابي (CP = 39)، سياقات الكف الهوامي أو السياقات العملية (CF = 19) والسياقات النرجسية (CN = 12).

بالنسبـــة لسياقـــات الكـــف الرهابي (CP = 39) فنسجل فيها الحضور بقوة للتوقفات الكلامية الكثيرة (CP1 = 29) وذلك لكف وتجنب المواقف المقلقة.

أمـــا بالنسبـــة للسياقـــات العملية (CF = 19) فهي حاضرة خاصة بالتعلق بالمحتوى الظاهري (CF1 = 15) وتتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع، ولتبين أن استعمال الواقع اليومي إنما يكون لأغراض استنادية أكثر.

بينما السياقات النرجسية فهي حاضرة خاصة بالانطباعات الذاتية (CN1 = 6).

-**السياقات الأولية**: وهي (E = 34) إن حضورها بهذه الكمية يلفت الانتباه، وهي حاضرة خاصة بالأحاديث المبتورة الذي يعبر عن انشطار الموضوع (E15 = 9)، إدراكات خاطئة (E4 = 5)، وإدراك مواضيع اضطهادية (E14 = 4).

-**سياقـــات المرونـــة**: وهي متوسطة مقارنة بالسياقات السابقة (B2 = 15) وهي ممثلة خاصة بالتأكيد بموضوعية على القيام بفعل (B2.12 = 5).

مـــن خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن السياقات الدفاعية التي استعملها **عبد الرحمان** هي من النوع غير المتطور، والذي يوافق النمو الليبيدي قبل الأوديـــي، ومن خلال (اللوحة 1) فإن إقرار المفحوص بأن الطفل عازف أي له القدرة على العزف على الآلة الموسيقية هو تجنب لقلق الخصاء مما يوحي بصراع من النوع النرجسي وصراع ضد الاكتئاب، وبالتالي عدم إدراك المرحلة الأوديبية. ومن خلال (اللوحة 2) نلاحظ عدم إرصان الصراع الأوديبي (غياب العلاقة الثلاثية) وبروز انشطار الموضوع (موضوع متعلق بالمحتوى الظاهري امرأة تحمل كتبا / موضوع تاريخي متعلق بالعهد الروماني) لمقاومة الحالة الاكتئابية، مما يعزّز الطرح السابق. ومن خلال اللوحة 7BM أين نلاحظ غياب العاطفة من خطاب المفحوص وعدم تحديد أي علاقة بين الشخصيتين حيث يعتبرهما "شيخ" و"رجل"، مما يوحي بعدم توفر أب جيد (Un bon père) يُستند عليه، أدى إلى فشل في حل الصراع الأوديبـــي. ونظرا للاستعمال المفرط لانشطار الموضوع (E15 = 9) فإن هذا النوع من تنظيم الشخصية يتوافق مع سجل الحالات البينية.

يمكـــن تفسير حالة **عبد الرحمان** بالعودة إلى أعمال **بيرجوري** (Bergeret) الذي يرى أن الأنا في الحالات البينية يكون قد تجاوز في تطوره دون إحباطات ولا تثبيتات شديدة المراحل المبكرة من النمو.

يواصل هذا الأنا تطوره دون تعقيدات نحو الأوديب؛ وفجأة مع بداية الأوديب، حيث لا يتم غالبا التعامل مع هذه الوضعية العلائقية الثلاثية والتناسلية في ظروف طبيعية؛ يكون لحدث ما من الواقع حتى وإن كان بسيطا و ليس له أي أثر على الفرد في ظروف أخرى وقع شديد ويشعر به الفرد كإحباط شديد وخطر فقدان الموضوع. وهذا ما يدعوه **بيرجوري** "الصدمة النفسية المبكرة".

تعتبر هذه الصدمة النفسية المبكرة أول مخل أو مخل مبكر بنظام تطور الفرد. تكون نتيجتها المباشرة توقف النمو الليبيدي اللاحق للفرد. لذلك يمكن أن نعتبر أن الطفل قد دخل دفعة واحدة، بقساوة شديدة وبصورة مبكرة جدا في العلاقة الأوديبية من دون أن يكون مستعدا لذلك. فلن يكون إذن بمقدوره التعامل مع مواضيعه وفق العلاقة الثلاثية والتناسلية. فمن جهة يستحيل عليه الاعتماد على الحب الأبوي من أجل تحمل مشاعره العدائية نحو أمه؛ ومن جهة ثانية في وقت آخر لا يمكنه الاعتماد على حب الأم للتعامل مع كرهه لأبيه. وبنفس الطريقة سيكون عليه من الصعب استعمال كلي للكبت للتخلص من الزيادة في التوتر الجنسي أو العدواني من الشعور. ونظرا لتكرار نقص عمل الكبت وفشله يجد الأنا نفسه بأمس الحاجة إلى استدعاء ميكانيزمات دفاعية أكثر قدما تقترب أكثر من التي يستعملها الذهاني كانشطار الموضوع. ويعتبر **بيرجوري** أن التنظيم البيني هو مرض النرجسية ؛ وتكون العلاقة بالموضوع مركزة على الخضوع الاتكالي على الآخر؛ ويعتبر الاكتئاب هو الخطر المباشر الذي تصارع ضده كل أنواع الحالات البينية. ينشأ هذا الاكتئاب بمجرد أن يشعر الفرد بأن موضوعه الاتكالي معرّض لأن يخذله أو يفرّ منه؛ إذن في الحقيقة هو قلق فقدان الموضوع، فبدون الموضوع سيدخل الفرد الاتكالي في حالة اكتئاب. ويبقى عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا.

خلاصة عامة عن الحالة 4:

إذن من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية "عبد الرحمان" هو من سجل الحالات البينية، ويكون عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا؛ ويؤكد هذا الفرضية المتوصل إليها من خلال تحليل المقابلة العيادية على أن عبد الرحمان لم يقم بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات T.A.T نلاحظ أن المفحوص استعمل سياقات التجنب وبالخصوص التجنب الرهابي (CP = 39)، وسياقات الرقابة (A2 = 35)، والسياقات العملية (CF = 19)، مع بروز ملفت للانتباه للسياقات الأولية (E = 34)، وكان الخطاب في عدة لوحات قصير وغير واضح ، لذلك تعتبر المقروئية العامة: **سيئة**.

5.1 – الحالة 5

1.5.1– تقديم الحالة:

الاسم: حسان

السن: 63 سنة

تاريخ التقاعد: 2008/04/30

نوع التقاعد: بالسن (بلوغ 60 سنة)

2.5.1 – المقابلة مع حسان:

المختص النفساني: كيف كانت علاقتك بالموظفين قبل أكثر من سنة من التقاعد؟

حسان: العلاقات كانت جيدة مع الجميع حتى وإن كانت هناك بعض المشاكل فهي من طبيعة العمل التربوي.

المختص النفساني: هل فكرت في الاستفادة من التقاعد المسبق؟

حسان: لم أفكر الاستفادة من التقاعد المسبق لعدة أسباب منها ما يلي:

- ليس لي أي عمل آخر أقوم به بعد التقاعد المسبق؛
- انعدام مداخيل أخرى غير منحة التقاعد؛
- لم أمل من طبيعة عملي؛
- المحيط ساعدني على العمل.

المختص النفساني: هل تتذكر كيف عشت آخر سنة من العمل قبل التقاعد؟

حسان: عشت السنة الأخيرة قبل التقاعد عاديا وأكملت عملي بطريقة عادية حتى 31 مارس 2008. ولكن في نفس الوقت يفكر الإنسان بأنه سيفارق الأسرة التربوية والزملاء الذين قضـــى معهم في هذه المؤسسة فقط مدة 25 سنة.

المختص النفساني: هل يمكن أن تحكي لي كيف عشت أول يوم من التقاعد؟

حسان: قضيت اليوم الأول من التقاعد أي يوم 01 أفريل 2008 بطريقة عادية لم آت في ذلك اليوم إلى المؤسسة؛ ولكن بعد ثلاثة أو أربعة أيام التحقت بالمؤسسة، لكون المدير المكلف الذي خلفني كان معلما و لم يكن على دراية كافية بالأعمال الإدارية لذلك كان بحاجة إلي لمساعدته، مع العلم أنا الذي اقترحت على المديرية هذا المعلم ليخلفني في منصبي.

المختص النفساني: كيف هي حياتك بعد التقاعد؟

حسان: حاليا أنا لا أشعر بأنني متقاعد خاصة وأن المدير الجديد المعين في السنة الموالية تربطني به علاقة جيدة. أنا لحد الآن في المؤسسة لم أغادرها حيث أنني ما زلت أسكن في نفس المسكن الخاص بالمدير التابع للمؤسسة. لدي سكن في وسط المدينة (مركز الولاية) ولكنه لا يساعدني أن أسكن فيه مع جميع أولادي، لذلك بقيت في مسكن المؤسسة وهو يساعدني وعلاقاتي بالجميع جيدة، فهناك بعض الموظفين نحن مع بعض منذ 25 سنة حتى أن البعض منهم التحق بالمؤسسة بعد التخرج مباشرة سنة 1982.

يمكن القول تقريبا بأنني لست متقاعدا، أنا لم أمل من المؤسسة، فهناك بعض الزملاء عندما يحالون على التقاعد فإنهم لا يعودون إلى مؤسساتهم، يرفضون العودة إليها مرة أخرى.

المختص النفساني: هل تفكر في إنجاز مشاريع جديدة بعد أن تقاعدت؟

حسان: أنا لم أفكر في إنشاء مشروع بعد التقاعد، على الإنسان في هذه المرحلة أن يرتاح. ولو وافقوا لي على التمديد في العمل لوافقت وذلك لتحسين منحة التقاعد.

"**التقاعد مرحلة من الحياة التقاعد obligé**".

2.5.1 – تحليل المقابلة مع حسان:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل سنتين على الأقل من التقاعد

من خلال خطاب حسان يظهر بأنه قبل التقاعد بسنتين على الأقل كان يعمل في ظروف جيدة، وعلاقته بالجميع كانت أيضا جيدة؛ والمحيط الذي كان يتعامل معه ساعده على العمل وكان يحب عمله. ومن هنا نستنتج أنه كان مرتاح في عمله وحتى وإن كانت هناك بعض المشاكل فإنه يعتبرها من طبيعة العمل التربوي يمكن معالجتها بسهولة. لم يفكر أبدا في الاستفادة من التقاعد المسبق وإن كانت الأسباب

الظاهرة هي عدم توفر عمل آخر يقوم به بعد التقاعد وحبه لعمله، فإن التفسير الذي يمكن تقديمه لعدم استفادة حسان من التقاعد المسبق هي كون عمله كمدير مؤسسة هو مصدر للراحة النفسية واللذة؛ وبالتالي أصبح موضوعا مستثمرا يحتل مكانة كبيرة في واقعه النفسي، وبالتالي وجب المحافظة عليه وعدم فقدانه، ولما كان التقاعد النسبي اختياريا فإنه رفض أن يستفيد منه حتى لا يحال على التقاعد وبالتالي يبقى مستمرا في عمله أي يبقى محافظا على موضوع الحب المستثمر.

المحور الثاني: المعاش النفسي خلال السنة الأخيرة قبل التقاعد

لقد عاش حسان السنة الأخيرة قبل التقاعد بطريقة عادية وأكمل عمله عاديا إلى غاية التقاعد يوم 31 مارس 2008، غير أنه كانت تراوده أحيانا فكرة مفارقة الأسرة التربوية والزملاء الذين قضى معهم في هذه المؤسسة فقط مدة 25 سنة. ويمكن تقديم تفسيرين لاستمرار حالة حموش النفسية بطريقة عادية إلى غاية آخر يوم قبل التقاعد يتمثل التفسير الأول في كون قيام جهازه النفسي بإرصان عملية الانفصال التي ستحدث له مع موضوع الحب؛ وبالتالي استطاع أن يتكيف مع التغيرات التي ستحدث له وهذا ما سيمكنه من مباشرة عمل الحداد بشكل طبيعي بعد الفقدان الفعلي للموضوع؛ أما التفسير الثاني فيتمثل في كون حسان حتى وإن كان سيتقاعد إداريا فعمليا وخاصة في لا شعوره فإنه لن يتقاعد (إنكار الفقدان) وبالتالي ليس هناك من موضوع حب سيفقده وهذا ما يجعل استمراره في العمل بشكل عادي حتى آخر يوم من التقاعد مفهوما ولن يكون هناك عمل للحداد بعد التقاعد.

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد

إن قضاء حسان لليوم الأول من التقاعد بطريقة عادية؛ والتحاقه بالمؤسسة بعد ثلاثة أو أربعة أيام فقط من التقاعد يبين أن حالته النفسية عادية جدا و لم تتغير عما كانت عليه قبل التقاعد، وهذه ليست من

مؤشرات شخص قد فقد لتوه موضوعا مستثمرا يستلزم عمل حداد. ولا يمكن تبرير ذلك إلا بكون بالنسبة لحسان فإنه لم يفقد موضوعا مستثمرا أي أنه أنكر الفقدان وبالتالي لا يمكنه مباشرة عمل الحداد وهذا ما يدعم التفسير الثاني الذي تم ذكره في المحور الثاني. وما يدعم أكثر هذا التفسير هي أن عودة حسان إلى المؤسسة ليست لرؤية زملائه فقط بل لمساعدة المدير المكلف أي للقيام بهام المدير كما لو كان ما يزال مديرا، وإن اعترافه بأن المدير المكلف لا يحسن التسيير مع اعترافه أنه هو من قام باقتراح هذا الأخير على مديرية التربية ليخلفه في منصبه، ليقوي أيضا من فرضية التفسير الثاني السابق حيث أن حسان لم يختر هذا الموظف ولو لا شعوريا إلا لكونه يعرف جيدا أنه لا يحسن تسيير مؤسسة وأن علاقته به جيدة وبالتالي سيكون مرغما على طلب مساعدته، وبالفعل هذا ما حدث.

ومن المؤشرات أيضا التي تؤكد بأن حسان ينكر إحالته على التقاعد هي إقراره بأنه لا يشعر بأنه متقاعد، فما زال يتردد على المؤسسة وما زال لحد الساعة يسكن في المسكن الوظيفي الخاص بالمدير رغم تواجد هذه المؤسسة في منطقة ريفية نائية وامتلاكه لسكن خاص في وسط المدينة. إن بقائه في مسكن المدير وتردده الدائم على المؤسسة يزيد من تقوية فكرته اللاشعورية بأنه ما زال مديرا، فالأمور لم تتغير عما كانت عليه قبل التقاعد. ومن أجل ذلك فإنه بعد ثلاث سنوات من التقاعد يرى بأنه ليس بحاجة إلى إنشاء مشاريع جديدة أي استثمار مواضيع جديدة، أي أنه لم يسحب الاستثمار من الموضوع المفقود والذي ينكر فقدانه.

خلاصة:

انطلاقا مما سبق يمكن تقديم الفرضية التالية إن حسان ينكر أنه تقاعد وبالتالي ينكر فقدانه لموضوع الحب المستثمر؛ وما يعزز هذه الفكرة أكثر في واقعه النفسي هي طريقة حياته بعد التقاعد التي لم تتغير عما

كانت عليه قبله، فهناك كثير من الأشياء في الواقع الخارجي تقوي هذا الإنكار (إقامته في مسكن المدير داخل المؤسسة، تردده على المؤسسة، تعامله المستمر مع الموظفين... إلخ). لذلك لم يقم بعمل الحداد.

3.5.1 – تحليل بروتوكول T.A.T حسان (مدة المقابلة: 18′ – 30″)

اللوحة 1:

...(11″) التلميذ هذا راه يفكر في آلة تاع طرب يتمنى في المستقبل انتاعو باه يكون فنان... (14″).(**39**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) باشر المفحوص تعبيره بلجوئه إلى مستندات شخصية (CN2) من حياته المهنية السابقة، مواصلا حديثه بانطباع ذاتي (CN1) ثم وصف المحتوى الظاهري للوحة (CF1) "آلة طرب". يعود مرة أخرى ويبدي انطباعا ذاتيا (CN1) "يتمنى" مع لجوئه إلى مستندات ثقافية (A1.2) "فنان". بعدها بقي صامتا وهو ينظر إلى اللوحة (CP1) ثم وضع اللوحة على الطاولة دون أن يستأنف التعبير، مع ملاحظة ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

طغت على الخطاب سياقات التجنب مما جعل المفحوص يركز على المحتوى الظاهري للوحة، كما تخللته فترات من الصمت، لذلك فالمقروئية تعتبر: **سيئة**.

اللوحة 2:

...(8″) هذي صورة تعود إلى ... ربما هذه صورة قديمة تكون بالاك عندها أكثر من قرن (10″) يعني منطقة ريفية ... يخدمو الفلاحة بالحيوانات ... وهذي تكون في بلد أوروبي في أمريكا تقريبا. (**55**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بحديث مبتور (E15) ثم واصل بنقد الصورة (CC3) "صورة قديمة"، وبعد تحفظات كلامية أعطى للصورة بعدا زمنيا (A2.4) أنهاه بصمت متوسط نسبيا (CP1) ليستأنف التعبير بعدها بتبرير التفسير بواسطة التفاصيل (A2.2). ختم تعبيره بأخطاء في تحديد المكان (E13) بحيث اعتبر أوروبا تقع في أمريكا، وبتحفظات كلامية (A2.3).

المقروئية:

طغت على خطاب المفحوص سياقات الرقابة وبدرجة أقل سياقات التجنب والسياقات الأولية مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 3BM:

...(11″) هذي ما نقدرش نعبر عليها. (**19**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) عبّر المفحوص عن رفضه التعبير على اللوحة (CP5)، ما يدل على ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

نظرا لكون رفض المفحوص التعبير على اللوحة فتعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 4:

...(11″) هذي (13″) تظهر بلّي الراجل هذا والمرا هذي ربما تكون بيناتهم علاقة علاقة حب كذا وفي الأخير ... يكون خلاف ... إيه هذا يكون في خلاف مع المرا هذي ربما وهي تحاول باش دير مصالحة. (**1′ – 02**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتداعيات قصيرة جدا (E19) عزّزها بصمت متوسط نسبيا (CP1)، ثم ركّز على المحتوى الظاهري للوحة (CF1, CF1) "راجل" و"مرا"، وبعد تحفظات كلامية (A2.3) أكد على العلاقات البيشخصية (B2.3) بين الشخصيتين واعتبرها علاقة حب (B2.8) مما يبرز الشبقية في العلاقة. ليواصل التعبير بعدها بحديث غير واضح (E20) وبإصراره على التخيل (A2.12) ومع الاجترار في الحديث (A2.8). بعدها يبدي تحفظات كلامية (A2.3) حول انطباع ذاتي (CN1) يبدي فيه نهاية ذات قيمة (B2.6) "المصالحة".

المقروئية:

تميز الخطاب بتنوع السياقات الدفاعية وبدرجة أكثر سياقات التجنب، مع وجود نوع من التخيل هذه المرة في هذه الصورة مما يجعل المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 5:

...(8″) وهذي ... هذي ثاني مانيش عارف.(**32**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بتداعيات قصيرة جدا (E19) عزّزها بصمت (CP1) مستأنفا تعبيره برفض التعليق على اللوحة (CP5)، ليبقى صامتا بعدها وهو يتأملها (CP1) قبل أن يضعها على المكتب، مما يدل على ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

طغى على الخطاب سياقات التجنب والرفض، وكان قصيرا جدا جدا مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 6BM:

...(11″) هذي هذي تكون... هذا شاب وهذي تكون ربما تكون والدته ولاّ ... هو راه يفكر في حاجة ... ما نقدرش نتصور فاش راه يفكر الشاب هذا (10″).(**42**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) باشر المفحوص تعبيره بحديث مبتور (E15) ليواصل متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة ذاكرا شخصية مع تحديد هويتها "شاب"(CF1) أما الشخصية الثانية فذكرها دون تحديد هويتها (CP3)، وبعد تحفظات كلامية (A2.3) أكد على العلاقات البيشخصية (B2.3) معتبرا الشخصية الثانية والدة الشاب، ليعود مرة إلى لتحفظات الكلامية (A2.3) معزّزا إياها بصمت (CP1). يستأنف تعبيره بانطباع ذاتي (CN1) "يفكر"، إلا أنه ينفي معرفته فيما يفكر به هذا الشاب (CP5)، يختتم تعبيره بتأمل اللوحة لفترة وهو صامت قبل أن يضعها على المكتب (CP1).

المقروئية:

طغى على الخطاب سياقات التجنب منها كثرة التوقفات مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 7BM:

...(5″) هذي ثاني هذي ثاني شاب هذا يكون الأب نتاعو ... يكون يعطيلو بعض النصائح (10″).(**25**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره باضطرابات تركيبية في الحديث (E17)، ثم ذكر شخصية مع تحديد هويتها (CF1) "شاب"، بينما عند ذكره للشخصية الثانية فلم يحدد هويتها (CP3) "هذا"، ثم أكد على العلاقات البيشخصية بين الشخصيتين (B2.3) معتبرا الشخصية الثانية أب الشاب. وبعد تحفظات كلامية (A2.3) أكد بموضوعية على الفعل الذي يقوم به الأب (B2.11) والمتمثل في إعطاء النصائح. وفي الأخير بقي يتأمل اللوحة بصمت لمدة زمنية (CP1) قبل أن يضعها على المكتب. مع ملاحظة ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا وطغت عليه سياقات التجنب مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 8BM:

...(6″) هذا راه في قاعة شغل تظهر في قاعة عمليات (12″) هذا راهم يجرولو في عملية جراحية ربما تكون في ... في وقت ربما في وقت الحرب كيما راهي تظهر هذه البندقية هذي تكون في حالة حرب وهذا يكون بلاك أصيب بجروح وراهم يديرولو في عملية جراحية. (**55**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بذكر شخصية دون تحديد هويتها (CP3) مع إدراكات حسية خاطئة (E4)، مواصلا بتحفظات كلامية (A2.3) عند استنجاده بمعايير خارجية(CF4) "قاعة عمليات"، ويعزّز هذا التردد بصمت (CP1). يستأنف التعبير دائما بغفولية الأشخاص (CP3, CP3)"هذا" و"راهم" أي بمعنى "هم"، ويصرّ على التفكير السطحي حيث يؤكد على القيام بالفعل (CF3) "راهم يجرولو" (أي: يجرون له). يواصل تعبيره بكلام مبتور (E15) يليه تداعيات قصيرة جدا (E19). وبعد تحفظات كلامية (A2.3) حول تعبيره عن الحرب (B2.12)، يعود إلى التفكير السطحي متعلقا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) "البندقية"، ليجتر بعدها (A2.8) "الحرب" مع استمراره في غفولية الأشخاص (CP3) "هذا". ويواصل تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) عند إدراكه لشخصية مريضة (E6) "بلاك أصيب بجروح"، ويختتم باجترار (A2.8) "راهم يديرولو في عملية جراحية".

المقروئية:

طغت على خطاب المفحوص سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات الرقابة والسياقات الأولية لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 10:

...(12″) هذي الصورة ثاني ماشي واضحة مليح (12″) ماشي واضحة تقريبا. (**27**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون (CP1) باشر المفحوص تعبيره بنقد الأداة (CC3) عزّزه بصمت متوسط (CP1) واستأنف حديثه باجترار (A2.8) "مشي واضحة"، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

نظرا لتجنب المفحوص التعبير عن اللوحة معللا ذلك بكونها غير واضحة فإن المقروئية تعتبر: **سيئة**.

اللوحة 11:

...(16″) هذي تكون في منطقة جبلية... تظهر ... وتكون صورة في الليل ... لخاطرش تقريبا ماهيش تظهر مليح الحوايج هذوم ما بانوش مليح. (**54**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتحديد المكان الذي تمثله الصورة (A2.4) "منطقة جبلية" مواصلا كلامه بحديث مبتور (E15) ليحدد بعدها الزمن الذي أخذت فيه الصورة (A2.8) والمتمثل في فترة الليل. بعد فترة صمت (CP1) يستأنف تعبيره بتبرير أخذ الصورة في الليل (A2.2) لانعدام وضوحها، وبتحفظات كلامية (A2.3) وباجترار (A2.8) عدم وضوح الصورة.

المقروئية:

طغت على الخطاب سياقات التجنب وسياقات الرقابة ما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 12BG:

...(10″) هذي ثاني منطقة ريفية ولكن هذا الصندوق هذا ربما يكون مهد بالاك مهد فيه صبي (10″) ربما يكون صبي خلاّوه. (**41**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتحديد المكان الذي تمثله الصورة (A2.4)، ليواصل بتحفظات كلامية (A2.3) وإدراك خاطئ (E4) لبعض محتويات اللوحة "صندوق"، ثم يتردد بين تفسيرات مختلفة (A2.6) حول ما أدركه خطأ كصندوق، ليعتبره هذه المرة مهدا (E4) وهو إدراك خاطئ أيضا. بعدها يبدي تحفظات كلامية (A2.3) عند إدخاله لأشخاص غير موجودين في الصورة (B1.2) حيث يعتبر أن هناك صبي في ذلك المهد. وبعد فترة من صمت (CP1) يستأنف تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) وبتخيل بعيد عن الصورة (E7).

المقروئية:

طغت على الخطاب سياقات الرقابة والسياقات الأولية لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 13B:

...(6″) هذي مرحلة الطفولة ... الطفل هذاك ربما يكون في الزمن القديم كي راه قـــاعد هكذا في وقت ... في وقت الفقر هذا باش يبان طفل هذا رجليه راهم حافيين... وراه يفكر... يظهر السكن نتاعو يكون هنا كوخ باين مصنوع من الخشب هذا يدل على ... هذا وقت يبان فيه الفقر. (**58**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13)، وبعد صمت قصير (CP1) يذكر الشخصية مع تحديد هويتها (CF1) "طفل"، يليها بتحفظات كلامية (A2.3) عن زمن تلك اللوحة (A2.4) ثم يواصل بحديث مبتور (E15) يليه دمج مستندات اجتماعية والحس المشترك (A1.3) "وقت الفقر". يواصل تعبيره بكلام تميزه الاضطرابات التركيبية (E17) يربطه بالوصف الظاهري للوحة (CF1) "رجليه راهم حافيين". بعد انطباع ذاتي (CN1) "راه يفكر" يعود إلى الوصف الظاهري للوحة (CF1, CF1) في مناسبتين "كوخ" و"مصنوع من الخشب" ينهيه بحديث مبتور (E15) يعزّزه بصمت (CF1). يختتم تعبيره بعد الصمت باللف والدوران (CM3) حول فكرة "وقت الفقر".

المقروئية:

طغت على الخطاب سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات الرقابة والسياقات الأولية لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 13MF:

...(30″) هذي ثاني ما ... هذا السيد الواقف هذا السيد الواقف والمرأة على الأريكة ما ...يكون يكون هذا يكون اقترف جريمة ... يعني هكذا تكون ربما السيد هذا اقترف جريمة. (**1′ – 06″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعبيره بحديث مبتور (E15)، تلاه بالوصف الظاهري للوحة (CF1) "السيد الواقف"، مع اجترار (A2.8) "السيد الواقف"، واستمر بعدها بنفس الطريقة المتمثلة في الوصف الظاهري للوحة (CF1) "المرأة على الأريكة". واصل بعدها بتداعيات قصيرة جدا (E19) "ما"، وبحديث مبتور (E15) "يكون". وبعد اجترار (A2.8) "يكون" عبّر عن إدراكه لموضوع متدهور (E6) تمثل في اقتراف السيد لجريمة، عزّزه بصمت (CP1) وختم تعبيره باللف والدوران (CM3) حول فكرة اقتراف السيد لجريمة.

المقروئية:

لقد طغى على الخطاب سياقات التجنب والسياقات الأولية لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 19:

...(10″) هذي ثاني ماشي واضحة ما نقدرش نعبر عليها ماشي واضحة ... يعني الرسومات التشكيلية هذي فيها ... ما يفهمش الإنسان المقصود. (**32**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) باشر المفحوص تعبيره بنقد الأداة (CC3) بأنها غير واضحة، معزّزا نقده ذلك بتصريحه عدم قدرته على التعبير عنها (CP5) وباجترار (A2.8) "ماشي واضحة". ورغم محاولته التعبير باللجوء إلى مستندات ثقافية (A1.2) كدليل على محاولته مقاومة الكف، إلا أنه يفشل في

ذلك عندما يواصل تعبيره بكلام مبتور (E15) ويعزّز هذا الفشل بنفيه معرفة الإنسان (A2.11) للمقصود من هذه اللوحة.

المقروئية:

طغت على الخطاب سياقات الرقابة وسياقات التجنب وبدرجة أقل السياقات الأولية لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 16:

...(29″) هذي واش نـــقولك نتخيلو واش راه الحال ... نتخيلو حنا دايما نختارو المهنة نتاعنا نتخيل بالاك في ساحة المؤسسة هكذا نكونو في وقت الاستراحة أنا نتخيل تصرفات التلاميذ واحد يجري واحد في بعض الأحيان تلقاه يقتلع غصن من شجرة ولازم في حالات هذه الواحد كي يشوف هكذاك لازم نفهم نفسية نتاع التلاميذ هاذوم الصغار لخاطرش كاين واحد كي يشوف تلميذ يخسّر ويكسّر ماعليهش هذا شيء طبيعي في الحقيقة لازم واحد يعاملهم معاملة تليق بمستوى الصغار وهذي هي أنا أتخيل تلاميذ يلعبو في ساحة المؤسسة والتصرفات لّي يقومو بيها وكل واحد واش راه يدير. (**1′ – 59″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل نسبيا (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتعليقات حول الموضوع (B2.7) عزّزها بصمت (CP1)، بعدها استأنف حديثه بانطباع ذاتي (CN1)، وواصل بإعطاء بعدا مكانيا (A2.4) "ساحة المؤسسة" وآخر زمانيا (A2.4) "وقت الاستراحة" لقصته، والتي اعتمد فغيها أيضا على

مستندات شخصية (CN2) مرتبطة بتاريخه المهني التربوي. ويستمر في التعبير بتخيله تلاميذ يجرون (CF3) وآخرون يقتلعون الأغصان (CF3) ليبدي بعدها انطباعا ذاتيا (CN1) حول كيفية معاملة هؤلاء التلاميذ، ومبررا ذلك (A2.2) الانطباع، وبعد انطباع ذاتي آخر (CN1) استمر مصرّا على التخيل (A2.12) ليختتم تعبيره باللف والدوران (CM3) حول ما يقوم به التلاميذ في الساحة وقت الاستراحة.

المقروئية:

لقد طغى على الخطاب سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات الرقابة لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

جدول رقم (11) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها للحالة 5 (حسان)

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	CP1 – CN2 – CN1 – CF1 – CN1 – A1.2 – CP1 – CP2	سيئة
2	E4.4 – A2.3 – CC3 - A2.3 – A2.4 – CP1 – A2.2 –E3.3 - A2.3	سيئة
3BM	CP1 – CP5 – CP2	سيئة
4	CP1 – E4.3 – CP1 – CF1 – CF1 – A2.3 – B2.3 – B2.8 – E4.2 – A2.12 – A2.8 – A2.3 – CN1 – B2.6	متوسطة

سيئة	E4.3 – CP5 – CP2	5
سيئة	CP1 – E4.4 – CF1 – CP3 – A2.3 – B2.3 – A2.3 – CP1 – CN1 – CP5 – CP1	6BM
سيئة	E4.1– CF1 – CP3 – B2.3 – A2.3 - B2.11 – CP1 – CP2	7BM
سيئة	CP3 – E1.3 – A2.3 – CF4 – CP1 – CP3 – CP3 – CF3 – E4.4 – E4.3 – A2.3 – B2.12 – CF1 – A2.8 – CP1 – A2.3 – E1.4 – A2.8	8BM
سيئة	CP1 – CC3 – CP1 – A2.8 – CP2	10
سيئة	CP1 – A2.4 – E4.4 – A2.4 – CP1- A2.2 –A2.3 – A2.8	11
سيئة	CP1 – A2.4 – A2.3 – E1.3 – A2.6 – E1.3 – A2.3 – B1.2 – CP1 - A2.3 – E2.1	12BG
سيئة	CP1 - A2.13 – CP1 - CF1 – A2.3 – A2.4 – E4.4 – A1.3 – E4.1 – CF1 – CN1 – CF1 – CF1 – E4.4 – CP1 - CM3	13BM
سيئة	CP1 – E4.4 – CF1 – A2.8 – CF1 – E4.3 – E4.4 – A2.8 – E1.4 – CP1 – CM3	13MF
سيئة	CP1 – CC3 – CP5 – A1.2 – E4.4 – A2.11	19
سيئة	CP1 – B2.7 – CP1 – CN1 - A2.4 – A2.4 - CN2 – CF3 – CF3 – CN1 – A2.2 – CN1 – A2.12 – CM3	16

جدول رقم (12): خلاصة سياقات T.A.T للحالة 5

السياقات الأولية C	سياقات التجنب C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
E4 = 3 E6 = 2 E7 = 1 E13 = 1 E15 = 9 E17 = 2	CP1 = 26 CP2 = 5 CP3 = 5 CP5 = 4 **CP = 40**	B1.2 = 1 **B1 = 1**	A1.2 = 2 A1.3 = 1 **A1 = 3**
E19 = 4	CN1 = 8	B2.3 = 3	A2.2 = 3

E20 = 1	CN2 = 2 **CN = 10**	B2.6 = 1 B2.7 = 1 B2.8 = 1 B2.11 = 1 B2.12 = 1	A2.3 = 16 A2.4 = 7 A2.6 = 1 A2.8 = 7 A2.11 = 1 A2.12 = 2 A2.13 = 1
	CM3 = 3 **CM = 3**	**B2 = 8**	
	CC3 = 3 **CC = 3**		**A2 = 38**
E = 23	CF1 = 12 CF3 = 3 CF4 = 1 **CF = 16** **C = 72**	**B = 9**	**A = 41**

تحليـــل السياقـــات:

أظهر **حسان** سياقات دفاعية تمثلت بالدرجة الأولى في سياقات الكف الرهابي (CP = 40)، ثم سياقات الرقابة (A2 = 38)، ثم السياقات الأولية (E = 23) التي شوهت التعبير ومنعته من الارتقاء لبلورة الصراع على مستوى التصورات والعواطف. وبدرجة أقل السياقات العملية (CF = 16) التي تتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع، والسياقات النرجسية (CN = 10).

-**سيـــاقـــات تجنـــب الصـــراع:** وتتمثل في سياقات الكف الرهابي (CP = 40)، سياقات الكف الهوامي أو السياقات العملية (CF = 16) والسياقات النرجسية (CN = 10).

بالنسبة لسياقات الكف الرهابي (CP = 40) فنسجل فيها الحضور بقوة للتوقفات الكلامية الكثيرة (CP1 = 26) وذلك لكف وتجنب المواقف المقلقة.

أما بالنسبة للسياقات العملية (CF = 16) فهي حاضرة خاصة بالتعلق بالمحتوى الظاهري (CF1 = 12) وتتدخل لتساهم في تقوية الكف وتجنب الصراع، ولتبين أن استعمال الواقع اليومي إنما يكون لأغراض استنادية أكثر.

بينما السياقات النرجسية فهي حاضرة خاصة بالانطباعات الذاتية (CN1 = 8).

- **سياقات الرقابة:** وتطغى عليها تلك التي تتعلق بالشك والتكرار (A2.4 = 7, A2.8 = 7, A2.3 = 16)، وهي ذو توجه صلب بسبب قلة سياقات المرونة.
- **السياقات الأولية:** (E = 23) وهي حاضرة خاصة بالأحاديث المبتورة الذي يعبر عن انشطار الموضوع (E15 = 9)، تداعيات أو ارتباطات قصيرة (E19 = 4)، وإدراكات خاطئة (E4 = 3).
- **سياقات المرونة:** وهي قليلة مقارنة بالسياقات السابقة (B2 = 8) وهي ممثلة خاصة بالتشديد على العلاقات بين الأشخاص (B2.3 = 3).

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن **حسان** لا يستطيع تحمل الديناميكية العلائقية التي تثيرها الصور، لذلك يلجأ في غالب الأحيان إلى تجنبها (اللوحة 3BM، اللوحة 5، اللوحة 10 واللوحة 19) ، أو إقامة حواجز تمنع انسياب أو سريان التروات والهوامات بين الأشخاص بصفة متماسكة. لذلك فإن الصراع يتحول بفعل حدته إلى تصورات وهوامات ضاغطة قد يُعبّر عنها إما في صراع داخلي غير

مضطلع به جيدا من نمط رهابي وسواسي لتغطية النقائص النرجسية، أو قد تجد لها منفذا في التعبير القوي عن النزوات العدوانية الطاغية على القطب الجنسي (13 MF) .

يستعمل **حسان** دفاعات قوية لمقاومة صراعات عميقة تناسلية وقبل تناسلية تتعلق بالعجز عن إرصان الصراع الأوديبـــي (اللوحة 2)، وذلك بسبب خلل في ربط العلاقة مع الموضوع الأول نتيجة صعـــوبات في مراحل الطفولة المبكرة نتج عنه التمسك الشديد بالمواضيع، الشيء الذي يفسح المجال لاستمرار المشاهد البدائية والتثبيت فيها من نمط العودة إلى بطن الأم للاحتماء من الفقدان والانهيار (اللوحة 11). رغم أن الدفاعات العصابية (A2, CP) تفرض نفسها إلا أنها غير متماسكة في التعامل مع الصراعات، خاصة إذا ما لاحظنا عدد سياقات المرونة (B2 = 8) التي هي شبه غائبة مما يجعل سياقات الرقابة من النوع الصلب، ولجوئه إلى انشطار الموضوع (E15 = 9) كدفاع لتجنب الصراع. وتجند مختلف السياقـــات الأخـــرى من أجل تسوية هشاشة الحدود بين بين الداخل والخارج التي يبدو أنها ذات مسامية ضعيفة.

نظرا للصعوبة المعتبرة في تحمل **حسان** للوجدانات والدخول في علاقة مع الموضوع يمكن القول أن تنظيم شخصية **حسان** من السجل العصابي الرهابي الوسواسي الصلب ويقترب من سجل الحالات البينية.

خلاصة عامة عن الحالة 5:

إذن من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية "حسان" من السجل العصابي الرهابي الوسواسي الصلب ويقترب من سجل الحالات البينية. ويكون عمل الحداد في هذه الحالة صعبا إلى مستحيل؛ ويؤكد هذا الفرضية المتوصل إليها من خلال تحليل المقابلة العيادية على أن حسان لم يقم بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات T.A.T نلاحظ أن المفحوص استعمل سياقات التجنب وبالخصوص التجنب الرهابي (CP = 40)، وسياقات الرقابة (A2 = 38) ذو التوجه الصلب (B2 = 8)، والسياقات العملية (CF = 16)، مع بروز السياقات الأولية (E = 23)، وكان الخطاب في عدة لوحات قصير وغير واضح مع مقروئية سيئة ، لذلك تعتبر المقروئية العامة: **سيئة**.

6.1 – الحالة 6

1.6.1– تقديم الحالة:

الاسم: عبد الله

السن: 63 سنة

تاريخ التقاعد: 2008/12/01

نوع التقاعد: بالسن (بلوغ 60 سنة)

2.6.1 – المقابلة مع عبد الله:

المختص النفساني: هل يمكن أن تحكي لي كيف كانت علاقتك بالموظفين قبل أكثر من سنة من التقاعد؟

عبد الله: كانت علاقاتي قبل التقاعد طيبة مع الجميع، "**كل موظف كان يحبني بدون استثناء**". كان يعمل معي سبعة موظفين تربويين كذلك الحارس؛ ومع المحيط كذلك كانت العلاقات جيدة، حتى الخلافات كنت أحلها وحدي. "**علاقتي مع أولياء التلاميذ كانت جيدة كنت أستقبلهم بطريقة جيدة وعندما يحضر أحدهم كنت أعرف مسبقا لماذا حضر، إما بسبب أن ابنه ضربه أحد التلاميذ أو أن نتائجه الدراسية ضعيفة** ...إلخ". كما أن العلاقة مع السلطات المحلية كانت طيبة حتى وإن كان البعض منها مقصر معنا إلا أنني كنت أعالج النقائص بطريقتي الخاصة.

كنـــت أعيـــش عملي كمدير مستعدا للعمل بشوش، أول من يصل إلى العمل وآخر من يغادر المؤسسة في المساء. لم أفكر أبدا في التقاعد المسبق، لأنه كان لدي حب العمل وحب العطاء.

المختص النفساني: وكيف أصبحت خلال السنة الأخيرة قبل التقاعد؟

عبد الله: خلال السنة الأخيرة قبل التقاعد كان هناك حديث عن الامتيازات الجديدة التي سيوفرها القانون الجديد لقطاع التربية وإحالتي على التقاعد سيحرمني من هذه الامتيازات؛ وبالتالي سأضيع 40 سنة من العمل، لذلك كنت أتمنى أن أعمل 5 سنوات إضافية حتى أتحصل على منحة تقاعد لا بأس بها تعيلني أنا وعائلتي. كنت أريد التمديد في العمل للاستفادة من الجانب المادي فقط أي للاستفادة من الزيادات الجديدة. كنت أود الاستمرار في العمل لأنني كنت قادرا على العطاء وأمور العمل كانت على أحسن ما يرام. كنت أكلّف بالإشراف على مراكز الامتحانات وأعمال أخرى خاصة بقطاع التربية.

المختص النفساني: هل تتذكر كيف عشت أول يوم من التقاعد؟

عبد الله: في اليوم الأخير من العمل عشت لحظات حرجة لفراق الزملاء والتلاميذ والمحيط الذي كنت أتعامل معه. أما اليوم الأول من التقاعد فكنت مضطربا جدا و لم أحبه، حيث أنني نهضـــت باكـــرا في ذلك اليوم وحملت محفظة العمل وهممت بالذهاب إلى المؤسسة، نظرت إلي زوجتي مندهشة وسألتني: "**ألست في تقاعد؟**" فتذكرت أني فعلا متقاعد، وضعت محفظتي وقلت لها : "**نسيت**"، تألمت كثيرا في ذلك اليوم.

المختص النفساني: كيف قضيت الأشهر الأولى من التقاعد؟

عبد الله: في الثلاثة أشهر الأولى بعد التقاعد كنت أذهب إلى المؤسسة لأن المدير المكلف كان لا يعرف التسيير فكان يستشيرني في عدة أمور علما أنني أنا من اقترحه على المديرية ليخلفني في منصبي، كنت أفرح عندما يرسل إلي للذهاب إليه أو عندما يطلب المساعدة عن طريق الهاتف. وفي الدخول المدرسي الموالي بقيت أحتك بالزملاء وما زلت لحد الساعة أسألهم عن الجديد في قطاع التربية.

المختص النفساني: كيف تقضي أوقاتك حاليا؟

عبد الله: لا أعاني من الفراغ حاليا لأنني أقوم ببعض الأشغال تتمثل في خدمة الأرض وتربية بعض الحيوانات. بدأت القيام بهذه الأشغال حوالي 3 أشهر بعد التقاعد. أحن إلى المؤسسة أكثر، رغم أن الأشغال التي أقوم بها حاليا مردودها المادي أكثر بكثير من قطاع التربية، حتى أنني في بعض الأحيان أقول في نفسي لماذا لم أسلك طريق خدمة الأرض وتربية الحيوانات، لأنها توفر أموالا كثيرة مقارنة بالوظيفة في قطاع التربية.

المختص النفساني: ما هو تصورك الخاص للتقاعد؟

عبد الله: "**التقاعد هدف يحسب له من يصل إليه، أنا التقاعد بالنسبة لي هدف خائف أن أصل إليه**".

2.6.1 – تحليل المقابلة مع عبد الله:

المحور الأول: المعاش النفسي قبل سنتين على الأقل من التقاعد

من خلال خطاب عبد الله يظهر أن علاقته بالجميع كانت جيدة، كان سعيدا في عمله وهذا ما عبر عليه بقوله أنه كان دائما بشوشا، لم يكن العمل يسبب له أي ضغوطات أو توتر لذلك تجده أول من يصل إلى المؤسسة وآخر من يغادرها في المساء. لم يفكر أبدا في التقاعد المسبق لأنه كان يحب عمله ويحب العطاء. ويمكن تفسير ذلك على أن حموش استثمر هذا الموضوع (مدير مؤسسة) وكانت له مكانة كبيرة في واقعه النفسي، وبما أن هذا الموضوع المستثمر المحبوب هو مصدر للراحة واللذة فوجب المحافظة عليه وهذا ما جعله لا يفكر أبدا في التقاعد المسبق لأن الإحالة على التقاعد معناه فقدان ذلك الموضوع المحبوب.

كما يظهر أيضا من خلال خطاب عبد الله طغيان الجانب النرجسي في شخصيته (كل معلم كان يحبني بدون استثناء، كنت أعرف مسبقا لماذا يحضر أولياء التلاميذ، الخلافات كنت أحلها وحدي، كنت أعالج النقائص بطريقتي الخاصة، علاقتي كانت طيبة مع الجميع...إلخ)

المحور الثاني: المعاش النفسي خلال السنة الأخيرة قبل التقاعد

صادف السنة الأخيرة قبل تقاعد عبد الله الحديث عن الزيادات في أجور الموظفين لذلك كان يتمنى أن لا يحال على التقاعد لكي يستفيد من تلك الزيادات في منحة التقاعد، لذلك شعر بنوع من الظلم في إحالته على التقاعد الإلزامي عند بلوغه 60 سنة، لقد برر رغبته في تمديد عمله إلى بعد الستين بخمسة سنوات بأسباب مادية فقط (تحسين منحة التقاعد). إلا أنه يضيف بعدها مباشرة بأنه كان يود الاستمرار في العمل لأنه كان قادرا على العطاء وظروف العمل كانت على أحسن ما يرام. كان يكلّف بالإشراف

على مراكز الامتحانات وأعمال أخرى خاصة بقطاع التربية. فإذا كانت رغبته في تمديد العمل من أجل تحسين منحة التقاعد فقط فلماذا أضاف هذه العبارات الأخيرة؟ يقرّ عبد الله أنه في الأيام الأخيرة وخاصة في اليوم الأخير قبل التقاعد عاش لحظات حرجة لفراق الزملاء والتلاميذ والمحيط الذي كان يتعامل معه. إن هذه الحالة النفسية يبدو للوهلة الأولى أن سببها قلق الانفصال (أي انفصال عبد الله عن المعلمين والتلاميذ والمحيط) ولكن يبدو أن السبب الحقيقي لهذه اللحظات الحرجة هو قلق فقدان الموضوع، إنه ظاهريا حتى ولو يبدو بأن هناك انفصال فإن الانفصال سيكون بين عبدالله (الذي سيفقد وظيفة مدير) والمعلمين والتلاميذ والمحيط، وبالتالي فإنه حتى وإن التقى معهم بعد التقاعد سيكون مجرد موظف سابق. إذن فقدان الموضوع (وظيفة مدير) هي الأساس في العلاقة الجديدة بين عبد الله والآخرين وهذه الوضعية الجديدة هي التي كانت سببا في ظهور وضعية الحالة الحرجة.

المحور الثالث: المعاش النفسي بعد الإحالة على التقاعد

حاول عبد الله في اليوم الأول من التقاعد إنكار فقدانه للموضوع حيث أنه نهض باكرا يومها وحمل محفظة العمل وهمّ بالذهاب إلى المدرسة، إلى أن أخبرته زوجته بأنه متقاعد، فتذكر فعلا أنه كذلك. كان مضطربا جدا وشعر بألم يومها و لم يحب ذلك اليوم لأنه يعتبر أول يوم فقد فيه فعليا موضوعه المستثمر والمحبوب وهذا رد فعل طبيعي. بعد عدة أيام فقط من التقاعد أصبح يتردد على المؤسسة التي كان يديرها مبررا ذلك بأن المدير المكلف كان لا يعرف التسيير فكان يستشيره في عدة أمور علما أنه هو من اقترحه على المديرية ليخلفه في منصبه، كان يفرح عندما يرسل إليه للذهاب للمؤسسة أو عندما يطلب منه المساعدة عن طريق الهاتف. وفي الدخول المدرسي الموالي بقي يحتك بالزملاء وما زال لحد الساعة يسألهم عن الجديد في قطاع التربية.

يبدو أن عبد الله أنكر فقدان الموضوع في الأيام الأولى من التقاعد ثم بدأت تنقص شدة هذا الإنكار خاصة بعد ابتعاده عن المؤسسة في تلك الأيام، إلا أنه لم يستطع مقاومة هذا الإنكار فبدأ يقوى من جديد بمجرد التحاقه بالمؤسسة، وما عزّز هذا الإنكار هو استشارة المدير المكلف له في تسيير المؤسسة وبالتالي أصبح يشعر وكأنه مازال هو المدير الفعلي. وحتى اقتراحه على مديرية التربية للمعلم الذي سيخلفه في منصبه ألم يكن لا شعوريا لذلك الذي لا يعرف أصلا التسيير حتى يستنجد به لمساعدته وبالتالي طريقة للعودة لتسيير المؤسسة ولو بطريقة غير مباشرة. وحتى الاتصال به هاتفيا لطلب المساعدة يجلب سعادة وفرحا لا يوصفان. ويفسر ذلك على أن هذا يعزز لديه أنه ما زال شخصية مهمة يلجأ إليها لطلب المساعدة وأن المؤسسة تُسير وفق آرائه أي أنه يمكن القول أنه هو من يسير المؤسسة أي ما زال مديرا أي لم يفقد موضوعه الحب.

رغم قول عبد الله بأنه لا يشعر بالفراغ بعد التقاعد لأن لديه كثير من الأشغال متمثلة في خدمة الأرض وتربية الحيوانات إلا أنه يبدو أن هذه المواضيع ليست مستثمرة، فالأرض يملكها من قبل وتربية الحيوانات هي مشاريع عائلية قديمة لكنه فضل العمل في قطاع التربية رغم مردوده المادي المحدود جدا مقارنة بتلك المشاريع. وما اشتغاله بها حاليا إلا لظروف عائلية بحتة بعد وفاة الوالد وتوزيع الميراث على الإخوة، إذ وجد نفسه مجبرا على متابعة تلك المشاريع، وما يعزّز فرضية عدم استثماره لتلك المواضيع (خدمة الأرض وتربية الحيوانات) هو أنه لا يباشرها بنفسه ويقضي معظم أوقاته في المدينة ويصرّح أنه ما زال يحن إلى العمل في قطاع التربية.

انطلاقا مما سبق يمكن الإجابة على السؤال المطروح في المحور الثاني، إن عبد الله لم يكن يريد التمديد في العمل بعد بلوغه 60 سنة لأسباب مادية فقط لأنه أصلا لا توجد لديه مشاكل من هذه الناحية

فمدخوله من خدمة الأرض وتربية الحيوانات يفوق بكثير منحة التقاعد التي كان سيتقاضاها لو مدّد له بخمس سنوات أخرى، وبالتالي فإن سبب إضافته لتلك العبارات التي ذكرتها في المحور الثاني وتساءلت عن سبب إضافته لها هي كونه لم يرد قط التمديد في العمل لسبب مادي وإنما كان قلقا من فقدان الموضوع المستثمر؛ والتقاعد بالنسبة إليه هو فقدان لموضوع الحب، وما يعزّز ذلك هو اعترافه في الأخير أن التقاعد بالنسبة إليه هو هدف خائف أن يصل إليه.

خلاصة:

انطلاقا مما سبق ذكره يمكن تقديم الفرضية التالية: رغم مرور سنتين ونصف عن تقاعد عبد الله إلا أنه ما زال ينكر فقدان الموضوع وبالتالي فإنه ما زال مستثمرا له (وظيفة مدير)، مما جعله لم يباشر عمل الحداد والوصول إلى استثمار مواضيع جديدة رغم فقدانه للموضوع حقيقة في الواقع الخارجي. وحتى المشاريع التي يزاولها حاليا (خدمة الأرض وتربية الحيوانات)، لا يزاولها مباشرة بنفسه ويبدو أنها مواضيع غير مستثمرة نفسيا.

3.6.1 – تحليل بروتوكول T.A.T عبد الله (مدة المقابلة: 21′ – 02″)

اللوحة 1:

...(17″) هذا يظهر لي طفل... راه يفكر في بعض الحلول تمارينات مدرسية يفكر ممكن صعبت عليه ممكن.(**44**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) عند ذكر الشخصية مع تحديد هويتها (CF1) "طفل"، وعزّز هذا التردد والتفكير السطحي بصمت قصير (CP1). استأنف تعبيره بانطباع ذاتي (CN1) "راه يفكر" مع اللجوء إلى مستندات ذاتية تاريخية (CN2) متعلقة بتاريخه المهني. ليواصل بعدها باجترار (A2.8) "يفكر" وبتحفظات كلامية (A2.3) ثم بالتأكيد على الصراعات الضمنفسية (A2.17). اختتم حديثه باجترار (A2.8) "ممكن" وبفترة صمت (CP1) وهو يتأمل اللوحة قبل أن يضعها على المكتب.

المقروئية:

طغت على الخطاب سياقات التجنب تمثلت خاصة في الصمت وسياقات الرقابة مما جعل المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 2:

...(17″) هذ الصورة جاب لي ربي قرية ... الحياة في القرية وهذ المرأة يعني ممكن معلمة كيما ربايعنا وهذ الصورة الثالثة مرأة ريفية ...والحياة في الريف الحصان راه يجر عربة فلاح يحرث بالحصان هذي خطوط نتاع الأرض. (**1′ – 6″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) عند تحديده مكان الصورة (A2.4) والمتمثل في قرية أنهاه بصمت قصير (CP1). بعدها استأنف حديثه بإعطاء عنوان للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهري للوحة (A2.13) "الحياة في القرية"، ثم واصل في نفس المستوى السطحي من التفكير حيث ذكر شخصية مع تحديد هويتها (CF1) "المرأة"، بعدها أبدى تحفظات كلامية (A2.3) عند إدماجه مستندات شخصية (CN2)، ليعود مرة أخرى إلى وصف المحتوى الظاهري (CF1) أين ذكر المرأة الثانية والتي وصفها بالريفية (A1.3)، مع اجترار (A2.8) "الحياة". ثم ذكر الحصان (CF1) الذي يجر (CF3) عربة، أي أكد على القيام بفعل، إلا أن إدراكه هذا كان خاطئا (E4). وواصل بإدماج مستندات اجتماعية (A1.3) "فلاح" وبالتأكيد على القيام بفعل (CF3) "يحرث" مع اجترار (A2.8) "حصان"، ويلاحظ هنا اضطرابات تركيبية في حديث المفحوص (E17). اختتم المفحوص تعبيره بحديث غير واضح (E20) "هذي خطوط نتاع الأرض".

المقروئية:

طغت على خطاب المفحوص سياقات التجنب والسياقات الأولية وبعض السياقات الأولية مما يجعل المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 3BM:

...(35″) الشخص مانيش عارف لا مرا ولا راجل جاب لي ربي راه مريض ولا متكي على صخرة ولا (10″) جاب لي ربي إنسان مريض ولا عندو عاهة. (**1′ – 02″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) باشر المفحوص تعبيره بذكر الشخصية (CF1) التي ينكر معرفة تحديد جنسها (A2.11)، ثم يواصل بتحفظات كلامية (A2.3) حول إدراكه بأن الشخصية مريضة (E6)، بعدها يتردد بين تفسيرات مختلفة (A2.6) ويعتبرها هذه المرة متكئة فقط (CF3) مع إدراكه خطأ (E4) الشيء التي هي متكئة عليه "صخرة"، ليواصل بحديث مبتور (E15) يعزّزه بصمت (CP1). يستأنف تعبيره باجترار (A2.8) "جاب لي ربي" واللف والدوران حول الحالة الصحية للشخصية (CM3)، معتبرا إياها مصابة بعاهة هذه المرة (E6).

المقروئية:

طغت على خطاب المفحوص سياقات التجنب وسياقات الرقابة والسياقات الأولية وهذا ما جعل المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 4:

...(14″) هذي تمثل الأسرة رجل وامرأة ... زوجين ممكن أو في طريق الزواج ... يتكلم يعني في أمور. (**38**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون (CP1) باشر المفحوص تعبيره بالتأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3) مع عزل الشخصيتين (A2.15) إلى رجل وامرأة، وبعد صمت قصير (CP1) استأنف حديثه بإبراز الشبقية في العلاقة بين الشخصيتين (B2.8) وذلك باعتبارهما إما زوجين أو في طريق الزواج. ليصمت بعدها (CP1) ويستأنف تعبيره بتداعيات قصيرة جدا (E19) "يتكلم يعني في أمور"، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

طغت على خطاب المفحوص الذي كان مختصرا سياقات التجنب التي تمثلت خاصة في فترات الصمت وهذا ما جعل المقروئية: **سيئة.**

اللوحة 5:

...(35″) هذي جاب لي ربي داخل مترل ... امرأة في مترل نتاعها هذا الجانب ... غرفة نوم جاب لي ربي ومكتبة وفانوس نتاع الضوء داخل المترل امرأة داخل المترل نتاعها (12″) أو امرأة فتحت الباب دخلت ولقات المترل فارغ ما فيهش ما فيهش الناس نتاعو راهي فاتحه الباب وتشوف. (**1′ – 27″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) معتبرا الصورة تمثل داخل (CN6) مترل (CF1)، ليليها فترة من الصمت (CP1). يستأنف الحديث بالإصرار على التعلق بالمحتوى الظاهري حيث يذكر الشخصية مع تحديد هويتها (CF1) "امرأة" ويواصل باجترار (A2.8) "مترل"، ثم دمج مستندات اجتماعية (A1.3) تمثلت في غرفة نوم، مع اجترار (A2.8) "جاب لي ربي". يستمر في تعبيره متعلقا بالمحتوى الظاهري (CF1) "مكتبة وفانوس" مع اللف والدوران (CM3) حول مكان تواجد المرأة، ويعزّز تمسكه بالمستوى السطحي للتفكير نتيجة التجنب والتردد بصمت أطول من السابق (CP1)، ثم يستأنف التعبير بتردده بين تفسيرات مختلفة (A2.6) لكنه متعلق دائما بسطحية التفكير بحيث يؤكد على القيام بفعل (CF3) "امرأة فتحت الباب"، ثم بالتأكيد بموضوعية على الفعل (B2.11) "لقات المترل فارغ". يواصل الحديث بالنفي (A2.11) "ما فيهش" واجترار (A2.8) "ما فيهش"، وتمثل هذا النفي في عدم وجود أصحاب هذا البيت أي غيابهم عن البيت، وهذا ما يمثل إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1.2). وفي الأخير اختتم حديثه باللف والدوران حول ما تقوم به المرأة (CM3).

المقروئية:

طغت على خطاب المفحوص سياقات التجنب وسياقات الرقابة مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 6BM:

...(24″) المرأة مع وليدها جاب لي ربي راهي تتكلم معاه في أمور وصدت عليه يسمى شغل غاضبة عليه ... صدت عليه بجهة. (**42**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بذكر شخصية مع تحديد هويتها (CF1) "المرأة"، ليواصل بالتأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3) معتبرا الشخصية الثانية ابن المرأة، مع إبدائه لتحفظات كلامية (A2.3) عند تأكيده بموضوعية على القيام بفعل (B2.11) "تتكلم معاه"، ثم يواصل الوصف مع التعلق بالتفاصيل (A2.1) "صدت عليه" مع تبرير التفسير بواسطة هذه التفاصيل (A2.2) "يسمى شغل غاضبة عليه. اختتم تعبيره باجترار (A2.8) "صدت عليه".

المقروئية:

لقد استعمل المفحوص سياقات دفاعية متنوعة منها بالدرجة الأولى سياقات الرقابة، وبدرجة أقل سياقات التجنب وسياقات المرونة، و لم تظهر في خطابه السياقات الأولية، إلا أن الخطاب كان قصيرا لذلك تعتبر المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 7BM:

... (8″) وهذا أب يحث ابنه أو يعطي له نصائح أو يحثه على الدراسة ... أو يتكلم وهذاك راه يسمع فيه. (**20**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بالتأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3) معتبرا إحدى الشخصيتين أب والأخرى ابن، مؤكدا بموضوعية على القيام بفعل (B2.11) "يحث"، ثم واصل باللف والدوران (CM3) حول ما يحدث بين الأب والابن، مع ادماجه لمستندات شخصية (CN2) من تاريخه المهني "الدراسة"، ويختتم تعبيره بالاستمرار في اللف والدوران (CM3)، مع ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا وطغت عليه سياقات التجنب مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 8BM:

...(24″) جاب لي ربي الصورة هذه نتاع إنسان أصيب ... مانيش عارف لا بالرصاص ولا كذا وهذا ممرض راه يشوف كيفاش يداويلو الجرح هذاك ولا الرصاصة هاذيك يترعهالو وهذي الأسرة نتاعو راهي مدّاورة بيه ... بالرصاص خاطرش البندقية راهي موجودة ثَمَّ ... c'est tout. (**1**′)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتحفظات كلامية (A2.3) وإدراكه لشخصية مريضة (E6) مترددا بين تفسيرات مختلفة (A2.6) حول سبب المرض، مع عدم وضوح أحد هذه التفسيرات (E20).ثم دمج مستندات اجتماعية عند ذكره لإحدى الشخصيات (A1.3) معتبرا إياها ممرض. وواصل بالتأكيد بموضوعية على القيام بفعل (B2.11) "يشوف"، مع اجترار (A2.8)

"الرصاصة". بعدها أكد على العلاقات البيشخصية (B2.3) معتبرا مجموعة من الشخصيات أسرة واحدة. وبعد فترة من الصمت (CP1) استأنف حديثه باجترار (A2.8) "الرصاص" مع تبرير (A2.2) ذكره للرصاص بوجود البندقية (CF1). بقي فترة وهو يتأمل الصورة وهو صامت (CP1) قبل أن يضعها على المكتب.

المقروئية:

تميز الخطاب بتنوع سياقات الرقابة، سياقات التجنب، سياقات المرونة والسياقات الأولية مما جعل المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 10:

...(48″) الصورة هذه تعبر عن شخصين ...واحد يقبّل الآخر على جبينه.(**1′ – 08″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) وهو الأطول بالنسبة لجميع اللوحات، باشر المفحوص تعبيره بعدم التمييز بين هويتي الشخصيتين (E11)، ويعزّز هذا التردد بصمت قصير (CP1). ثم استأنف تعبيره بعزل الشخصيتين (A2.15) مع ظهور الشبقية في العلاقات (B2.8) حيث اعتبر إحدى الشخصيتين تقبل الأخرى على جبينها. في الأخير بقي يتأمل اللوحة صامتا فترة من الزمن (CP1) قبل أن يضعها على المكتب، مع ملاحظة ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا وطغت عليه سياقات التجنب مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 11:

... (9″) هذي صورة ما شفت فيها والو (18″) جاب لي ربي منظر جبلي ... هذا ما راني نشوف (10″) ما هيش واضحة منظر جبلي. (**54**″)

السياقات الدفاعية:

بعد صمت قصير باشر المفحوص تعبيره بالرفض (CP5) وعزّز هذا الرفض بصمت متوسط نسبيا (CP1) ليستأنف الحديث محاولا هذه المرة التغلب على الكف الذي أحدثته له اللوحة، إلا أنه بقي مترددا بإبدائه تحفظات كلامية (A2.3) وبتعلقه بالمحتوى الظاهري (CF1) "منظر جبلي". ليلجأ بعدها إلى الصمت (CP1). استأنف حديثه رافضا التعبير (CP5) معزّزا ذلك مرة أخرى بالصمت (CP1). وبعد فترة من الصمت يختتم تعبيره بنقد الأداة (CC3) واجترار (A2.8) "منظر جبلي".

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا حيث طغت عليه سياقات التجنب متمثلة في طول فترات الصمت والرفض مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 12BG:

...(23″) هذي ثاني منظر شجرة في فصل الخريف خالية من الأوراق.(**37**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بوصف المحتوى الظاهري للوحة (CF1) "شجرة"، محدّدا البعد الزمني (A2.4) الذي أخذت فيه الصورة والمتمثل في فصل الخريف، وبرّر ذلك (A2.2) لكون الشجرة خالية من الأوراق. في الأخير بقي يتأمل الصورة وهو صامت فترة من الزمن (CP1) قبل وضعها على المكتب، ويلاحظ هنا ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا جدا وطغت عليه سياقات التجنب التي تمثلت في طول فترات الصمت وهذا ما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 13B:

...(25″) هذي تمثل طفل أمام باب مترله حافي الرجلين ...وهذا يدل على أنه من عائلة فقيرة لأنه حافي الرجلين. (**48**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص تعبيره بالوصف الظاهري للوحة حيث ذكر شخصية مع تحديد هويتها (CF1) "طفل" وأن هذا الطفل أمام (CN6) باب مترله (CF1) حافي الرجلين (CF1). وبعد فترة من الصمت (CP1) واصل تعبيره بدمج مستندات اجتماعية (A1.3) "عائلة فقيرة" مع تبرير هذا التفسير بواسطة التفاصيل الموجودة في اللوحة (A2.2) "حافي الرجلين".

المقروئية:

كان الخطاب قصيرا وطغت عليه سياقات التجنب مما جعل المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 13MF:

...(45″) الصورة هذه كذلك تمثل أسرة جاب لي ربي مرا راهي راقـــدة ... في الفراش لكن تظهر أشياء وماهيش جايبة لخبر والراجل واقف أمامها زوجها أو ... داخل المترل. (**1′ – 18″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون طويل (CP1) باشر المفحوص تعبيره بالتأكيد على العلاقات البيشخصية (B2.3) معتبرا الشخصيتين أسرة واحدة، وواصل بتحفظات كلامية (A2.3) مع ذكر شخصية وتحديد هويتها (CF1) "مرا" والتي اعتبرها نائمة (CF2). بعد فترة من الصمت (CP1) استأنف تعبيره بذكر الفراش (CF1) مع إبداء تحفظات كلامية (A2.3) مع التأكيد على ظهور أجزاء من الجسد (B2.8). ويواصل تعبيره واصفا المحتوى الظاهري (CF1) "الرجل" الذي هو واقف (CF3) أي التأكيد على القيام بفعل، ومحددا مكان وقوفه (A2.4) "أمامها"، ويعود مرة أخرى ويؤكد على العلاقات البيشخصية (B2.3) "زوجها" ثم يتوقف عن الحديث دون اتمامه (E15) بفترة صمت (CP1) ليستأنف الحديث بعدها بتداعيات قصير جدا (E19) "داخل المترل".

المقروئية:

تميز الخطاب بتنوع السياقات الدفاعية المتمثلة بالدرجة الأولى في سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات الرقابة، سياقات المرونة والسياقات الأولية، لذلك تعتبر المقروئية: **متوسطة**.

اللوحة 19:

...(28″) هذي ما نقدرش نعبر عليها ما فهمتهاش ... هناك رموز وأشكال (11″) أشكال تمثل بعض الرسومات.(**59**″)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون متوسط (CP1) باشر المفحوص برفضه التعبير على اللوحة (CP5) ويعزّز هذا الرفض بنفيه فهم الصورة (A2.11) ليصمت بعدها فترة من الزمن (CP1)، ويستأنف حديثه بإدراكات خاطئة (E4) ليلجأ مرة أخرى إلى الصمت (CP1)، بعدها يستأنف حديثه محاولا البحث عن معنى للصورة (E14). بقي في الأخير صامتا وهو يتأمل اللوحة (CP1) قبل أن يضعها على المكتب، ويلاحظ هنا ميل عام إلى التقليص (CP2).

المقروئية:

كان الخطاب قصير جدا، وطغت عليه سياقات التجنب المتمثلة خاصة في كثرة فترات الصمت وبدرجة أقل السياقات الأولية، لذلك تعتبر المقروئية: **سيئة**.

اللوحة 16:

...(12″) هـــذه اللوحـــة تمثـــل رســـم في شخصـــي أنـــا أنني جالـــس أمـــام إنســـان اختـــار ... موضـــوع متقاعـــد ... أنني أمامـــه هو يســـألني وأنا أرد عليـــه واش نـــقولو الحمد لله اللّي ناس راهم يفكرو في الناس هاذو المتقاعدين اللّي تقريبا راهم مهمشين في المجتمع وفعلا رانا مهمشين ما كان مكان لائق بينا نادي نتلاقى فيه يوم نروحو لصندوق الشيخوخة وين نـــقـــعدو؟ نوقـــفو بالوقفية 40 ، 50 واقفـــين ما نلـــقاوش حاشاك مكـــان وين نستراحو نغسلو تعرف المتقاعدين واش هي حالتهم ولاو قـــاع كبار في السن حاشاك ما يشدوش الهراقـــة وتلـــقـــى السينيما راهي صايرة هنا في cent-vingt حنا الحمد لله من الجماعة لي راها اختارت هذا الموضوع وراهي تسأل فينا على حياتنا والمسيرة نتاعنا في التقاعد كيفا راهي. (**2′ – 03″**)

السياقات الدفاعية:

بعد وقت كمون قصير (CP1) باشر المفحوص تعبيره بتخيل قصة مثّلها بشخصه (CM2)، بدأها بالتأكيد على القيام بفعل (CF3) "جالس"، معطيا بعدا مكانيا (A2.4) "أمام" وانطباعا ذاتيا (CN1) "اختار". وبعد فترة صمت قصيرة (CP1) استأنف حديثه بإدماج مستندات شخصية (CN2) متمثل في موضوع التقاعد. بعد فترة أخرى من الصمت (CP1) يستأنف تعبيره بإصراره على التخيل (A2.12)، ثم أبدى تعليقات (B2.7) أتبعها بانطباع شخصي (CN1)، بعدها قام بدمج مستندات اجتماعية والحس المشترك (A1.3). واصل سرد قصته بوصف الحالة السيئة للمتقاعدين في سياق درامي (B2.12)، ذاكرا إياهم بأنهم مرضى (E6). في الأخير اختتم قصته بنهاية ذات قيمة (B2.6) تمثلت في وجود من هم يهتمون بشؤون هؤلاء المتقاعدين، مع فرط في استثمار الوظيفية الاعتمادية للموضوع (CM1).

المقروئية:

تميز الخطاب بتنوع السياقات الدفاعية، حيث طغت عليه سياقات التجنب وبدرجة أقل سياقات الرقابة وسياقات المرونة والسياقات الأولية مما جعل المقروئية: **متوسطة.**

جدول رقم (13) يلخص تنقيط T.A.T لكل لوحة ومقروئيتها للحالة 6 (عبد الله)

رقم اللوحة	السياقات الدفاعية	المقروئية
1	CP1 – A2.3 – CF1 – CP1- CN1 – CN2 – A2.8 – A2.3 – A2.17 – A2.8 – CP1	سيئة
2	CP1 – A2.3 – A2.4 – CP1 - A2.13 – CF1 – A2.3 – CN2 – CF1 – A1.3 – A2.8 – CF1 – CF3 – E1.3 – A1.3 – CF3 – A2.8 – E4.2	سيئة
3BM	CP1 – CF1 – A2.11 – A2.3 – E1.4 – A2.6 - CF3 – E1.3 – E4.4 – CP1 – A2.8 – CM3 – E1.4	سيئة
4	CP1 – B2.3 – A2.15 – CP1 - B2.8 – CP1- E4.3	سيئة
5	CP1 – A2.3 – CN6 – CF1 – CP1 - CF1 – A2.8 – A1.3 – A2.8 – CF1 – CM3 – CP1- A2.6 – CF3 – B2.11 – A2.11- A2.8 – B1.2 – CM3	سيئة
6BM	CP1 – CF1 – B2.3 – A2.3 – B2.11 – A2.1- A2.2 – A2.8	متوسطة
7BM	B2.3 – B2.11 – CM3 – CN2 – CM3 - CP2	سيئة
8BM	CP1 – A2.3 – E1.4 – A2.6 – E4.2 –A1.3 – B2.11 – A2.8 – B2.3 – A2.8 – A2.2 – CF1 – CP1	متوسطة
10	CP1 – E3.1 – CP1 - A2.15 – B2.8 – CP1 - CP2	سيئة
11	CP5 – CP1 – A2.3 – CF1 – CP1 - CP5 – CP1 – CC3 – A2.8	سيئة
12BG	CP1 – CF1 – A2.4 – A2.2 – CP1 - CP2	سيئة
13BM	CP1 – CF1 – CN6 – CF1– CF1 – CP1 - A1.3 – A2.2	سيئة
13MF	CP1 – B2.3 - A2.3 – CF1 – CF2 – CP1 - CF1 – A2.3 – B2.8 – CF1 – CF3 – A2.4 - B2.3 – CP1 – E4.3	متوسطة
19	CP1 – CP5 – A2.11 – CP1 - E1.3 – CP1 – E2.2 CP1 - CP2	سيئة
16	CP1 – CM2 – CF3 – A2.4 – CN1 – CP1 – CN2 – CP1 – A2.12 - B2.7 - CN1 – A1.3 - B2.12 – E1.4 – B2.6 – CM1	متوسطة

جدول رقم (14): خلاصة سياقات T.A.T للحالة 6

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات التجنب C	السياقات الأولية C
A1.3 = 6 **A1 = 6**	B1.2 = 1 **B1 = 1**	CP1 = 36 CP2 = 4 CP5 = 3 **CP = 43**	E4 = 3 E6 = 4 E11= 1 E14 = 1 E15 = 1 E19 = 2 E20 = 2
A2.1 = 1 A2.2 = 4 A2.3 = 11 A2.4 = 4 A2.6 = 3 A2.8 = 12 A2.11 = 3 A2.12 = 1 A2.13 = 1 A2.15 = 2 A2.17 = 1 **A2 = 43**	B2.3 = 6 B2.6 = 1 B2.7 = 1 B2.8 = 3 B2.11 = 4 B2.12 = 1 **B2 = 16**	CN1 = 3 CN2 = 4 CN6 = 2 **CN = 9**	
		CM1 = 1 CM2 = 1 CM3 = 5 **CM = 7**	**E = 14**
		CC3 = 1 **CC = 1**	
A = 49	**B = 17**	CF1 = 18 CF2 = 1 CF3 = 6 **CF = 25** **C = 85**	

تحليـــل السياقـــات:

أظهـــر **عبد الله** سياقـــات دفاعيـــة متنوعة تمثلـــت بالدرجـــة الأولـــى فـــي سياقـــات الكـــف الرهابـــي (CP = 43)، وسياقات الرقابة (A2 = 43)، ثم السياقات العملية (CF = 25)، سياقات المرونة (B2 = 16) والسياقات الأولية (E = 14). وبدرجة أقل السياقات النرجسية (CN = 9) والسياقات الهوسية (CM = 7).

-**سيـــاقـــات تجنـــب الصـــراع**: وتتمثل في سياقات الكف الرهابي (CP = 43)، سياقات الكف الهوامي أو السياقات العملية (CF = 25)، السياقات النرجسية (CN = 9) والسياقات الهوسية (CM = 7).

بالنسبـــة لسياقـــات الكـــف الرهابي (CP = 43) فنسجل فيها الحضور بقوة للتوقفات الكلامية الكثيرة (CP1 = 36) وذلك لكف وتجنب المواقف المقلقة.

أمـــا بالنسبـــة للسياقـــات العملية (CF = 25) فهي حاضرة خاصة بالتعلق بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1 = 18) وتمثل نوعا من المسح السطحي للموضوع لتجنب التوغل في عالمه الداخلي.

بينما السياقات النرجسية فهي حاضرة خاصة باللجوء إلى المستندات الشخصية أو التاريخية الذاتية (CN2 = 4) والانطباعات الذاتية (CN1 = 3).

أما السياقات الهوسية فهي ممثلة خاصة باللف والدوران (CM3 = 5).

-**سياقـــات الرقابـــة**: وتطـــغـــى عليـــهـــا تلـــك التـــي تتعلـــق بالشـــك والتكـــرار (A2.3 = 11, A2.8 = 12).

-**سياقـــات المرونـــة**: وهي قليلة مقارنة بسياقات الرقابة والتجنب (B2 = 16) وهي ممثلة خاصة بالتشديد على العلاقات بين الأشخاص (B2.3 = 6) وبالتأكيد بموضوعية على القيام بفعل (B2.11 = 4).

-**السيـــاقات الأوليـــة**: (E = 14) وهـــي حاضـــرة خاصـــة بإدراك مواضيع مفككة (و / أو مواضيع منهارة أو أشخاص مرضى أو مشوهون) أو تخريف خارج الصورة (E6 = 4)، وإدراكات خاطئة (E4 = 3).

من خلال تحليل بروتوكول T.A.T نلاحظ أن **عبد الله** استعمل سياقات دفاعية متنوعة جمع فيها بين سجلات مختلفة لكن بدرجات متفاوتة، فحضور سياقات الرقابة (A2 = 43) وسياقات التجنب (CP = 43) يقوي فرضية السجل العصابي الرهابي الوسواسي، والحضور القليل نسبيا لسياقات المرونة (B2 = 16) يجعل من هذا السجل ذو توجه صلب نسبيا. إن سياقات الكف والتجنب والرقابة (A2, CP, CN) تعمل على الفصل بين العالمين الداخلي والخارجي بغية إقامة حدود الحماية بينهما، كما تتدخل السياقات العملية (CF = 25) لتعزيز الاستراتيجية السابقة حيث تلجأ إلى الواقع الخارجي لتجنب الصراعات التي توقظها اللوحات. ينضم هذا التمسك بالمحتوى الظاهري إلى المعاينة السطحية للمنبه من أجل تحديد خصائصه الخارجية كواجهة لإخفاء عالم داخلي مصدوم، وما يحتويه من عواطف ونزوات صامتة غير محددة، وقد يكون أيضا نوعا من الاستناد على الشيء الملموس لتدعيم حدود الحماية.

رغم تعلق المفحوص بوصف المحتوى الظاهري في أغلب اللوحات إلا أنه في اللوحة 1 نلاحظ أنه لم يشر إطلاقا إلى الآلة الموسيقية، مما يعتبر إنكارا لوجودها ربما استعمله لتجنب قلق الخصاء. وفي اللوحة 2 تمحور الخطاب حول المحتوى الظاهري دون التطرق إلى العلاقة بين الشخصيات مما جعل العلاقة الثلاثية غائبة تماما وهذا ما يعبّر عن عدم إرصان الصراع الأوديبي. أما بالنسبة للوحة 3BM فإدراك الشخص بأنه مصاب بعاهة جسدية يترجم بخلل في التصور الموحد لصورة الذات. وهذا يلاحظ خاصة في السجل الذهاني.

من خلال الملاحظات السابقة ونتائج التحليل العام لبرتوكول T.A.T التي تميل إلى فرضية السجل العصابي الرهابي الوسواسي ذو التوجه الصلب نسبيا، يمكن اعتبار تنظيم الشخصية لـــ**عبد الله** من السجل العصابي الرهابي الوسواسي الصلب.

خلاصة عامة عن الحالة 6:

إذن من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين أن تنظيم شخصية "عبد الله" من السجل العصابي الرهابي الوسواسي الصلب. ويكون عمل الحداد في هذه الحالة صعبا؛ ويؤكد هذا الفرضية المتوصل إليها من خلال تحليل المقابلة العيادية على أن عبد الله لم يقم بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).

المقروئية العامة:

من خلال خلاصة سياقات T.A.T نلاحظ أن المفحوص استعمل سياقات التجنب وبالخصوص التجنب الرهابي (CP = 43)، وسياقات الرقابة (A2 = 43) ذو التوجه الصلب (B2 = 16)، والسياقات العملية (CF = 25)، وبدرجة أقل السياقات الأولية (E = 14)، وكان الخطاب في عدة لوحات قصير وغير واضح مع مقروئية سيئة ، لذلك تعتبر المقروئية العامة: **سيئة**.

خلاصة عامة للحالات:

من خلال تحليل المقابلات العيادية وبروتوكولات T.A.T للحالات الست توصلنا إلى أن هناك حالتين (**موسى** و**عبدالنور**) من الحالات الثلاث التي أحيلت على التقاعد بنظام التقاعد المسبق قد قامتا بعمل الحداد، بينما الحالة الثالثة والمتمثلة في **طيب** فإنها لم تقم بعمل الحداد.

أما فيما يخص الحالات الثلاث الأخرى والمتمثلة في (**عبد الرحمان، حسان وعبد الله**) والتي أحيلت على التقاعد بنظام التقاعد بالسن (بلوغ 60 سنة) فإنها جميعها لم تقم بعمل الحداد.

والجدول التالي يلخص ذلك:

الرقم	الحالة	نوع التقاعد	تاريخ التقاعد	القيام بعمل الحداد
01	موسى	تقاعد مسبق (اختياري)	2005/08/31	نعم
02	عبد النور	تقاعد مسبق (اختياري)	2010/03/01	نعم
03	طيب	تقاعد مسبق (اختياري)	نوفمبر 2003	لا
04	عبد الرحمان	تقاعد بالسن (إلزامي)	2009/03/30	لا
05	حسان	تقاعد بالسن (إلزامي)	2008/04/30	لا
06	عبد الله	تقاعد بالسن (إلزامي)	2008/12/01	لا

جدول رقم (15): خلاصة عامة عن تحليل الحالات الستة

الفصل السادس

مناقشة الفرضيات

1 – مناقشة الفرضيات:

تمثلت الفرضية العامة لهذا البحث فيما يلي:

– هناك فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد.

ويتمثل هذا الفرق فيما يلي:

– الموظفـــون المحالون على التقاعد المسبق هم أكثر قدرة على القيام بعمل الحداد من الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي.

ويتم التحقق من صحة الفرضية العامة من خلال التحقق من صحة الفرضية التي تقول أن:

– الموظفيـــن المحاليـــن على التقاعد المسبق هم أكثر قدرة على القيام بعمل الحداد من الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي.

من أجل التحقق من صحة هذه الفرضية تم إجراء مقابلات عيادية نصف موجهة وتطبيق اختبار T.A.T مع ثلاث حالات اختارت التقاعد المسبق وهي: **موسى، عبد النور وطيب**؛ وثلاث حالات أحيلت على التقاعد الإلزامي (بلوغ 60 سنة) وهي: **عبد الرحمان، حسان وعبد الله**. وكل واحد من هؤلاء كان قبل تقاعده يشغل وظيفة مدير مؤسسة تربوية.

1.1 – حالة موسى:

–من خلال تحليل المقابلة العيادية التي أجريت مع **موسى** تبين لنا أنه يعتبر التقاعد نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة من الحياة تتميز بالنشاط والعطاء، واختياره للتقاعد المسبق كان عن قناعة وهو ليس نادما عن هذا القرار. استطاع بعد سنة من تقاعده أن ينخرط في جمعيات متنوعة، استقر في الأخير

في إحداها وهو لحد الآن عنصرا فعالا ونشطا في فيها. خلال المقابلة العيادية ظهر **موسى** مرتاحا وكان يتجاوب مع الأسئلة بتلقائية كبيرة دون أن يظهر عليه أي انزعاج. والنتيجة التي تم استخلاصها من تحليل هذه المقابلة العيادية أن **موسى** قام بسحب الاستثمار من الموضوع المفقود (مدير مؤسسة تربوية) وأعاد استثمار مواضيع جديدة، مما يدل على أن **موسى قد قام بعمل الحداد**.

- من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين لنا أن **موسى** استعمل سياقات دفاعية من السجل العصابي الوسواسي مع ميول هستيرية ونرجسية وهذا النوع من التنظيم النفسي يكون حسب **فرويد** قد تجاوز عقدة الأوديب بنجاح أي قام بإرصان الصراع الأوديبي، أما بالنسبة لـــ**بيرجوري** فهو من البنية العصابية التي تجاوزت في نموها الليبيدي خط التجزئة وبالتالي نجت من الوقوع في خطر البنية الذهانية أو التنظيم الحدي (الحالات البينية)، أما بالنسبة لـــ**ميلاني كلاين** فإن تشكل العصاب يؤشر على تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح. ومن خصائص البنية العصابية القدرة على تحمل فقدان الموضوع وبالتالي إرصان الاكتئاب الناتج عن الفقدان. والنتيجة التي تم الخروج بها من تحليل بروتوكول T.A.T هي تمكن **موسى** من إرصان الاكتئاب الناتج عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية) بسبب التقاعد، وبالتالي **فإن موسى قام بعمل الحداد**.

كنتيجة فإنه من خلال تحليل المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T تبين **أن موسى قد قام بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية)**.

2.1 – حالة عبد النور:

- من خلال تحليل المقابلة العيادية التي أجريت مع **عبد النور** تبين لنا أن اختياره للتقاعد المسبق كان عن قناعة وهو ليس نادما عن هذا القرار. وبعد أقل من سنة من التقاعد بدأ يبحث عن مشاريع جديدة يود تحقيقها. خلال المقابلة العيادية كان **عبد النور** هادئا وكان يتجاوب مع الأسئلة بتلقائية كبيرة دون

أن يظهر عليه أي انزعاج. والنتيجة التي تم استخلاصها من تحليل هذه المقابلة العيادية أن **عبد النور** قام بسحب الاستثمار من الموضوع المفقود (مدير مؤسسة تربوية) وهو يبحث الآن عن مواضيع جديدة لاستثمارها، مما يدل على أن **عبد النور قد قام بعمل الحداد.**

- من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين لنا أن **عبد النور** استعمل سياقات دفاعية من السجل العصابي الوسواسي الرهابي مع ميول هستيرية وهذا النوع من التنظيم النفسي يكون حسب **فرويد** قد تجاوز عقدة الأوديب بنجاح أي قام بإرصان الصراع الأوديبي، أما بالنسبة لـــ**بيرجوري** فهو من البنية العصابية التي تجاوزت في نموها الليبيدي خط التجزئة وبالتالي نجت من الوقوع في خطر البنية الذهانية أو التنظيم الحدي (الحالات البينية)، أما بالنسبة لـــ**ميلاني كلاين** فإن تشكل العصاب يؤشر على تجاوز الوضعية الاكتئابية بنجاح. ومن خصائص البنية العصابية القدرة على تحمل فقدان الموضوع وبالتالي إرصان الاكتئاب الناتج عن الفقدان. والنتيجة التي تم الخروج بها من تحليل بروتوكول T.A.T هي تمكن **عبد النور** من إرصان الاكتئاب الناتج عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية) بسبب التقاعد، وبالتالي **فإن عبد النور قام بعمل الحداد.**

كنتيجة فإنه من خلال المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T تبين أن **عبد النور قد قام بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).**

3.1 – حالة طيب:

- من خلال تحليل المقابلة العيادية التي أجريت مع **طيب** تبين لنا أن اختياره للتقاعد المسبق كان بسبب رغبته الاستفادة حسب تعبيره من الفرصة الثمينة التي جاء بها قانون التقاعد في ذلك الوقت والمتمثل في التقاعد المسبق. وقد بادر في إيداع ملف الخاص بالإحالة على التقاعد المسبق منذ بداية صدور القانون وذلك خوفا من تغير القانون وبالتالي ضياع تلك الفرصة الثمينة في حالة إلغاء قانون التقاعد المسبق.

وهو يعتبر أن التقاعد راحة قبل الموت **ورغم** مرور حوالي ثمانية سنوات عن تقاعده إلا أنه يرفض القيام بأي أعمال أخرى أو التفكير في إنجاز مشاريع جديدة. والنتيجة التي تم استخلاصها من تحليل هذه المقابلة العيادية أن **طيب** إما أنه لم يقم بسحب الاستثمار من الموضوع المفقود (مدير مؤسسة تربوية) وبالتالي لم يتمكن من إرصان الاكتئاب الناتج عن فقدان الموضوع أي أنه لم يقم بعمل الحداد، أو أنه قام باستثمار موضوع جديد والمتمثل في التقاعد، وفي هذه الحالة فإنه لم يفقد أصلا الموضوع المستثمر وبالتالي لن تكون هناك حاجة إلى عمل الحداد. والنتيجة التي يمكن استخلاصها أن **طيب لم يقم بعمل الحداد عن فقدان الموضوع.**

– من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين لنا أن **طيب** استعمل سياقات دفاعية من سجل الحالات البينية، وبالنسبة لـــ**بيرجوري** فإن التنظيم البيني هو مرض النرجسية ؛ وتكون العلاقة بالموضوع مركزة على الخضوع الاتكالي على الآخر؛ ويعتبر الاكتئاب هو الخطر المباشر الذي تصارع ضده كل أنواع الحالات البينية. ينشأ هذا الاكتئاب بمجرد أن يشعر الفرد بأن موضوعه الاتكالي معرّض لأن يخذله أو يفرّ منه؛ إذن في الحقيقة هو قلق فقدان الموضوع، فبدون الموضوع سيدخل الفرد الاتكالي في حالة اكتئاب. ويبقى عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا. والنتيجة التي تم الخروج بها من تحليل بروتوكول T.A.T هي عدم قيام **طيب** من إرصان الاكتئاب الناتج عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية) بسبب التقاعد، وبالتالي **فإن طيب لم يقم بعمل الحداد.**

كنتيجة فإنه من خلال المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T تبين أن **طيب لم يقم بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).**

4.1 – حالة عبد الرحمان:

–من خلال تحليل المقابلة العيادية التي أجريت مع **عبد الرحمان** تبين لنا أنه قبل أكثر من سنتين من بلوغه الستين سنة من العمر لم يكن يفكر أبدا في الاستفادة من التقاعد المسبق؛ ولكن بداية من السنة الأخيرة قبل التقاعد الإلزامي (بلوغ 60 سنة) أي لما كان سنه 59 سنة تغيرت حالته النفسية حيث أصبح يعاني من قلق شديد، كما أصيب خلالها بداء السكري. رغم أن عبد الرحمان في ذلك الوقت لم يكن يفصله سوى أقل من سنة لكي يحال على التقاعد الإلزامي إلا أنه عمل المستحيل لكي يستفيد من التقاعد المسبق. كما أحدث موعد اقتراب التقاعد الإلزامي صدمة نفسية لدى **عبد الرحمان** مما جعله يصرح في المقابلة العيادية، أنه في اليوم الأول الذي أحيل فيه على التقاعد شعر وكأنه ولد للمرة الثانية.

وكانت النتيجة المستخلصة من تحليل المقابلة العيادية أن عبد الرحمان لم يقم بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).

– من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين لنا أن **عبد الرحمان** استعمل سياقات دفاعية من سجل الحالات البينية، وبالنسبة لـــ**بيرجوري** فإن التنظيم البيني هو مرض النرجسية ؛ وتكون العلاقة بالموضوع مركزة على الخضوع الاتكالي على الآخر؛ ويعتبر الاكتئاب هو الخطر المباشر الذي تصارع ضده كل أنواع الحالات البينية. ينشأ هذا الاكتئاب بمجرد أن يشعر الفرد بأن موضوعه الاتكالي معرّض لأن يخذله أو يفرّ منه؛ إذن في الحقيقة هو قلق فقدان الموضوع، فبدون الموضوع سيدخل الفرد الاتكالي في حالة اكتئاب. ويبقى عمل الحداد في هذه الحالة مستحيلا. والنتيجة التي تم الخروج بها من تحليل بروتوكول T.A.T هي عدم قيام **عبد الرحمان** من إرصان الاكتئاب الناتج عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية) بسبب التقاعد الإلزامي، وبالتالي **فإن عبد الرحمان لم يقم بعمل الحداد.**

كنتيجـــة فإنه من خـــلال المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T تبين أن **عبد الرحمان لم يتمكن من القيام بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).**

5.1 – حالة حسان:

– من خلال تحليل المقابلة العيادية التي أجريت مع **حسان** تبين لنا أنه لم يكن يريد أن يحال على التقاعد الإلزامي، وكان يتمنى أن يمدد له العمل لبعض السنوات. ورغم مرور ثلاث سنوات عن إحالته على التقاعد إلا أنه لم يفكر أبدا في إنجاز مشاريع جديدة، وما زال يسكن في المؤسسة التربوية التي كان يديرها، مما جعل حياته اليومية لم تتغير عما كانت عليه قبل التقاعد، وهذا ما جعله يصرح ربما بأنه لم يشعر يوما بأنه متقاعد. إن النتيجة التي تم استخلاصها من تحليل المقابلة العيادية أن **حسان** ينكر بأنه أحيل على التقاعد، وبالتالي فهو ينكر فقدان الموضوع، وهذا ما جعله لم يباشر بعد عمل الحداد. لذلك **فإن حسان لم يقم بعمل الحداد.**

– من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين لنا أن **حسان** استعمل سياقات دفاعية من السجل العصابي الرهابي الوسواسي الصلب ويقترب من سجل الحالات البينية. ويكون عمل الحداد في هذه الحالة صعبا إلى مستحيل؛ وبالتالي فإن **حسان** واجه قلق فقدان الموضوع بالإنكار، فرغم فقدانه للموضوع في الواقع الخارجي إلا أنه نتيجة هذا الإنكار ما زال هذا الموضوع موجودا في واقعه النفسي. وما يعزّز هذا الانكار لديه هو عدم تغير محيط حياته عما كان عليه قبل التقاعد. فمبدأ الواقع الذي يكون له دور كبير في مساعدة الفرد على تقبل الفقدان، يبدو أنه لم يكن له دور بالنسبة **لحسان.** والنتيجـــة التـــي تـــم استخلاصها من تحليل بروتوكول T.A.T هي **عدم تمكن حسان من القيام بعمل الحداد.**

كنتيجة فإنه من خلال المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T تبين أن **حسان لم يتمكن من القيام بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).**

6.1 – حالة عبد الله:

– من خلال تحليل المقابلة العيادية التي أجريت مع **عبد الله** تبين لنا أنه لم يكن يريد أن يحال على التقاعد الإلزامي، وكان يتمنى أن يمدد له العمل لبعض السنوات. ورغم مرور سنتين ونصف عن إحالته على التقاعد إلا أنه ما زال يتواصل مع الأسرة التربوية، وخاصة المديرين منهم، وفي بداية كل سنة دراسية يستفسرهم عن مستجدات قطاع التربية كما لو كان ما زال مديرا. وحتى المشاريع التي ورثها عن والده فإنه لا يباشرها بنفسه. والنتيجة التي تم استخلاصها من تحليل المقابلة العيادية أن **عبد الله** لم يسحب الاستثمار من الموضوع المفقود، لذلك **فإن عبد الله لم يقم بعمل الحداد.**

– من خلال تحليل بروتوكول T.A.T تبين لنا أن **عبد الله** استعمل سياقات دفاعية من السجل العصابي الرهابي الوسواسي الصلب. ويكون عمل الحداد في هذه الحالة صعبا. إن الدفاعات التي يستعملها **عبد الله** حتى وإن كانت من السجل العصابي إلا أن صلابتها تجعله يتجنب بقوة الحالات الصراعية، وغير قادر على إرصان الوضعيات الاكتئابية الناتجة عن فقدان المواضيع المستثمرة. والنتيجة التي تم استخلاصها من تحليل بروتوكول T.A.T هي عدم قيام **عبد الله** من إرصان الاكتئاب الناتج عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية) بسبب التقاعد، وبالتالي **فإن عبد الله لم يقم بعمل الحداد.**

نستنتـــج مـــن خلال المقابلة العيادية وتحليل بروتوكول T.A.T أن **عبد الله لم يقم بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية).**

خلاصة للحالات الستة:

من خلال النتائج السابقة تبين لنا أن هناك حالتين من التقاعد المسبق (**موسى** و**عبد النور**) قد قامتا بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية)، وأن الحالة الثالثة (**طيب**) لم تقم بعمل الحداد،

فإذا كانت نتيجة كل من حالة **موسى** و**عبد النور** تتوافق مع ما ذهبت إليه الفرضية، إلا أن نتيجة حالة **طيب** جاءت عكس ذلك. ويمكن تفسير هذه النتيجة الأخيرة على أن فقدان الموضوع حتى وإن كان منتظرا (أي ليس فجائيا) أو اختياريا فإنه يستلزم أيضا عمل الحداد (Bacqué, 2000)، وأن هذا الاختيار ليس بالضرورة كافيا لكي يكون عمل الحداد ناجحا، فهناك عوامل أخرى بعضها خاص بالفرد نفسه وأخرى مرتبطة بمحيط الفرد، تؤثر جميعها بدرجة أو بأخرى في سيرورة عمل الحداد. فبالنسبة للعوامل الخاصة بشخصية **طيب** نذكر بالخصوص توظيفه النفسي الذي هو من سجل الحالات البينية، والذي يبدو أنه هو من كان سببا في عدم قيامه بعمل الحداد، حيث أنه يستحيل على تنظيم الحالات البينية إرصان الوضعيات الاكتئابية وبالتالي القيام بعمل الحداد نتيجة فقدان الموضوع (Bergeret, 1996).

أما الحالات الثلاث التي أحيلت على التقاعد الإلزامي (**عبد الرحمان، حسان وعبدالله**) فإنها لم تتمكن جميعها من القيام بعمل الحداد عن فقدان الموضوع (مدير مؤسسة تربوية). لذلك فإننا نستخلص **أن الموظفين المحالين على التقاعد المسبق هم أكثر قدرة على عمل الحداد من الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي وهذا ما ذهبت إليه الفرضية.** وبالتالـــي فإن **هناك فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد.**

خلاصة عن مناقشة الفرضيات:

إن الفرضية العامة للبحث والتي تقول أن هناك فرق بين التقاعد الاختياري والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد قد تحققت في مجموعة البحث.

2 – خلاصـــــة عـــــامة:

من خلال مناقشة الفرضية التي تقول أن الموظفين المحالين على التقاعد المسبق هم أكثر قدرة على القيام بعمل الحداد من الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي، تمكنا من التحقق من صحة الفرضية العامة للبحث التي تقول أن هناك فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد. وهذا ما يؤكد أثر القدرة على الاختيار في تقبل الفرد للنتائج المترتبة عن ذلك الاختيار؛ وقدرته على التكيف مع التغيرات التي تحدث له في حياته. أما إذا كان ما يحدث له إلزاميا دون أن يكون له مجال للاختيار كالإحالة على التقاعد عند بلوغه ستين سنة، فإن الرفض والإنكار وعدم تقبل الوضع الجديد هي السمات الغالبة لرد فعله، مما يجعل هذا الفرد لا يباشر عمل الحداد أصلا أو يبقى رهينا للمرحلة الاكتئابية دون أن يستطيع تجاوزها، مما يجعله يدخل ضمن الحالات المرضية، قد ينتهي به المطاف إلى الإصابة بأمراض سيكوسوماتية خطيرة.

غير أنه إذا كان الفرد يملك القدرة على اختيار الإحالة على التقاعد المسبق، ليس معناه بالضرورة أنه سيتمكن من القيام بعمل الحداد عن فقدانه للموضوع (وظيفة مدير مؤسسة تربوية)، لأن هناك عوامل أخرى داخلية خاصة بالفرد وأخرى خارجية تساهم هي أيضا في سيرورة عمل الحداد؛ ومن بين هذه العوامل طريقة تعامله مع أول موضوع أثناء مرحلة الطفولة المبكرة في الوضعية الاكتئابية. وهذا ما ينطبق على الحالة الثالثة من مجموعة البحث التي رغم تقاعدها بالنظام المسبق، إلا أنها لم تتمكن من القيام بعمل الحداد.

لقد أظهرت لنا نتائج هذا البحث أن الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي في مجموعة البحث لم يكونوا قادرين جميعهم على القيام بعمل الحداد؛ هذا ما يؤدي بنا إلى طرح التساؤل التالي: هل يمكن تعميم هذه النتيجة على باقي أفراد المجتمع الذين أحيلوا على التقاعد الإلزامي؟ وللإجابة على هذا التساؤل يستلزم

القيام بأبحاث إضافية في المستقبل تتناول عمل الحداد لدى هذه الفئة من المتقاعدين، لكي نستطيع أن نتحصل على معلومات إضافية وكافية نستطيع تعميمها المجتمع؛ أما فيما يخص بحثنا هذا فالنتائج التي يمكن تعميمها على المجتمع هي وجود فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد؛ ويتمثل هذا الفرق في كون الموظفين المحالين على التقاعد المسبق هم أكثر قدرة على القيام بعمل الحداد من الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي.

كخلاصة لقد توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤل المطروح في بدايتها، إلاّ أن هذه الإجابة فتحت لنا بابا واسعا لطرح التساؤل التالي:

في حالة ما إذا تم الاحتفاظ بنظام التقاعد الإلزامي كنظام تقاعد وحيد في الجزائر. فما هو مصير الموظفين الذين سيحالون على التقاعد وفق هذا القانون من الناحية النفسية؟

3 – اقتـــراحـــــات:

انطلاقا من نتائج الدراسة التي بين أيدينا فنحن نقترح ما يلي:

- تكثيف الدراسات حول فئة المتقاعدين بنظام التقاعد الإلزامي، من مختلف النواحي النفسية، الاجتماعية والثقافية.
- عدم التسرّع في سن قوانين جديدة حول نظام التقاعد، إلاّ بعد جمع معطيات كافية حول شخصية المتقاعد من جميع النواحي، النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية ...إلخ
- التفكير الجاد في إنشاء مراكز متخصّصة لدراسة مثل هذه المواضيع.
- إدراج نتائج هذا النوع من الدراسات في ملفات جميع الهيئات التي تتعامل مع المتقاعدين.
- إنشاء مؤسسات مختصة تتكفل بالجانب النفسي للمتقاعدين.
- فتح تخصصات على مستوى الجامعات تعنى بهذه الفئة من المجتمع (مثال: علم نفس المتقاعدين).
- إنشاء مراكز أو جمعيات يلتقي فيها المتقاعدون، حتى يتم مساعدة أولئك الذين يعانون من العزلة.

خـــاتمـــــة

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة حرجة في حياة الفرد، لها تأثيرات كبيرة على مراحل حياته اللاحقة، هذا ما جعل المختصون والباحثون يولون لها أهمية كبيرة حتى أخذت حيّزا كبيرا من بحوثهم ودراساتهم. إلا أننا نلاحظ في الآونة الأخيرة اهتماما متزايدا بمراحل أخرى من حياة الفرد مثل مرحلة الكهولة. ولقد حاولنا في بحثنا هذا دراسة جانب من الحياة النفسية لهذه الفئة والمتمثل في القدرة على عمل الحداد بسبب الإحالة على التقاعد المسبق أو الإلزامي؛ والنتيجة التي توصلنا إليها هي وجود فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد؛ ويتمثل هذا الفرق في كون الموظفين المحالين على التقاعد المسبق هم أكثر قدرة على القيام بعمل الحداد من الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي.

إن فقدان الموضوع، ماديا كان أو معنويا يستلزم من الفرد القيام بعمل الحداد لإعادة التوازن النفسي لحياته والتكيف مع التغييرات الجديدة حتى وإن كانت بسيطة. إن الموضوع المفقود لا تُحدّد قيمته بما يساويه في الواقع الخارجي، بل قيمته هي المكانة التي يحتلها داخل الواقع النفسي للفرد، أي درجة استثمار الفرد لهذا الموضوع. إن أي فشل في القيام بعمل الحداد له عواقب وخيمة على حياة الفرد، قد تصل إلى الإصابة بأمراض سيكوسوماتية مميتة.

إن النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، الخاصة بفئة الموظفين المحالين على التقاعد الإلزامي ملفتة للانتباه، حيث أن أفراد هذه المجموعة لم تتمكن جميعها من القيام بعمل الحداد؛ وكما تم الإشارة إليه سابقا فإن هؤلاء معرّضون للإصابة باضطرابات نفسية قد تكون مزمنة، أو بأمراض سيكوسوماتية قد تكون مميتة. وما يشدّ الانتباه أكثر هو التوجه السائد حاليا نحو إلغاء التقاعد المسبق والإبقاء فقط على التقاعد الإلزامي. فما مصير هؤلاء المتقاعدين من الناحية النفسية؟ لذلك نرى من الضروري التفكير في إجراء بحوث

ودراسات إضافية في المستقبل القريب حول الجانب النفسي لهؤلاء المتقاعدين، لمساعدتهم على تجاوز هذه المرحلة الحرجة من حياتهم (الإحالة على التقاعد) بأقل معاناة وفي أقصر مدة ممكنة؛ وحتى يتمكنوا من إعادة التوازن النفسي إلى حياتهم والتكيف مع التغييرات الجديدة.

لقد حاولنا في هذا البحث الوقوف على جانب من الحياة النفسية لفئة من المجتمع تعوّدت لعشرات السنين، القيام بسلوكيات يومية يفرضها نظام الوظيفة التي يؤدونها. وإذ بهم عند بلوغهم الستين سنة من العمر، يُبلّغون بإنهاء خدمتهم وإحالتهم على التقاعد. إذا كان من هؤلاء من يتقبّل هذه الوضعية الجديدة بطريقة أو بأخرى، فإن هناك من يشعر بأنه قد غُدر به، بعد طول تلك السنوات الطويلة من الخدمة؛ وقد تمّ التخلّي عنه في أوج عطائه؛ وهذا ما لمسته عند بعض أفراد مجموعة البحث من خلال المقابلة العيادية.

انطلقنا في هذه الدراسة من سؤال طرحناه على أنفسنا كان كالتالي: هل هناك فرق بين التقاعد المسبق والتقاعد الإلزامي من حيث عمل الحداد؟ بذلنا كل ما في وسعنا من أجل التوصل إلى الإجابة على هذا السؤال؛ وكنا كلما شعرنا بأننا اقتربنا من الإجابة يتملكنا الفرح والغبطة؛ غير أن هذه الحالة لا تدوم طويلا، فيختفي الفرح ويحل محله القلق والتوتر لما نتذكر بدنو آجال إيداع مذكرة التخرج؛ وما زاد من قلق الباحث هو إصابته بمرض **الزونا** (Le zona) في كامل ذراعه الأيمن (من اليد إلى لوح الكتف) بداية من 28 أفريل 2011؛ ونظرا لمضاعفات هذا المرض المتمثلة خاصة في الآلام الحادة بقي عاجزا عن العمل لمدة شهر كامل؛ ورغم عدم زوال الألم نهائيا بعد مدة شهر إلاّ أنه استأنف إنجاز المذكرة؛ هذه المرة ليس بالفرح تارة والتوتر تارة أخرى؛ وإنما بـــ**الألم والأمل**. إنه ألم مرض الزونا الذي لم يتوقف وأمل إيداع المذكرة في الآجال المحددة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا– المراجع باللغة العربية:

1 – عبد الرحمان سي موسي، رضوان زقار ـــ **الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق، نظرة الاختبارات الإسقاطية** ـــ جمعية علم النفس للجزائر العاصمة ـــ الجزائر، 2002.

2 – عبد الرحمان سي موسي ، محمود بن خليفة ـــ **علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية** ـــ ديوان المطبوعات الجامعية ـــ الجزائر– ج 1– 2008.

3 – عبد الرحمان سي موسي ، محمود بن خليفة ـــ **علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية** ـــ ديوان المطبوعات الجامعية ـــ الجزائر – ج 2– 2010.

4 – عبد الرحمان سي موسي ، محمود بن خليفة ـــ **علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي، الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية** ـــ ديوان المطبوعات الجامعية ـــ الجزائر – ج 3– 2010.

5 – عبد الرحمن الوافي – علم النفس العام – مكتبة النصيحة – 1998.

6 – محمد خليل عباس وآخرون – **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**– دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان– ط1 – 2007.

7 – لابلانش وبونتاليس – **معجم مصطلحات التحليل النفسي** – ترجمة مصطفى حجازي– مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– بيروت– ط4 منقحة ومزيدة– 2002.

8 – سيغموند فرويد – **ما فوق مبدأ اللذة**– ترجمة إسحاق رمزي (1994)– دار المعارف– ط 5– 1920.

9 – سيغموند فرويد (1924)– **ثلاثة مباحث في نظرية الجنس**– ڤاليمار باريس(1962)– ترجمة جورج طرابيشي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت– ط 2– 1983.

10 – سعيد حسني العزة – **الإرشاد النفسي أساليبه وفنياته**– دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان– ط1– 2007.

11 – يوسف محمد رضا – **الكامل الكبير**– قاموس فرنسي– عربي – مكتبة لبنان ناشرون – ط2 – 1997.

ثانيا– المراجع الأجنبية:

1 - Bacqué M.F. (2000), « Vivre un deuil à l'âge adulte », in P. Cornillot & M. Hanus, Parlons de la mort et du deuil, collection Face à la mort, éditions Frison-Roche, Paris, 3e tirage revu et corrigé, 139-160.

2 - Bacqué M.F. (1997), Deuil et santé, éditons Odile Jacob, Paris.

3 - Bergeret J. (1996), La personnalité normale et pathologique, les structures mentales le caractère, les symptômes, Dunod, Paris, 3eme édition.

4 - Bergeret J. (2004), La personnalité normale et pathologique-Les grandes structures de base, Masson, Paris.

5 - Bénony H.(2003), Le développement de l'enfant et ses psychopathologies, Nathan/VUEF, Paris.

6 - Bourdin D. (2007), La psychanalyse de Freud à aujourd'hui : histoire, concepts, pratiques. Rosny : Bréal éditions.

7 - Bourdin D. (2004), Leçons d'introduction à la psychanalyse, Bréal éditions.

8 - Christopher Perry J. (2004), Traduction de Julien-Daniel Guelfi & col., Echelles d'évaluation des mécanismes de défense, collection pratiques en psychothérapie, Editions Masson Paris.

9 - Christopher Perry J. & col. (2009), Mécanismes de défense :Principes et échelles d'évaluation, collection pratiques en psychothérapie, Editions Masson Paris, 2eme édition.

10 - Ey H. & al. (1989) , Manuel de psychiatrie, Masson Paris, 6ème édition.

11 - Freud S. (1915) , considérations actuelles sur la guerre et sur la mort, in Essais de psychanalyse (2001), Édition Payot & Rivages, Paris.

12 - Freud S. (1920) , Au delà du principe de plaisir, in Essais de psychanalyse (2001), Édition Payot & Rivages, Paris.

13 - Freud S. (1921) , Psychologie des foules et analyse du moi, in Essais de psychanalyse (2001), Édition Payot & Rivages, Paris.

14 - Freud S. (1923) , le moi et le ça, in Essais de psychanalyse (2001), Édition Payot & Rivages, Paris.

15 - Golse B. (2008), Le développement affectif et intellectuel de l'enfant, compléments sur l'émergence du langage, Masson, 4e édition.

16 - Hanus M. (2000), « Les enfants en deuil », in P. Cornillot & M. Hanus, Parlons de la mort et du deuil, collection Face à la mort, éditions Frison-Roche, Paris, 3e tirage revu et corrigé, 161-179.

17 - Hanus M. (2002), « Le travail de deuil », in M. Hanus & col., Le deuil, éditions SARP, 15-40.

18 - Ionescu S. & al. (1997), Les mécanismes de défense théorie et clinique, édition Nathan.

19 - Lacan J. (1966), Fonction et champ de la parole et du langage en psychanalyse, in Ecrits, tome 1, Paris, Le Seuil.

20 - Lagache D. (1983), L´unité de la psychologie, Quadrige\ Presses universitaires de France, 6e édition.

21 - Larue-Tondeur J. (2009), Ambivalence et énantiosémie, thèse de Doctorat, université Paris X.

22 - Lauret M & Raynaud JP.(2008), Melanie Klein, une pensée vivante, PUF, Paris.

23 - Lavarde A.M. (2008), Guide méthodologique de la recherche, De Boeck, Bruxelles, 1re édition.

24 - Lemaire J-G. (2008), « Deuil ou nostalgie ou nostalgie et travail de deuil, Á partir de l'expérience des thérapies psychanalytiques des couples », Dialogue, **180**, 7-21.

25 - Lubtchansky J.(2002), « Travail du deuil, Douloureuse Souffrance », in M. Hanus & col., Le deuil, éditions SARP, 157-176.

26 - Mareau C. & Vaneck Dreyfus A. – l'indispensable de la psychologie – studyrama - 2004

27 - Marty P. (1992), La psychosomatique de l'adulte, que sais-je ? PUF, Paris, 2e édition.

28 - Parot F. (2004), Introduction à la psychologie : histoire et méthode, PUF, Paris.

29 - Pedinielli J-L. & Georges R. (1998), « L'entretien de recherche », in C. Cyssau, L'entretien en clinique, In press éditions, 99-105.

30 - Perron R. (2000), une psychanalyse pourquoi?, Dunod, Paris.

31 - Racamier & al. (2000), Les psychoses la perte de réalité, SAND, collection: les grandes découvertes de la psychanalyse.

32 - Rank O. (1929), Au-delà du freudisme, la volonté du bonheur, traduction de Yves Le Lay (1934), Librairie Stock, Paris.

33 - Robinson B. (2005), Psychologie clinique de l'initiation à la recherche, collection : Ouverture psychologique, de Boeck Paris.

34 - Shentoub V. & al. (1990), Manuel d'utilisation du T.A.T (Approche psychanalytique), DUNOD, Paris.

35 - Sillamy N. (2010), dictionnaire de psychologie, Larousse.

36 - Vinet B. (1981). « Le problème de la retraite », Relations industrielles / Industrial Relations, **36**, **4**, 828 – 847.

37 - Xardel H.H. (2009), névrose, psychosomatique et fonctionnement limite, Approche clinique projective : Du destin des pulsions agressives, Thèse de Doctorat, Université de Nancy II.

الملاحـــق

شبكة التحليل أو الفرز لــ شنتوب (Shentoub , 1990)

السلسلة A (سياقات الرقابة) **الصراع النفسي الداخلي**	
A_1	
قصة تقترب من الموضوع المألوف	**A1.1**
اللجوء إلى مصادر أدبية أو ثقافية أو إلى الحلم	**A1.2**
إدماج المصادر الاجتماعية والحس المشترك	**A1.3**
A_2	
وصف مع التعلق بالأجزاء بما في ذلك تعابير الأشخاص وهيآتهم	**A2.1**
تبرير التفسير بتلك الأجزاء	**A2.2**
تحفظات كلامية	**A2.3**
بعد زماني- مكاني	**A2.4**
توضيحات رقمية	**A2.5**
تذبذب بين تفسيرات مختلفة	**A2.6**
ذهاب وإياب بين التعبير التروي والدفاع	**A2.7**
تكرار واجترار	**A2.8**
إلغاء Annulation	**A2.9**
عناصر من نمط التكوين العكسي (نظافة، نظام، تعاون، واجب، اقتصاد...)	**A2.10**
نفي Dénégation	**A2.11**
إصرار على التخيل	**A2.12**
عقلنة (تجريد، ترميز، عنوان معطى للقصة مرتبط بالمحتوى الظاهر)	**A2.13**
تغيير مفاجئ لاتجاه مسار القصة متبوع أو لا بالتوقف في الحديث	**A2.14**
عزل العناصر و/ أو الأشخاص	**A2.15**
عنصر كبير و / أو صغير مذكور وغير مدمج	**A2.16**
التأكيد على الصراعات الضمنفسية Conflits intrapsychiques	**A2.17**
عواطف معبر عنها بأدنى درجة	**A2.18**

السلسلة B (سياقات الهراء) الصراع النفسي العلائقي	
B_1	
قصة مبنية حول تخيل شخصي	**B1.1**
إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة	**B1.2**
تقمصات مرنة	**B1.3**
تعبير كلامي على عواطف متنوعة متعلقة بالمثير	**B1.4**
B_2	
دخول مباشر في التعبير	**B2.1**
قصة ذات ثبات، زاوية بعيدة عن الصورة	**B2.2**
التأكيد على العلاقات البيشخصية Entre-personnes	**B2.3**
تعبير كلامي على عواطف قوية مبالغ فيها	**B2.4**
تصورات متناقضة، تناوب بين حالات انفعالية متعارضة	**B2.5**
ذهاب وإياب بين رغبات متناقضة، نهاية ذات قيمة لتدقيق سحري للرغبة	**B2.6**
تعجبات، تعليقات، خروج من الموضوع	**B2.7**
ظهور الشبقية في العلاقات، فرض الموضوعية الجنسية و/ أو رمز شفاف	**B2.8**
تعلق بتفاصيل نرجسية مع تكافؤ عنصر العلاقة	**B2.9**
عدم استقرار التقمصات، تردد في الجنس و / أو في سن الأشخاص	**B2.10**
التأكيد بموضوعية على الفعل مثل: ذهبن جاء، قال، هرب ...	**B2.11**
وجود مواضيع الخوف، الكارثة، الظلال ... في سياق درامي	**B2.12**

السلسلة C (سياقات التجنب)	
CP	
زمن الكمون طويل و / أو سكوت هام داخل القصة	**C/P1**
ميول عام إلى التقليص	**C/P2**
غفولية الأشخاص	**C/P3**
أسباب الصراعات غير مؤكدة، قصص في أقصى الابتذال غير شخصية	**C/P4**

C/P5	الحاجة إلى طرح أسئلة، الميول إلى الرفض أو الرفض
C/P6	ذكر عناصر محصورة restreinte متبوعة أو مسبوقة بالتوقف في الحديث
CN	
C/N1	التأكيد على الإحساس الذاتي غير علائقي
C/N2	مستندات شخصية أو تاريخية ذاتية
C/N3	عاطفة كعنوان
C/N4	وضعية دالة على عواطف
C/N5	التركيز الحسي على الخصائص
C/N6	إصرار على الاستدلال بالحدود والمحيطات
C/N7	ذكر علاقات منفصلة
C/N8	تركيب لوحة
C/N9	نقد ذاتي
C/N10	تفاصيل نرجسية، مثلنة (Idéalisation) ذاتية
CM	
C/M1	فرط في استثمار الوظيفة الاعتمادية للموضوع
C/M2	مثلنة الموضوع، تكافؤ إيجابي أو سلبي
C/M3	لف ودوران
CC	
C/C1	اضطراب حركي إيماءات و / أو تعبيرات جسدية
C/C2	طلبات موجهة للفاحص
C/C3	نقد الأداة و / أو الوضعية
C/C4	استهزاء، سخرية
C/C5	النظر من طرف العين إلى الفاحص
CF	
C/F1	التعلق بالمحتوى الظاهري
C/F2	التأكيد على اليومي routinier، المصطنع، الخالي، الملموس
C/F3	التأكيد على القيام بالفعل
C/F4	الاستنجاد بمعايير خارجية
C/F5	عواطف ظرفية تخص الزمان والمكان

السلسلة E (بروز السياقات الأولية)	
E1	عدم إدراك موضوع ظاهري
E2	إدراك أجزاء نادرة و / أو غريبة
E3	تبريرات تعسفية انطلاقا من هذه الأجزاء
E4	مدركات خاطئة
E5	مدركات حسية
E6	إدراك مواضيع مفككة و/أو مواضيع منهارة أو أشخاص مرضى، مشوهون)، تخريف خارج الصورة
E7	عدم تلاؤم بين موضوع القصة و. تجريد، رمزية غامضة (غيبية)
E8	تعبيرات "فظة" مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني
E9	تعبير عن عواطف و/أو تصورات قوية مرتبطة بأية إشكالية (مثل العجز، الافتقار، النجاح العظامي الهوسي، الخوف، الموت، التدمير، الاضطهاد...).
E10	دأب أو مواظبة
E11	اختلاط الهويات (تداخل الأدوار)
E12	عدم استقرار المواضيع
E13	اختلال التنظيم في التتابع الزماني و / أو المكاني
E14	إدراك الموضوع الشرير، مواضيع الاضطهاد
E15	انشطار الموضوع
E16	بحث تعسفي عن مغزى الصورة و/أو تعابير الوجه أو الهيئات الجسمية
E17	أخطاء كلامية (اضطرابات في التركيب اللغوي)
E18	ترابط حواري، بالجناس، انتقال مفاجئ من موضوع إلى آخر غير متجانس
E19	ارتباطات قصيرة
E20	إبهام، عدم تحديد، غموض الخطاب